مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الأمير المجمعي

مصطفى الشهابي

١٣١١ - ١٣٨٨هـ

١٨٩٣ - ١٩٦٨م

تأليف

الدكتور ممدوح محمد خسارة

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الأمير المجمعيّ

مصطفى الشهابي

١٣١١- ١٣٨٨هـ

١٨٩٣- ١٩٦٨م

الدكتور

ممدوح محمد خسارة

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

تصدير

بقلم: د. مازن المبارك

الأمير مصطفى الشهابي (١٣١١ - ١٣٨٨هـ) (١٨٩٣ - ١٩٦٨م) واحد من ألمع المجمعيين العرب، ومن أكثرهم نشاطاً وإنتاجاً وتنوعاً في الثقافة وممارسة للعمل في ميادين الثقافة واللغة والأدب والإدارة والسياسة والنضال القومي.

وهو الذي درس في الشام واسطنبول وباريس، وتخرّج مهندساً زراعيّاً، وغدت كتبه في الزراعة وما إليها، وفي المصطلحات الزراعية والحراجية، مرجعاً لا يستغني عنه المختصون. عرفته المجامع اللغوية في دمشق والقاهرة وبغداد، وضمّته إليها عضواً عاملاً، وعرفته محاضراً في قاعاتها، وكاتباً في مجلّاتها.

وعرفته المناصب الإدارية؛ فكان مديراً لأملاك الدولة، وكان محافظاً لحلب ثم محافظاً للاذقية، فأنشأ في كلٍ منهما المكتبة الوطنية، وكان سفيراً للجمهورية السورية في القاهرة، وكان وزيراً غير مرة لوزارات المعارف والعدل والمالية. وبقي رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق منذ سنة ١٩٥٩ حتى وفاته في سنة ١٩٦٨م.

كرّمته سورية بوسام الاستحقاق.

وكرّمته مصر بالوشاح الأكبر مع الرصيعة من وسام النيل.

عرفه الفكر القومي العربي، وجمعيّات العمل القومي.

وعرفته ميادين العمل المعجمي والمصطلحي، والتأليف العلمي التخصصي، وقال أمين المعلوف عن كتبه في الزراعة: «ما كُتبت الزراعة بأصلح منها منذ صدر الإسلام».

وقال زميله المجمعي، وعالم العربية والزراعة، الأستاذ عز الدين التنوخي عن معجم المصطلحات الحراجية: «إنه معجم عذب الموارد، جمّ الفوائد، سدَّ خلّة الحراجة بمصطلحاتها، وبيّن معالمها بتعريفاتها.» [1]

وعرفته مجلات المجامع اللغوية، ومجلة المقتطف، ومجلة الهلال، ورأت كلها فيه كاتباً ذا باع في كل ضرب من ضروب الثقافة القومية والوطنية والاجتماعية واللغوية والزراعية.

لقد حلّ الشهابي في مجمع دمشق في الكرسي الذي خلا بوفاة الأستاذ محمد كرد علي. وأما في مجمع القاهرة فقد نال مكانه فيه بترشيح من الأستاذين أحمد أمين والدكتور منصور فهمي اللذين قالا: «إن الشهابي وضع معجماً علمياً في الألفاظ الزراعية والنباتية، وإن له بحوثاً تاريخية وأدبية وعلمية شتَّى، وإن له ولعاً بلغة العرب.»

ولقد أبلى الأمير الشهابي البلاء الحسن في كلٍّ من المجمعين السوري والمصري، وامتلأت أكثر أعداد المجلة المجمعية فيهما بمقالاته ومحاضراته وآرائه.

وما انقطعت مقالاته وسكت صوته في مجمع دمشق إلا في السنوات التي شغلته فيها الإدارة أو الوزارة. وبقي كذلك حتى وافته المنيّة سنة ١٩٦٨م فكان في وصيته إهداء مكتبته إلى مجمع اللغة العربية بدمشق.

---

(١) مجلة مجمع دمشق مج ٣٧ ص٦٥٧- ٦٦٣.

وقد بذل مؤلف الكتاب الدكتور خسارة جهداً واضحاً مشكوراً في إنجاز كتابه؛ جمعاً لمادّته، وتصنيفاً لفصوله، وعرضاً لحياة الأمير الشهابي بجميع مراحلها من دراسية ومهنية، مدنية وعسكرية، وتعريفاً بثقافته وفكره وشخصيته ومنهجه العلمي ومشاركته المجمعية في دمشق والقاهرة. كما أحسن الدكتور خسارة إذ خصّ كلَّ توجّه من توجهات الأمير بفصلٍ من كتابه؛ فكان عنده الشهابي القومي، والشهابي العالم الزراعي، والمصطلحي اللغوي، والشهابي الأديب، والشهابي في نظر معاصريه، وبيّن في كلٍّ من الفصول أبرز ما يتميّز به توجّه الأمير الشهابي، ليخرج القارئ بعد رحلته معه في هذا الكتاب بصورة واضحة عن جهود واحدٍ من أعلام المجمعيين، استطاع أن يوزّع نشاطه على ميادين مختلفة من مجالات الثقافة والفكر والعمل؛ فهو المهندس الزراعي، وهو العسكري الحازم، والمدني الدمث، هو المحافظ وهو الوزير، وهو الإداري الناجح، والمجمعي النشيط، وهو المعجمي والكاتب الغزير الإنتاج، وهو قبل ذلك كله، وبعد ذلك كله، العالم الذي أحبّ العربيّة، فوهب لها نضاله وتوجّهه ونشاطه وقلمه ولسانه، وترك من الأعمال والآثار ما يشهد بفضله وحميد خصاله. على أن إعجاب الدكتور خسارة بالشهابي العالم لم يحل دون وقفات نقدية وفقهاً مبيّناً آراءه في بعض ما جاء به الشهابي من معرّبات ومصطلحات وتعريفات.

وإنه لجدير بنا أن نقف عند حبّ الأمير الشهابي للغة العربية، لنرى أثر هذا الحب الصادق في إنتاجه بل في أسلوبه اللغوي وثقافته اللغوية ثم في حياته كلها؛ إن أول ما نلاحظه أن أسلوبه في أوائل حياته وأبكار مقالاته لا يصل إلى مستوى ما كتبه فيما بعد من مقالات، وما ألّفه من كتب، ثم نراه يتوجه نحو العمل في المصطلح الزراعي؛

وضعاً وتعريفاً وتأليفاً معجمياً، بل نحو التقعيد النظري للتعريب عامة، ولوضع المصطلحات خاصة، ثم نرى حبَّ العرب والعربية يوجّه سلوكه وحياته في ساحات عمله، ومجالات نشاطه كلّها، بل لقد نظرت في هذا الكتاب الذي وضعه الدكتور خسارة. وهو أضخم كتاب عن الأمير الشهابي، ووقفت عند فصوله أستعرضها، فوجدتها متفاوتة في عدد صفحاتها، ووجدت أن أكثرها عددَ صفحات وأكبرها هو الفصل الرابع، وعنوانه «الشهابي المصطلحي اللغوي»، وأن أقلّها عددَ صفحات وأصغرها هو الفصل الثالث، وعنوانه «الشهابي العالم الزراعي» !! وخرجت من ذلك بأن الأمير الشهابي خير من يمثّل (العلماء) في (مجمع اللغة العربية)؛ فهو أصلاً عالم زراعة ونبات وليس عالم لغة، ولكن حبّه للعربية وسعيه في سبيلها تعلّماً ودراسة، والدخول بها إلى مجال اختصاصه العلمي، كتابةً بها، وترجمة وتعريباً، ووضعاً لمصطلحاتها، جعل علمه بالعربية مسخَّراً لخدمة اختصاصه، وجعل العربية لسان العلم الذي اختصّ به.

وهذا ما جعل المجمع يضمّه إليه عضواً عاملاً، بل هذا ما يفسر أصلاً كلمة (العلمي) في الاسم القديم للمجمع، وهو «المجمع العلمي العربي»، وهو ما يبيّن السبب في اشتراط إتقان العربية في من يرشّح لعضوية المجمع من العلماء عامّة.

رحم الله الأمير الشهابي، وجزى المؤلف الدكتور ممدوح خسارة خيراً، وشكر لمجمع اللغة العربية وفاءه لمن مضى من أعضائه.

الأمير المجمعي مصطفى الشهابي

المقدمة

الفصل الأول

معالم حياة

١) النَّشْأة والطَّلب

٢) الآثار العلمية واللغوية والأدبيَّة

الفصل الثاني

الشهابي القومي

الفصل الثالث

الشهابي العالم الزراعي

الفصل الرابع

الشهابي المصطلحيّ اللغوي

الفصل الخامس

الشهابي الأديب

الفصل السادس

الشهابي في عقول معاصريه وعيونهم

مُقَدِّمَة

بدأَتْ تلمذتي للشهابي منذ عهد الطلب والبحث في مسائل التعريب وقضاياه، ولا سيما وضع المصطلح العلمي العربي، الذي يُعَدّ الشهابي واحداً من أبرز منظِّريه وممارسيه في أيامنا.

وقد تبيَّن لي غبَّ طول نظر في آثاره ومؤلفاته أن هذا البعد العلمي اللغوي عنده كان تعبيراً عن جانب آخر مهم في شخصيته وهو البُعْد القومي. وقد كان العمل اللغوي – على الدوام – كفاحاً على الجبهة الثقافية للأمَّة، فكما رابط كثير من شبان الأمة ورجالها على الجبهة العسكرية لمقاومة الغزو والاحتلال، رابط كثير من علمائها ولغويِّيها على الجبهة الثقافية لمقاومة الغزو الفكري واللغوي. وكان التعريب الذي آمن به وعمل من أجله هو الردّ العملي على التغريب الذي استهدف ثقافة الأمة ومعتقداتها.

كما تبيَّن لي أن هذا العَلَم العلمي اللغوي لم ينل حظّه من البحث والدراسة، فلم يؤلَّف فيه كتابٌ ذو بال، وما كُتب عنه لا يتعدى الأربعين صفحة، كانت في معظمها سيرةً ذاتية موسَّعة يأخذ فيها لاحق عن سابق، دون إضافات لافتة. وكان الدكتور عبد الحليم منتصر عضو مجمع القاهرة قد دعا في حفل تأبين الشهابي إلى دراسة أعمال المجمعيِّين والتعريف بها، ووَعَد بدراسة موسعة متخصِّصة لتآليف الفقيد، الأمر الذي لم يتصَدَّ له أحد، إلى أن هُيِّئ ذلك لمجمع اللغة العربية بدمشق.

وكان من وكدي منذ زمن – والأمور مرهونة بأوقاتها – أن أنهض لهذا العمل، إذ يجمعني بالشهابي لِبانا القومية والمصطلحية، اللذان غَذَوانا أستاذاً وتلميذاً.

نهجْت في دراستي للشهابي منهجاً استقرائياً تحليليّاً، وجهدت في أن أكون موضوعياً ما وسعني ذلك، فلم تحل العاطفة القومية التي تشدُّني إليه، ولا تَلْمَذتي له، ولا الهالة العلمية التي تحيط به دون أن أنوِّه بها وجدْتُه إيجابياً عنده – وهو كثير – وأن أنقد وأعترض – ملتزماً آداب النقد – ما رأيته سلبياً، وهو قليل. وصديقك من صَدَقَك لا من صَدَّقك.

عقدت كتابي هذا الذي سميته (أمير المجمع مصطفى الشهابي)، على ستة فصول، تمثل معظم مناحي شخصيته العلمية والأدبية والفكرية، فجاء:

الفصل الأول: بعنوان (معالم حياة)

ذكرت فيه سيرته الذاتية المتعارفة في النشأة والطلب وزدت عليها ما أمكن، مما أفادني به أقاربه وأحفاده الكرام.

ثم استعرضْت آثاره ومؤلفاته المتناقلة، من كتب ومقالات وبحوث ومحاضرات، وغير المتناقلة، مما تناثر في الكتب والدوريات، ولم أكتف بالنقل عن الآخرين، بل شفعت ذلك بالمعاينة والمطالعة. ووثَّقت ذلك بتسلسلها الزمني في مصادرها، بالتاريخ، أو الرقم، والعدد والصفحة، وعدد الصفحات. وقادتني مؤلفاته وبحوثه إلى تحديد الفصول الأخرى من الكتاب فكان:

الفصل الثاني: الشهابي القومي

فقد كان الشعور القومي أول ماتفتح عليه وَعْيُ الشهابي، منذ نعومة أظفاره إلى آخر أيام حياته، ومما أودعه في كتابَيْه: القومية العربية، والاستعمار.

الفصل الثالث: الشهابي العالم الزراعي

وقد عرضْتُ فيه بالتفصيل لمؤلفاته العلمية، وممارساته العملية، في علوم الزراعة، مركِّزاً على نزعتَيْه العلمية والوطنية في تلك المؤلفات. ومعقِّباً على ما يحتمل الأخذ والرد فيها.

الفصل الرابع: الشهابي المصطلحي اللغوي

وتناولْتُ فيه منهجية وضع المصطلحات عنده بطرائق الترجمة والتوليد والتعريب اللفظي، عارضاً ومُحلِّلاً آراءه النظرية في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث)، وما نشره من مقالات وبحوث فيها، ثم – وهذا الأهم – لممارسته العملية التطبيقية في وضع المصطلح العلمي عامة والزراعي خاصة، من خلال معجمَيْه (معجم الألفاظ الزراعيَّة، ومعجم المصطلحات الحراجية)، ومن خلال بحث مطول له، نُشر في مجلة مجمع دمشق أولاً بعنوان (أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية) ثم نُشِر في كتيب صغير.

ولم يغب عن الفصل مقالاته النقدية في مصطلحات الآخرين أو ملاحظاته المختصرة عليها.

وقد جمعْتُ في هذا الفصل الجانبين المصطلحي واللغوي، لأنهما لصيقان لا ينفصل

أحدهما عن الآخر، إذ لا مصطلح دون لغة تحمله. وقد تجنَّبْت التعقيب على الشهابي في معظم فصول الكتاب إلا في هذا الفصل، إذْ سمحت لنفسي أن أناقش آراءه اللغوية والمصطلحية التي وافقْتُه في معظمها، وخالفْتُه في بعضها بأدلة بسَطتُها، قد لا تخلو من إضافة أو نفع.

الفصل الخامس: الشهابي الأديب

وعرضت فيه لألوان كتاباته الإبداعية من مقالة وقصة وترجمة وشعر. وذَيَّلْت هذا الفصل بملاحظ على هنات لغوية وكتابيَّة، ولاسيما ماجرى على أسلة قلمه في بداية حياته الثقافية قبل أن يصبح ناصع البيان.

الفصل السادس: الشهابي في عقول معاصريه وعيونهم

عنَيْتُ بهذا العنوان ما تركه الشهابي من أثر في أفكار معاصريه ومن جاء بعده، وما تركه من أثر عاطفي في نفوسهم، مستقصياً ذلك مما قيل في الرجل وما كتب عنه فيما تناثر من كتب ودوريَّات.

وأخيراً... فلا أكتم القارئ بأنني توقفت طويلاً عند لقبه (الأمير) فهو حريٌّ به ولا ينازع فيه، إذ هو لقب أبناء الأسرة الشهابية الكريمة، توارثوه عن آبائهم أمراء حاصبيَّا في جنوبي لبنان، وغالباً ما يُسْبَق اسمه بهذا اللقب، وكنت حريصاً على استعماله بداءة، ولكنني وجدته في مقالة له بعنوان (غرائب الألقاب) يزري بالألقاب، كما أنه لم يستعمل هو هذا اللقب - غالباً - للأمير فيصل بن الحسين الذي صار ملكاً على سورية بُعَيْد الاستقلال عن تركيا، ولا لأخيه الأمير زيد بن الحسين، يضاف إلى هذا أنَّه وقع

كثيراً من كتبه دون هذا اللقب. فتوزعتني الرغبة بين استعمال هذا اللقب أو النأي عنه، إلى أن رَسَوْتُ على حلٍّ أظنُّه مرضياً، وهو أن أثبت لقب الإمارة في عنوان الكتاب فجعلتُه (أمير المجمع مصطفى الشهابي). وهو لقب يشير إلى إمارة مؤسسة علمية لغوية عريقة لم يحظ بها إلّا قلَّة من علماء الوطن العربي، ثم هو استحقها عن جهد شخصيّ ودائبٍ وطريف، لا بعُرف اجتماعي تليد. وعلى أي حال فأمراء النسب كثير وأما أمراء العلم والأدب فقليل.

وبعد فقد رميت في هذا العمل إلى خدمة العربية والعلم أولاً، بما زخَرَتْ به آثار الشهابي وتآليفه، ثم إلى الوفاء لعِلْم الشهابي وذكراه، والاعتراف بفضل تلمذتي له وِجادةً، وإن فاتني حظُّ تحمُّل علم الرجل سماعاً أو إجازةً. فإن أصبت في ذلك فبتوفيق من الله، وإن كانت الثانية فحسبي الاجتهاد.

المؤلف

دمشق في ١١/ ١/ ٢٠١٣م **د. ممدوح محمد خسارة**

عضو المجمع

الأمير مصطفى الشهابي

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الفصل الأول

معالـــم حيـــاة

(١)

النشأة والطلب

من أين أبدأ فكلُّ البدايات مغرية، وكلها جذَّاب، فمن أي جهة استقبلْتَ حامل العطر عبق الشذا وراقك العبق. وما دام الشيء بالشيء يذكر فالعطر يغويني بالبدء بالسيرة العطرة للعلامة الشهابي.

ومع أن المعرَّف لا يعرّف، ومن كان مثله كان غنيّاً عن التعريف، إلا أن أصول البحث لا تجيز لي ذلك.

هو مصطفى بن محمد بن سعيد بن جهجاه بن حسين، من أمراء الأسرة الشهابية[1] ولد سنة (١٣١١) هـ، غرة شهر تشرين الثاني سنة (١٨٩٣) م في بلدة حاصبيّا من وادي التَّيْم في السفح الغربي لجبل حرمون (الشيخ).

دخل سنة (١٨٩٩) المدرسة الابتدائية في حاصبيَّا، ثم المدرسة الكاثوليكية سنة

(١) تنظر ترجمته وسيرته في: الأعلام للزركلي ٧: ٢٤٥، معجم المؤلفين ٣: ٨٧٨، الأمير مصطفى الشهابي للدكتور عدنان الخطيب (كتيِّب) – الموسوعة العربية ١١: ٨٠٠.

(١٩٠٢) وانتقل مع أبيه إلى بعلبك عندما عيّن الأب مديراً لماليتها سنة (١٩٠٣) فدخل مدرسة المطران، ثم مدرسة الموارنة في زحلة سنة (١٩٠٤).

هبط دمشق سنة (١٩٠٥) صحبة أسرته، فدخل المدرسة الكاثوليكية فيها وأمضى فيها سنتين.

سافر سنة (١٩٠٧) م مع شقيقة الأكبر عارف الشهابي إلى الآستانة عاصمة الدولة العثمانية، ودخل مدرسة إعدادية فرنسية فيها حيث درس سنتين.

عاد إلى دمشق سنة (١٩٠٩) ودخل المدرسة السلطانية الثانوية (مكتب عنبر)، ولبث فيها سنةً.

أوفد إلى فرنسة سنة (١٩١١) على نفقة جمعية أهلية واحداً من بعثة طلابية لدراسة العلوم الزراعية، وكان معه في هذه البعثة عز الدين التنوخي وعبد الغني الشهبندر.

التحق بالمدرسة المهنية في مدينة (شالون سيرساون)، وحصل منها على شهادة الدروس الابتدائية العليا. ثم دخل المدرسة الوطنية الزراعية العالية في مدينة (غرينيون)، وتخرج فيها مهندساً زراعياً سنة (١٩١٤)م، وعمره واحد وعشرون عاماً.

*** خدمته العسكرية:**

ذهب إلى الآستانة سنة (١٩١٤)، وعادل فيها شهادته الفرنسية بمثيلتها في الدولة العثمانية، ثم دخل المدرسة الحربية فيها في ذلك العام الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الأولى. تخرَّج من المدرسة الحربية مرشَّحاً لرتبة ضابط احتياط. ثم انتقل إلى مدرسة البرق والهاتف الحربية وتخرَّج منها برتبة وكيل ضابط.

وبعد هذا الإعداد العسكري عيِّن قائد فصيل في سرية البرق في مدينة القدس.

وبالنظر لإتقانه اللغة الفرنسية وإعداده العسكري في مدرسة البرق، نُقِل إلى دمشق ترجماناً في رهط الإشارة، وحصل على رتبة ملازم.

وبالنظر لشهادته الزراعية عين سنة (١٩١٦) قائداً لكتيبة زراعية في مرج ابن عامر وبيسان ومجدل وطبرية في فلسطين. وفي سنة (١٩١٨) عين مديراً لزراعة الجيش في دمشق.

*** المناصب الإدارية والسياسية التي تقلدها:**

بعد قيام الحكومة العربية الأولى في سورية أواخر سنة (١٩١٨) بدأ الشهابي يتولى مناصب حكومية عليا متدرِّجاً كما يلي:

- مدير الزراعة والخِراج (١٩١٨-١٩٢٣)
- مدير أملاك الدولة (١٩٢٣-١٩٣٤)
- مدير الاقتصاد الوطني (١٩٣٥)
- وزير معارف (١٩٣٦)
- محافظ حلب (١٩٣٧-١٩٣٩)
- وزير مالية ثم وزير دولة للمالية والاقتصاد الوطني (١٩٤٣)
- محافظ اللاذقية (١٩٤٣-١٩٤٥)
- الأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء (١٩٤٥)
- محافظ حلب [للمرة الثانية] (١٩٤٦-١٩٤٧)
- محافظ اللاذقية [للمرة الثانية] (١٩٤٨-١٩٤٩)

- وزير عدل (١٩٤٩)

- وزير سورية المفوض في مصر (١٩٥١-١٩٥٤)، ثم سفيراً لسورية في مصر بعد أن رُفع التمثيل السياسي بين الدولتين إلى درجة سفارة.

وهكذا تتصل مناصبه الوظيفية الإدارية والسياسية منذ سنة (١٩١٨) حتى سنة (١٩٥٤) بانقطاع أربع سنوات من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٣. لم تشر المصادر إلى عمل إداري له فيها.

*** المناصب العلمية:**

انتخب الشهابي لمناصب علمية رافقت مناصبه الإدارية والسياسية فكانت كما يلي:

- سنة (١٩٢٦) عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- (١٩٤٨) عضواً مراسلاً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع اللغة العربية لاحقاً).
- (١٩٥٤) عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- (١٩٥٦) نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.
- (١٩٥٩-١٩٦٨) رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً).
- (١٩٦١) عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي.

ولعلَّ هذه المناصب العلميّة وما حفلت به من بحث وعطاء هي التي خلَّدت ذكره ومآثره، فالعرب تعرف مصطفى الشهابي العالم وليس الشهابي الوزير أو المحافظ.

*** المهام العلمية والتعليمية:**

- انتخب غير مرة عضواً في مجلس المعارف الأعلى في سورية.
- عين عضواً في مجلس إدارة المتاحف والآثار.
- انتخب رئيساً للجنة المواصلات الدائمة في جامعة الدول العربية (١٩٥٣).
- عين عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في سني الوحدة بين مصر وسورية.
- اختير عضواً مشاركاً في دائرة المعارف الإسلامية في لندن (١٩٦٤).
- مثَّل جامعة الدول العربية ثلاث مرات في حلقات دراسية.
- اختير محاضراً في معهد الدراسات العربية العالية في مصر، التابع لجامعة الدول العربية في الأعوام (١٩٥٥-١٩٥٨).

وكان لا يفتر عن النشاط الثقافي في كل مكان حلَّ فيه مقيماً أو زائراً، فكانت محاضراته ملتقى العلماء والأدباء في مدن كثيرة، ولا سيما في القاهرة ودمشق وبغداد.

*** تكريمه:**

مما كُرِّم به العلامة المجمعي الشهابي:

- الوشاح الأكبر مع الرصيعة من وسام النيل، الذي منحته إياه الحكومة المصرية عند ما كان سفيراً لسورية فيها سنة (١٩٥٣).
- جائزة الدولة التقديرية في الجمهورية العربية السورية للعام (١٩٦٥)، وكان أوَّلَ من يُمْنحها.

-أبَّنه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ٢٩ تشرين الثاني (١٩٦٨)[١] بمشاركة رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وبعض آل الفقيد.

ولم أجد في مجلة مجمع دمشق ما يثبت أن مجمع دمشق قد أبَّنه في حفل، وربما عُدَّ تأبين مجمع القاهرة باسم المجمعين، ولا سيما أن كلمة رئيس مجمع دمشق كانت بعنوان (الأمير مصطفى الشهابي فقيد المجمعَيْن). إذ كان الفقيد المرحوم عضواً فيهما معاً.

- واتخذت أمانة العاصمة دمشق قراراً بتاريخ ٢٤/ ٨/ ١٩٦٨ بتسمية أحد شوارع دمشق باسمه، وهو الشارع الممتد بين شارع الملك العادل وشارع جول جمَّال.

*** أسرته:**

تزوج العلامة الشهابي من السيدة (خديجة أبو سمرة)، وأنجبا ابنتين هما السيدتان لميس ونهلة، وربيَّا ابنة السيدة خديجة من زوجها السابق الشهيد لطفي الحافظ وهي السيدة ثريا الحافظ أخت لميس ونهلة من أمهما.

تزوَّجت (لميس) وأنجبت هالة. وتزوجت هالة وأنجبت حساماً ورشا وباسل الأسطواني. وتزوجت (نهلة) وأنجبت ندى الشهابي.

توفي من أسرته بناته الثلاث ثريَّا ولميس ونهلة رحمهن الله، وأمَدَّ في عمر أحفاده[٢].

*** صفاته الخَلقية والخُلُقية:**

من صفاته الخَلْقية أنه كان- رحمه الله- طويل القامة، أشقر الشعر، أَشْهل العينين، قصير الرَّأس، عريض الجبهة، مستقيم الأنف، حادّ النظر.

---

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق -تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي- مطبعة الترقي (١٩٦٩)م.

(٢) المعلومات عن أسرته مصدرها حفيدته السيدة هالة بنت لميس الشهابي.

ومن صفاته الخُلُقية- مما وصفه به عارفوه ومعاصروه- عُلُوّ الهمَّة وقوة الإرادة، وسعة الصدر، وطيبة القلب، والترفُّع عن سفاسف الأمور والنزاهة والعفَّة، «فلقد قضَى أكثر من ثلاثين سنة في أعلى مناصب الدولة يعيش براتبه وبقليل مما ورثه عن آله عيشة متوسطي الحال، واكْتَهل وليس له من الملك إلا الدار التي كان يسكنها في جبل قاسيون»[1].

*** رحيله:**

توفي العالم الجليل عصر يوم الإثنين في (١٥) صفر (١٣٨٨)هـ، الموافق (١٣) أيار (١٩٦٨)م. ووُري في الثرى قبيل عصر الثلاثاء في (١٦) صفر (١٣٨٨)هـ، الموافق (١٤) أيار (١٩٦٨)م، في بقعة من جبل قاسيون. وعلى قبره كُتب بوصيَّة منه بيت من نَظْمه يقول فيه:

أم اللغات قضَيتُ العمر أخدمها فهي الشفيعة في غفران زلَّاتي[2]

نسأل الله تعالى أن يغفر له، وأن يجزل ثوابه، وهو المستعان.

(١) د. عدنان الخطيب، الأمير مصطفى الشهابي: ٢٢.

(٢) المصدر السابق: ٢٥.

(٢)

آثاره الفكرية والعلمية والأدبية

ترك العالم المجمعي مصطفى الشهابي آثاراً فكرية وعلميَّة وأدبية نُشرت في كتب ومجلات علمية وثقافية وألقيت في محاضرات. سوف نعرضها مصنَّفة بحسب وعاء نشرها.

أولاً: الكتب

وقد عرَّفناها ورتَّبناها بحسب تاريخ تأليفها صُعُداً، أما من حيث مضموناتها مفصَّلة فسوف يُذكَرُ كُلٌّ في الفصل الذي تندرج فيه.

١ - الزراعة العلمية الحديثة: (١٣٤٠هـ- ١٩٢٢م). دمشق.

وهو مجموع الدورس التي ألقاها المؤلِّف في مدرسة الغوطة الزراعية، ملخِّصاً فيها فن الزراعة العامة والخاصة، مع تطبيقاته العلمية في البلاد السورية.

يبحث الكتاب في الأتربة وتركيبها وعلم حياة النبات، والأعمال الزراعية، والريّ والتجفيف والمُصْلِحات والأسمدة، والدورة الزراعية، وتعاقب الزروع والزراعة الكبيرة، ونباتات البقول ونباتات العلَف، والنباتات الصناعية.

يقع الكتاب في (٤١٦) صفحة، ويحتوي على (١٢٥) شكلاً.

٢ - مسك الدفاتر الزراعية بالطريقة البسيطة (١٩٢٣). دمشق.

هو رسالة تحتوي على الدروس التي وضعها المؤلف طبق برنامج التدريس في مدرسة سلمية الزراعية.

يتضمَّن الكتيِّب عرضاً للدفاتر التي يجب على المزارع مسكها، وتعريفاً لها، كدفتر الأسس، ونقود الصندوق، والمفروشات، والحيوانات، والحاصلات والمحاصيل، والمأكولات، والمستودع، ونفقات المنزل والأشغال.

يقع المؤلَّف في (٣٤) أربع وثلاثين صفحة، مع جداول ملحقة بالصفحات.

وقد طبع على نفقة صاحبه.

٣ - الأشجار والأنجم المثمرة: (١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م)- دمشق.

«وهو يبحث في فن زراعة الأشجار والأنجم المثمرة، مع تطبيقه على أقاليم بلاد الشام وأشباهها».

يتضمَّن الكتاب دراسات في تعريف الشجرة وتقسيم الأشجار وتوليدها، وتأسيس البساتين، وتعهُّد المغروسات والأشجار المثمرة في سورية.

يقع المؤلَّف في (٤٥٦) صفحة، طبعه الشهابي على نفقته، بعضه في مطبعة الشرق وبعضه في المطبعة الحديثة.

٤ - كتاب البقول: (١٩٢٧)- دمشق.

«وهو يبحث في زرع الخضر في أقاليم بلاد الشام ونظائرها».

يتضمَّن الكتاب بحوثاً في زراعة خمسين بقلة مما يصلح للزراعة في الشام.

جاءَ الكتاب في (٢٢٢) صفحة بما فيها المقدمة والفهارس، وطبع في المطبعة الحديثة على نفقة صاحبه.

٥ -كتاب الدواجن في الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والضَّأن والمعز والإبل.

والدواجن، بحسب الكتاب- هي كل ما يُؤْلَف ويربَّى في البيوت من حيوانات كالخيل والبقر، وليس الطيور فقط كما هو شائع.

يتضمَّن الكتاب بحوثاً في تبدلات الأقاليم والوراثة، وطرق تغذية الحيوانات وتسافدها، وبحوثاً في تربية أنواعٍ بعينها كالخيل والبغال والحمير والجاموس والضَّأن والمعز والإبل، عارضاً لتربيتها وتوليدها وأمراضها.

جاء الكتاب في (٢٤٣) صفحة، وطبع في المطبعة الحديثة بدمشق على نفقة المؤلِّف.

٦ - معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية (١٩٤٣م)- دمشق.

وهو في مصطلحات العلوم الزراعية الحديثة كالزراعة العامة والخاصة، وزراعة البساتين، وعلم الحراج، وتربية الخيل والأنعام والنحل والأسماك والطيور الأهلية، وما له صلة بالزراعة من نباتات وحشرات وآلات وصناعات ومعدنيات واقتصاديات..الخ. ويشتمل على فهرس مرتب على حروف المعجم لأهم الألفاظ العربية التي ورد ذكرها.

وقع الكتاب في طبعته الأولى بمطبعة الجمهورية السورية في (٧٦٥) صفحة. وفيه مقدمتان بالفرنسية والعربية، ومسردٌ بمداخل عربية، ويشتمل على نحو تسعة آلاف كلمة. وطبع طبعة ثانية (١٩٥٧) بالقاهرة اشتملت على نحو عشرة آلاف كلمة.

٧ - طرائف من التاريخ: (١٩٥٠)- القاهرة.

هو كتيِّب صدر في سلسلة (اقرأ) الثقافية، ويتضمَّن مجموعة من الطرائف والقصص التاريخية تتسم بالغرابة عددها (٣٦) طرفة، وهي أشبه ما تكون

بالخواطر، ومن عناوينها: (طابع يثير حرباً- وزير يأكل ابنه- ملك إنكلترة لا يعرف الإنكليزية- إمبراطور يقف حافياً بباب البابا- أمريكا تدفع جزية للمغاربة- تمثال الحرية كان لمصر لا لأمريكا- رئيس وزراء يُضرب في الطريق- إمبراطورية في المزاد). ولا تتجاوز الخاطرة أو الطرفة أربع صفحات. يقع الكتيِّب في (١٣٦) صفحة، وطُبع بدار المعارف بمصر.

٨ - المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث (١٩٥٥)- القاهرة.

الكتاب مجموعة محاضرات كان ألقاها الشهابي على طلاب معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، وهي في الأصل مجموعة أفكار وآراء وملاحظات تجمَّعت لديه في أثناء إعداد معجمه في الألفاظ الزراعية، ونشَر معظمها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ومجلات أُخر.

يتضمَّن الكتاب بحوثاً في نشوء اللغة، ووسائل نموّ اللغة العربية بالاشتقاق والمجاز والتعريب والمصطلحات العلمية في العصر الحديث وطرق وضعها، وعيوب المعاجم العربية وقرارات مجمع القاهرة اللغوية ذات الصلة بالمصطلحات، ووسائل توحيد المصطلحات. ويعرض لبعض المؤلفات العربية الحديثة في المصطلحات العلمية، ولا سيما المعاجم المتخصِّصة.

طبع الكتاب طبعة ثانية في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (١٩٦٥)م، وتقع هذه الطبعة في (٢٢٠) صفحة.

٩ - محاضرات في الاستعمار – القاهرة (١٩٥٦).

يضم هذا الكتاب مجموعة المحاضرات التي كان ألقاها على طلاب معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، وهو يتألف من جزأين. يتحدث في الأول منهما عن الاستعمار عامة، باحثاً في صنوف الدول، والتسلط والاستعمار، وأساليب الاستعمار، وفي الجزء الثاني عن الاستعمار الذي حل بالوطن العربي وأشكاله وممارساته، والثورات التي قامت ضده ولاسيما في سورية.

يقع الكتاب بجزأيه في (٤٤٠) صفحة، وهو من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة.

١٠- القومية العربية (تاريخها وقوامها ومراميها). (١٩٥٩)م- القاهرة.

وكُتب العنوان في الصفحة اللاحقة: (محاضرات عن القومية العربية، تاريخها وقوامها ومراميها)، وهو الأدق، لأن الكتاب مجموعة محاضرات كان ألقاها الشهابي على طلاب معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة سنتي (١٩٥٧-١٩٥٨). وقد أهدى الكتاب إلى روح أخيه الشهيد عارف الشهابي.

يتضمَّن الكتاب بحوثاً في القومية العربية وعواملها من لغة وأرضٍ ودين وتاريخ مشترك، وبحوثاً في نشأة النزعة القومية العربية الحديثة وتعبيراتها السياسية والاجتماعية في الجمعيات الوطنية والأحزاب القومية، وصحافتها ومؤتمراتها، ثم بحثاً في نشوب الحرب العالمية الأولى وإسهام العرب فيها من خلال الثورة العربية الكبرى (١٩١٦)م، وما آلت إليه هذه الحرب من تقسيم المشرق العربي. وقد فَصَّل في ثورات الوطن العربي مشرقه ومغربه حتى سنة إعداد الكتاب. وأشار الكاتب إلى طموح الأمة العربية في

مختلف أقطارها إلى الوحدة.

طبع الكتاب في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة التابع لجامعة الدول العربية، ويقع في (٣٦٥) صفحة، وأعيد طبعه ثانية سنة (١٩٦١) في المعهد نفسه.

١١ - الألعاب الأولمبية: (١٩٦٠)- القاهرة.

هو كتيِّب صدر في سلسلة (اقرأ) الثقافية، قدَّم له بأنَّ الرياضة فطرة في الإنسان، وجاء في خمسة فصول:

-الفصل الأول: الرياضة في العصور القديمة.

-الفصل الثاني: الألعاب الأولمبية القديمة وتاريخها ودوراتها وشروطها وتكريم الفائزين فيها.

-الفصل الثالث: الألعاب الأولمبية الحديثة: مبادئها الأساسية- لجانها- مسابقاتها.

-الفصل الرابع: دورة روما الأولمبية للعام (١٩٦٠)، وكل ما يتعلق بها.

-الفصل الخامس: الجمهورية العربية المتحدة والألعاب الأولمبية.

جاء الكتيِّب في (١٠٤) صفحات، والفصل في حدود (٢٠) صفحة.

١٢ - معجم المصطلحات الحراجية بالإنكليزية والفرنسية والعربية مع تعريفاتها بالعربية (١٩٦٢) - دمشق.

وهو في الأصل مصطلحات الكومنولث البريطاني في الحراج، المعتمدة لدى منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو). المعجم موضوع بالإنكليزية أساساً ومترجم إلى الفرنسية ترجمة دقيقة، ثم جاء الشهابي ليضيف إليه المقابلات

العربية للمصطلحات وتعريفاتها، دون تصرُّف يذكر في الشروح إلا ما اضطره إليه توضيح المُبْهَم.

سار في وضع المصطلح العربي على المنهج الذي كان بيَّنه في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية)، مِمَّا أقّرته المؤسسات اللغوية.

يقع المعجم في (٣٤٤) صفحة، بما فيها المقدمة ومسردٌ بالمصطلحات العربية مجرَّدة. وطبع في مطبعة الترقي بدمشق.

١٣ - الجغرافيون العرب: (١٩٦٢) - القاهرة.

كتيِّب من (١٢٠) صفحة صدر في سلسلة (اقرأ) الثقافية متضمِّناً مقدمة وثمانية فصول كما هو آت:

- مقدمة: في علاقة الجغرافية ببعض العلوم، ثم التأليف الجغرافي عند القدماء.

- الفصل الأول: العرب سبق الغرب إلى الكشوف الجغرافية، أول رحلة بحرية حول إفريقية، الفينيقيون والملاحة، العصر الإغريقي والروماني.

-الفصل الثاني: اهتمام العرب بالرحلات.

-الفصل الثالث: أهمية الرحلات البحرية.

-الفصل الرابع: العرب في إفريقية- العرب في آسيا- العرب وكشف أمريكا.

-الفصل الخامس: بعض الجغرافيين والرحالة العرب (ابن فضلان، الإدريسي، ابن بطوطة..).

-الفصل السادس: المؤلفات الجغرافية في عصر المماليك.

الفصل السابع: عصر الكشوف الجغرافية.

-الفصل الثامن: جهود مصر في علم الجغرافية منذ القرن التاسع عشر.

ويلاحظ أن كل فصل لا يتجاوز بضع صفحات، ما عدا الفصل الخامس عن الرحالة العرب إذ وقع في نحو ستين صفحة أي نصف الكتاب، بل إن الفصل السابع وقع في ثلاث صفحات، والفصل لا يعدو خواطر ثقافية وعلميَّة.

١٤- أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية – (١٩٦٣).

وهو كتيِّب في اثنتين وسبعين صفحة، وهو في الأصل بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في المجلد (٣٨). ويستعرض فيه الأخطاء التي يقع فيها الباحثون والكاتبون في العلوم الزراعية ثم يصحِّحها. وأضاف في آخر الكتيِّب بحثاً بعنوان (كلمات مولدة يفيد إقرارها).

١٥ - الشَّذرات: مقالات ومحاضرات في الأدب والعلم والفلسفة (١٩٦٦) - بيروت.

الكتاب مختارات مما كان ينشره الشهابي في مجلات المقتطف والرسالة والمجمع العلمي العربي بدمشق، وهي خواطر وتأمُّلات ورؤى ثقافية متنوعة قسَّمها إلى مقالات أدبية ومقالات علمية وفلسفية وفنية ومحاضرات.

يخرج الشهابي في هذا الكتاب من ميدان العلوم الزراعية الذي وقف عليه حياته، إلى ميادين الحياة الأرحب من أدب وفنٍّ واجتماع، وإن لم يَخلُ من الزراعة. وسوف نتناوله بالتفصيل لاحقاً.

يقع الكتاب في (٣٢٢) صفحة، ويضم (٤٠) عنواناً، وطبع في دار الكتاب الجديد ببيروت.

١٦ – تجارة الرقّ والرقيق: (ترجمة)- (١٩٨١)- القاهرة.

كتيِّب من سلسلة كتاب (الهلال) بمصر. وهو العدد (٣٦٢) منها.

ترجمه مصطفى الشهابي، وهو من تأليف جون هنريك كلارك وفينسنت هاردنج.

قدم المترجم للكتيِّب مذكِّراً بموقف الإسلام من الرق وعمله على تضييق المسالك التي تؤدي إليه.

يتضمَّن الكتيب مقالات: الرق في العصور الحديثة، وتجارة الرقيق، وتجارة الرقيق في العالم الجديد بقلم جون هنريك كلارك، ومقالة النظام الاقتصادي للتعمير بقلم لويدبست، والرقّ في المستعمرات الشمالية [من أمريكا] بقلم إدغار توين، ومقالة: لماذا لم تلغ الولايات المتحدة الرق؟ بقلم ستاوتون لويد. ومقالة مقررات الشمال الغربي والمؤتمر الدستوري بقلم ستوتون لينك. ومقالة الرق والسود في أمريكا البيضاء والرق وبناء أمريكا بقلم سترلنج ستكي.

ولم أجد مقالة لفنسنت هاردنج الذي كتب أنه أحدُ المؤلفَيْن.

١٧ – مخطوط (بحوث ودراسات في اللغة والاصطلاحات): ذكر الشهابي في آخر مقالته (أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية)[1] أن عنده كتاباً بعنوان (بحوث ودراسات في اللغة والاصطلاحات)، ويتضمن خمسين بحثاً ودراسة نشر معظمها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وبعضها في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد جمعها، ولكنه لم ينشرها بعد، [أي حتى سنة ١٩٦٣تاريخ كتابه المقال المذكور]ولعل مجمع

(١) مصطفى الشهابي: أخطاء شائعة في العلوم الزراعية، مجلة مجمع دمشق، مج٣٨: ٣٥٣ و ٥٢٩.

اللغة العربية بدمشق يحسن صُنعاً إن هو حقَّق ما انتواه رئيسه الأسبق ورغب فيه[1].

*** تنبيه: مقالات لا كتب.**

يجدر التنبيه على أن ثمة عناوين وردت في فهارس مكتبة المجمع وغيرها على أنها أسماء كتب للشهابي، وتبيَّن لنا أنها ليست كذلك، فإن هي إلا مُسْتلَّات من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، أو ممَّا لا صلة له به[2].

- تأثير العرب والعربية في الفلاحة الأوربية. وهو بحث مقدم لمؤتمر مجمع القاهرة سنة (١٩٦١) ومنشور في مجلة مجمع دمشق مج ٣٦ للعام (١٩٦١) ص ١٧٧.

- ملاحظات شتى على معجمات حديثة: وهو بحث مقدم لمؤتمر مجمع القاهرة للعام (١٩٦٨)، ومنشور في مجلة مجمع دمشق مج ٤٣ للعام (١٩٦٣)، ص٣.

ثانياً: المقالات والبحوث المنشورة في المجلات العلمية والثقافية:

وسوف نوردها في قسمين: الأول لما نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً). والثاني لما نشر في سواها من مجلات علمية وثقافية مختلفة

---

(١) ذكر الأستاذ عبد الغني العطري في كتابه (عبقريات وأعلام) في معرض حديثه عن الشهابي أن ثمة (مخطوطة عن سيرة حياة الشهابي) عند ابن أخته الأمير يحيى الشهابي. ولكن الأستاذ مازن بن يحيى الشهابي أفاد بأنه لا يعرف هذه المخطوطة. وكذا السيد باسل بن مازن الشهابي، ولكن أسرة المرحوم مازن قالت لي في مهاتفة لاحقة إن كل ما يتعلق بالأمير مصطفى قد سُلِّم إلى ابنته المرحومة لميس الشهابي.

(٢) ثمة كتاب باسم (الرجل الحقيقي) إعداد وجمع الشيخ مصطفى الشهابي. ليس عليه دار نشر ولا سنة نشر ولا فهارس. وهو مقتطفات أخذت من مواقع إلكترونية على الشابكة (الإنترنت) حول الرسول ﷺ وعدد من المشاهير وبحوث من الإعجاز العلمي من القرآن.

في الوطن العربي. ومما لا يخفى أن معظم هذه المقالات قد نشرت لاحقاً في كتبه السابق ذكرها.

أ - المقالات والبحوث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق:

وسوف نثبتها بحسب التسلسل الزمني لنشرها بدءاً من سنة (١٩٢٤) تاريخ أول بحث له، إلى سنة (١٩٦٨) تاريخ آخر بحث[١].

١ - مجلد ٤ سنة ١٩٢٤: قطع أغصان الشجرة، ص ٣٧٨-٣٨٠[٢].

٢ - مج ٥/ ١٩٢٥ - ألوان الخيل وشياتها، ص ٤٣٣-٤٣٦.

٣ - مج ٥/ ١٩٢٥ - ألفاظ عربية لمعان زراعية (١). ص٥٥٨-٥٦١ .

٤ - مج ٦/ ١٩٢٦ - ألفاظ عربية لمعان زراعية (٢). ص ٢٢٣-٢٢٥ .

٥ - مج ٧/ ١٩٢٧ - تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي (محاضرة) ألقاها في مجمع دمشق بمناسبة انتخابه عضواً فيه. ص ٩٧-١١٣ .

٦ - مج ٧/ ١٩٢٧ - مطبوعات حديثة - ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء تأليف إسماعيل مظهر. عرض ونقد. ص ١٣٦-١٤٠ .

---

(١) كان مجمع اللغة العربية بدمشق يصدر مجلَّته شهرياً في سنة ١٩٤٧ وكان يُسمِّي الأجزاء الاثني عشر للسنة مجلَّداً، ثم صار يصدرها فصليّاً في أربعة أجزاء تشكل مجلداً للسنة. وتطبع أرقام صفحات الأجزاء متتابعة في المجلد السنوي، لذا نوثق برقم المجلد والسنة ورقم الصفحة دون ذكر الجزء، إذ لا مسوِّغ لذلك.

(٢) سوف يكتفى بمختصر (مج) لكلمة مجلد، وبخط مائل للسنة، وبحرف (ص) لكلمة صفحة.

٧ - مج ٧/ ١٩٢٧ - ألفاظ عربية لمعان زراعية (٣). ص ٣٦٦-٣٦٨ .

٨ - مج ٧/ ١٩٢٧ - تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب - تأليف محمد لطفي جمعة - تعريف ونقد. ص ٥٧٠-٥٧١ .

٩ - مج ٨/ ١٩٢٨ - الإنتاج الزراعي في مصر والولايات المتحدة وألمانيا: تأليف أحمد مراد البكري - تعريف ونقد. ص ١٢٢-١٢٣ .

١٠ - مج ٨/ ١٩٢٨ - الزراعة الجافة، ترجمه نجيب نصار - تعريف ونقد. ص ٢٥٠-٢٥١.

١١ - مج ٨/ ١٩٢٨ - نظرة في الملاحظات اللغوية - تعليق على مقال للباحث سيد سالم خليل - بعنوان ملاحظات لغوية. ص ٣٠٢-٣٠٣.

١٢ - مج ٨/ ١٩٢٨ - أهم أدوائنا الاقتصادية وتلافيها - محاضرة ألقيت في مجمع دمشق في ٣ شباط ١٩٢٨. ص ٧٢٤-٧٣٩ .

١٣ - مج ٨/ ١٩٢٨ - أصول الزراعة الحديثة - تعريف متري برباري - تعريف ونقد. ص ٧٦١-٧٦٢ .

١٤ - مج ٩/ ١٩٢٩ - ألفاظ عربية لمعان زراعية (٦). ص ٥٥-٥٧[1].

١٥ - مج ٩/ ١٩٢٩ - أهم أدوائنا الاقتصادية وتلافيها (٢). تتمة المحاضرة التي كان ألقاها في مجمع دمشق في ٣ شباط (١٩٢٨) . ص ٨٠-٩٤ .

---

(١)ألفاظ عربية لمعان زراعية – سلسلة من (٩) مقالات. ولم أعثر على المقالين (٤ و ٥) وكان المفترض أن تردا في المجلد (٨) للعام (١٩٢٨).

١٦ - مج ٩/ ١٩٢٩ - كلمات في سبيل مصر - مجموعة مقالات نشرت سنة (١٩٢٨) للأمير عمر طوسون - تعريف ونقد ص ١٢٣ - ١٢٤ .

١٧ - مج ٩/ ١٩٢٩ - تصادم الألوان «بين أجناس الإنسان» - تأليف باسيل ماثيوز - ترجمة أديب فرحات - تعريف ونقد. ص ٢٥٤-٢٥٥ .

١٨ - مج ٩/ ١٩٢٩ - كتاب الألبان للأستاذ عمر الترمانيني - تعريف ونقد. ص ٥٠٨-٥١٠ .

١٩ - مج ٩/ ١٩٢٩ - مرافئ سورية وفلسطين في القرن الثامن عشر - تأليف شارل رو، بالفرنسية - تعريف ونقد. ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .

٢٠ - مج ١٠/ ١٩٣٠ - جغرافية العراق الثانوية - تأليف الزعيم طه بك الهاشمي - تعريف ونقد. ص ١٨٩-١٩١ .

٢١ - مج ١٠/ ١٩٣٠ - تصنيف الأحياء وألفاظه العربية. ص ١٩٣-٢٠٠ .

٢٢ - مج ١٠/ ١٩٣٠ - ألفاظ عربية لمعان زراعية (٧). ص ٢٤١-٢٤٣ .

٢٣ - مج ١٠/ ١٩٣٠ - تاريخ الحركة القومية وتطور الحكم في مصر، تأليف عبد الرحمن الرافعي - تعريف ونقد. ص ٢٥٣-٢٥٤ .

٢٤ - مج ١٠/ ١٩٣٠ - ألفاظ عربية لمعان زراعية (٨). ص ٣٦٨-٣٧٠ .

٢٥ - مج ١٠/ ١٩٣٠ : استدراك [على استعمال كلمات]. ص ٣٧٧-٣٧٨ .

٢٦ - مج ١٠/ ١٩٣٠ : نظرة في معجم العلوم الطبية والطبيعية - للدكتور محمد شرف. ص ٤٠٣-٤٠٧ .

٢٧ - مج ١٠/ ١٩٣٠: نظرة في معجم العلوم الطبية والطبيعية - للدكتور محمد شرف. ص ٤٦١-٤٦٥ .

٢٨ - مج ١٠/ ١٩٣٠: مبادئ الميكانيكا- تأليف السيدين أحمد عبد السلام الكراداني وحسن الجندي- تعريف ونقد. ص ٥١٢ [1].

٢٩ - مج ١٠/ ١٩٣٠: [كتاب] مختارات المقتطف- تعريف ونقد. ص ٧٠٢-٧٠٣ .

٣٠ - مج ١٠/ ١٩٣٠: ألفاظ عربية لمعان زراعية (٩). ص ٧٦٦-٧٦٧ .

٣١ - مج ١١/ ١٩٣١: معجم أسماء النبات - تأليف د.أحمد عيسى. ص ١٢١-١٢٢ .

٣٢ - مج ١٢/ ١٩٣١: المختارات- الجزء الثاني- جمعها الأديب روفائيل نخلة- تعريف ونقد. ص ١٧٩ .

٣٣- مج ١١/ ١٩٣١: حقائق ودقائق- مقالات مختارة من عشرة مجلدات من مجلَّة العرفان. ص ١٩٠ .

٣٤- مج ١١/ ١٩٣١: نظرة في كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي- تعريف ونقد. ص ١٩٩-٢٠٠ .

٣٥ - مج ١١/ ١٩٣١: نشرة الجمعية الخلدونية بتونس عن السنة (١٩٣٠). ص ٢٥٣-٢٥٥ .

٣٦ - مج ١١/ ١٩٣١: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر- تأليف عبد الرحمن بك الرافعي- تعريف ونقد. ص ٢٥٥-٢٥٦ .

---

(١) ما ورد في صفحة واحدة هو على الأغلب نصف صفحة لا أكثر.

٣٧- مج ١١/ ١٩٣١: فضل الخيل- تأليف شرف الدين الدمياطي- تعريف ونقد. ص ٣٨١-٣٨٢ .

٣٨- مج ١١/ ١٩٣١: الألفاظ التركية في لهجة الدماشقة العامية- تأليف المستشرق سوسي- تعريف ونقد. ص ٤٤٢-٤٤٣ .

٣٩ -مج ١١/ ١٩٣١: مقتطفات من كتاب الحيوان للجاحظ. ص ٥٠١-٥٠٦ .

٤٠ -مج ١١/ ١٩٣١[1]: المفكرة الزراعية، تأليف وصفي زكريا- تعريف ونقد. ص ٦٣٥-٦٣٦ .

٤١ -مج ١٢/ ١٩٣٢: الأعلام العربية والفارسية عند السريان - رسالة للسيد سوبريوس أفرام مطران السريان في سورية- عرض موجز. ص ٦٣ .

٤٢ -مج ١٢/ ١٩٣٢: الرسالة النباتية في بعض نباتات زراعية لم ترد في معجم أسماء النبات- للدكتور أحمد عيسى. ص ٦٥-٨٠.

٤٣ -مج ١٢/ ١٩٣٢: الأسماء العربية للثمار النباتية- تعليق على بحث للدكتور أمين المعلوف. ص ١٧٥-١٧٩ .

٤٤ -مج ١٢/ ١٩٣٢: الخطَرات - بقلم وداد سكاكيني- تعريف ونقد. ص ٣٨٢-٣٨٣

٤٥ -مج ١٢/ ١٩٣٢: اصطلاحات النباتات الدنيا- استدراك على بحث الأسماء

---

(١) يلحظ أن الشهابي كان ينشر أحياناً نحو عشر مواد في المجلد الواحد، وذلك أن المواد التي وردت له هي ما نشره في عام كامل، لأن المجلة كانت تصدر شهرياً في سنة ١٩٤٧، وتجمع الإصدارات الاثنا عشر في مجلد واحد للسنة كلها.

النباتية لأمين المعلوف. ص ٣٩٨-٤٠٢ .

٤٦ – مج ١٢/ ١٩٣٢: نظرات في الشورى- تأليف الأستاذ محمد علي الطاهر- تعريف ونقد. ص ٤٦٦ .

٤٧ – مج ١٢/ ١٩٣٢: آراء ابن خلدون الاقتصادية- تأليف السيد صبحي المحمصاني تعريف ونقد. ص ٦٣٥-٦٣٦ .

٤٨- مج ١٢/ ١٩٣٢: العُشر والخراج في الخِلافات العربية. ص ٦٥٤-٦٦٠ .

٤٩ – مج ١٢/ ١٩٣٢: رحلة إلى القاهرة- محاضرة ألقاها في مجمع دمشق في تشرين الأول ١٩٣١. ص ٧٠٥-٧٢٠ .

٥٠ – مج ١٣/ ١٩٣٣: رحلة إلى دير الزور والجزيرة- محاضرة ألقاها في مجمع دمشق في ٢١ شباط (١٩٣٠). ص ٧١-٣٤ .

٥١ – مج ١٣/ ١٩٣٣: معجم الحيوان- بقلم الدكتور أمين باشا المعلوف- تعريف ونقد. ص ٥٩-١٠ .

٥٢ – مج ١٣/ ١٩٣٣: شوقي والنزعة العربية- كلمة الشهابي في تأبين الشاعر أحمد شوقي. ص ١٠٥-١٠٩ .

٥٣ – مج ١٣/ ١٩٣٣: أهم الحشرات الزراعية في مصر والشام. ص ١١٤-١١٩ .

٥٤ – مج ١٣/ ١٩٣٣: أهم آثار دمشق- مجموعة للخوري بطرس جواد صفير- تعريف ونقد. ص ١٢٥ .

٥٥ – مج ١٣/ ١٩٣٣: تلخيص كتاب المقولات لابن رشد- نَشَره الأب بويج

اليسوعي- تعريف ونقد. ص ٢٨٦ .

٥٦ – مج ١٤/ ١٩٣٦: بلاغ وزارة المعارف- كلمة الشهابي بعد تقلده وزارة المعارف سنة (١٩٣٦). ص ٤٥٩-٤٦٤ .

٥٧ – مج ١٦/ ١٩٣٨[1]: الفنون الصناعية- تأليف عاطف أديب المالح- تعريف ونقد. ص ٧٩ .

٥٨ – مج ١٦/ ١٩٣٨: كتاب الكليات لابن رشد- تعريف ونقد ص ٨٤-٨٧ .

٥٩ – مج ١٦/ ١٩٣٨: حياة دزرائيلي- تأليف أندريه موروا- ترجمة حسن محمود- تعريف ونقد. ص ٢٨٥ .

٦٠ – مج ١٦/ ١٩٣٨: الأغنياء والفقراء- تأليف هربرت ولزمن- ترجمة زكي نجيب محمود- تعريف ونقد. ص ٣٨١ .

٦١ – مج ١٧/ ١٩٤٢[2]: كتاب شرح أسماء العقار لأبي عمران موسى بن عبيد الله القرطبي - تعريف ونقد. ص ٨٩-٩٤ .

٦٢ – مج ١٧/ ١٩٤٢: منشورات المجمع المصري- عَرْض. ص ١٦٧-١٦٨ .

٦٣ – مج ١٧/ ١٩٤٢: نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر- عرض ونقد لبعض مصطلحاته. ص ٢٠١-٢١٣ .

٦٤ – مج ١٧/ ١٩٤٢: نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية (٢)- عرض ونقد

---

(١) يلحظ أن المجلد (١٥) لم يحتو على مادة منشورة للشهابي، وكانت السنة الأولى له محافظاً لحلب.

(٢) توقفت مجلة المجمع عن الصدور في الأعوام (١٩٣٩-١٩٤١).

لبعض مصطلحاته. ص ٢٩٦-٣١٠ .

٦٥ – مج ١٧/ ١٩٤٢: المدرسة البطريركيَّة للروم الأرثوذكس بدمشق. ص ٣٧١ .

٦٦ – مج ١٧/ ١٩٤٢: نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول (٣)- عرض ونقد لبعض مصطلحاته. ص ٤١٢-٤١٨ .

٦٧ – مج ١٧/ ١٩٤٢: نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول (٤)- عرض ونقد لبعض مصطلحاته. ص ٥٠١-٥٠٤ .

٦٨ – مج ١٧/ ١٩٤٢: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك- تأليف قدري طوقان- تعريف ونقد. ص ٥٤٠-٥٤١ .

٦٩ – مج ١٨/ ١٩٤٣: نظرة في مجلة فؤاد الأول (٥)- عرض ونقد لبعض مصطلحاته. ص ١٤-١٩ .

٧٠ – مج ١٨/ ١٩٤٣: الدكتور أمين باشا المعلوف. ص ٢٥٨-٢٥٩ .

٧١ – مج ١٨/ ١٩٤٣: أسماء نباتات مشهورة (١). ص ٤٩٣-٥٠٢ .

٧٢ – مج ١٨/ ١٩٤٣: حول مقال (نظرة في مجلة فؤاد الأول). ص ٥٥٣.

٧٣ – مج ١٩/ ١٩٤٤: أسماء نباتات مشهورة (٢). ص ٢٥- ٣١ .

٧٤ – مج ١٩/ ١٩٤٤: أسماء نباتات مشهورة (٣). ص ١٣٢- ١٣٧ .

٧٥ – مج ١٩/ ١٩٤٤: أسماء نباتات مشهورة (٤). ص ٢١٤- ٢٢٠ .

٧٦ – مج ٢٠/ ١٩٤٥: ألفاظ التصنيف في الفقاريات. ص ٣٩٩- ٤٠٦ .

٧٧ – مج ٢٠/ ١٩٤٥: الرد على الأب أنستاس الكرملي في مقالته: (نظرة في أسماء نباتات مشهورة). ص ٤٢٢-٤٢٤ .

٧٨ – مج ٢٠/ ١٩٤٥: ألفاظ التصنيف في الفقاريات. ص ٤٨٨ – ٤٩٦ .

٧٩ – مج ٢١/ ١٩٤٦: أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي. ص ٢٣-٢٦ .

٨٠ – مج ٢١/ ١٩٤٦: وادي الفرات ومشروع سدّ الهندية – تأليف د.أحمد سوسة – تعريف ونقد. ص ١٧٤-١٧٥ .

٨١ – مج ٢١/ ١٩٤٦: الإصلاح الزراعي – تأليف مريت غالي – تعريف ونقد. ص ١٧٥-١٧٧ .

٨٢ – مج ٢١/ ١٩٤٦: تعقيب [على ملاحظة للكرملي حول كلمة حلحل أزب]. ص ٢٨٠-٢٨٣ .

٨٣ – مج ٢١/ ١٩٤٦: ملاحظات لغوية [تعقيب على مقالة للكرملي بعنوان (الكلم العربية في اللُّغة الغربية)]. ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

٨٤ – مج ٢١/ ١٩٤٦: تطور الريّ في العراق – تأليف د.أحمد سوسة – تعريف ونقد. ص ٣٦٦ – ٣٦٨ .

٨٥ – مج ٢١/ ١٩٤٦: ملاحظات لغوية [تعقيب على مقالة للدكتور مصطفى جواد حول كلمة التطعيم]. ص ٤٦٣ – ٤٦٤ .

٨٦ – مج ٢٣/ ١٩٤٨[1]: ملاحظات على معجم – [ردٌّ على تعقيب الكرملي على

(١) يلحظ خلو المجلد (٢٢) للعام (١٩٤٧) من مواد للشهابي، وكان فيها محافظاً لحلب، للمرة الثانية.

معجم الألفاظ الزراعية]. ص ٢١٩ - ٢٢٩ .

٨٧ – مج ٢٤/ ١٩٤٩: ملاحظات لغوية على ألفاظ زراعية. ص ٢٤٤-٢٤٩ .

٨٨ – مج ٢٤/ ١٩٤٩: استدراك [تصحيح كلمة في مقاله السابق]. ص ٣١٩ [ثلاثة أسطر].

٨٩ – مج ٢٤/ ١٩٤٩: أسماء النبات والحيوان في المعجمات العربية – [تعقيب على أخطاء فيها]. ص ٥١٥-٥٢٥ .

٩٠ – مج ٢٤/ ١٩٤٩: نبات سورية- تأليف الحكيم يوسف عرقنجي- تعريف ونقد. ص ٥٩٩-٦٠١.

٩١ – مج ٢٥/ ١٩٥٠: نظرة في معجم عطيَّة- تأليف رشيد عطية- تعريف ونقد. ص ٣٣-٤٨ .

٩٢ – مج ٢٥/ ١٩٥٠: نظرة في مصطلحات علمية- تأليف صلاح الدين الكواكبي- تعريف ونقد. ص ١٦٦-١٧٢ .

٩٣ – مج ٢٥/ ١٩٥٠: أسماء الفصائل النباتية. ص ٢١٠-٢٢٢ .

٩٤ – مج ٢٥/ ١٩٥٠: حولية الثقافة العربية- تأليف ساطع الحصري- تعريف ونقد. ص ٢٨٦-٢٨٨ .

٩٥ – مج ٢٥/ ١٩٥٠: المصطلحات الدبلوماسية- تأليف مأمون الحموي- تعريف ونقد. ص ٢٨٨-٢٨٩ .

٩٦ – مج ٢٥/ ١٩٥٠: مصطلحات جيولوجية. ص ٣٤٩-٣٦٣ .

٩٧ –مج ٢٥/ ١٩٥٠: استدراك على كلمة (لابة). ص ٤٤٩ [أربعة أسطر].

٩٨ –مج ٢٥/ ١٩٥٠: استدراك على معجم الألفاظ الزراعية [له]. ص ٤٤٩–٥١٠ .

٩٩ –مج ٢٥/ ١٩٥٠: كلمة (المُلْغَم). ص ٦٠١–٦٠٦ .

١٠٠ –مج ٢٥/ ١٩٥٠: أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي (٢) . ص ٦٠٧–٦١٠ .

١٠١ –مج ٢٦/ ١٩٥١: جملة من المصطلحات النباتية ص ٢٧–٤٣ [معجم صغير يضم (٢٢٦) كلمة يستدركها على معجمه الأصل، معجم الألفاظ الزراعية].

١٠٢ –مج ٢٦/ ١٩٥١: أغلاط مطبعية. ص ١٥٧ [لما ورد من أغلاط في بحث سابق].

١٠٣ –مج ٢٦/ ١٩٥١: جملة من المصطلحات النباتية (٢) [تتمة مستدركاته على معجم الألفاظ الزراعية]. ص ١٦٨–١٨٣ .

١٠٤ –مج ٢٦/ ١٩٥١: هل يجمع (فَعْل) الصحيح العين على أفعال. ص ٣١٢–٣١٤

١٠٥ –مج ٢٦/ ١٩٥١: أبو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من كتاب النبات. ص ٣٤٦– ٣٦٩.

١٠٦ –مج ٢٦/ ١٩٥١: تصويبات [لما وقع من أغلاط في بحثه السابق]. ص ٤٧٧ .

١٠٧ –مج ٢٧/ ١٩٥٢: نهضة اللغة العربية للتعبير عن حاجات الحياة العصرية والتعليم العالي. ص ٣٦٩– ٣٨٢. [وذلك بطلب من منظمة اليونسكو].

١٠٨ –مج ٣٠/ ١٩٥٥[1]: مشاركة في دراسة استخراج دهن الكتان، رسالة جامعية

(١) يلحظ خلو المجلدين ٢٨ لسنة ١٩٥٣ و٢٩ لسنة ١٩٥٤ من مواد للشهابي، وكان وقتها سفيراً لسورية في مصر.

لخليل خانجي- عرض ونقد. ص ١٣٣-١٣٥ .

١٠٩ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: مي زيادة- تأليف د. منصور فهمي- تعريف ونقد. ص ٣١٨-٣١٩ .

١١٠ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: كلمة الأمير مصطفى الشهابي في حفل استقباله عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ص ٣٢٨-٣٣٩ .

١١١ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: من محاضرات المجمع العلمي العربي، من إصدارات مجمع دمشق- تعريف ونقد. ص ٤٧٠- ٤٧٢ .

١١٢ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: المباحث اللغوية في العراق- تأليف مصطفى جواد- تعريف ونقد. ص ٤٧٢-٤٧٦ .

١١٣ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: الصحافة والأدب في مصر- تأليف عبد اللطيف حمزة- تعريف ونقد. ص ٦٢٣-٦٢٨ .

١١٤ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: البدو والعشائر في البلاد العربية- تأليف د.عبد الجليل طاهر- تعريف ونقد. ص ٦٢٩-٦٣٠ .

١١٥ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: عبد العزيز، تأليف داكربرت فون ميكوش- ترجمة أمين رويحة- تعريف ونقد. ص ٦١٣-٦٣٢ [والمقصود الملك عبد العزيز آل سعود].

١١٦ -مج ٣٠/ ١٩٥٥: كلمة الأمير مصطفى الشهابي رئيس وفد الحكومة السورية في حفل افتتاح المؤتمر العلمي الثاني بالقاهرة، وتقرير المؤتمر- أيلول ١٩٥٥. ص ٦٧٩-٦٨٣ .

١١٧ – مج ٣١/ ١٩٥٦: ملاحظات على وضع المصطلحات العلمية- خطاب الشهابي في حفل افتتاح الدورة (٢٢) لمؤتمر مجمع القاهرة عام (١٩٧٥). ص ٥٠٩-٥١٢ .

١١٨ – مج ٣١/ ١٩٥٦: -ملاحظات على رسم بعض المعرَّبات- قدمها الشهابي إلى مجمع القاهرة فأقرها في كانون الثاني (١٩٥٦). ص ٥١٣-٥١٤ .

١١٩ – مج ٣١/ ١٩٥٦: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى- تأليف أحمد قدري- تعريف ونقد. ص ٦٤٩-٦٥٠ .

١٢٠ – مج ٣٢/ ١٩٥٧: تصنيف معجم إنكليزي فرنسي عربي في المصطلحات العلمية- ص ١٦٣-١٦٨ .

١٢١ – مج ٣٢/ ١٩٥٧: أيٌّ غد؟ تأليف قسطنطين زريق- تعريف ونقد. ص ٣٦٤-٣٦٥.

١٢٢ – مج ٣٢/ ١٩٥٧: محاضرات عن محمد كرد علي- تأليف أ.شفيق جبري- تعريف ونقد. ص ٥١٦-٥١٧ .

١٢٣ – مج ٣٢/ ١٩٥٧: نهرو- تأليف نهرو- ترجمة محمد بدران- تعريف ونقد. ص ٥١٨.

١٢٤ – مج ٣٢/ ١٩٥٧: أهم القرارات العلمية في مجمع اللغة العربية- ألقاه الشهابي في جلسة مجمع القاهرة لسنة ١٩٥٧ – ص ٥٧٧-٦٠٤ .

١٢٥ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: مصطلحات الاجتماعيات النباتية- معجم صغير في أسماء نباتات- أصدرته مؤسسة الأمم المتحدة- عَرْض للمعجم. ص ٢١-٣٥ .

١٢٦ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: الدورة الرابعة والعشرون لمؤتمر مجمع القاهرة – كلمة الشهابي في حفل افتتاح المؤتمر. ص ٣٣٩- ٣٤٦ .

١٢٧ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: القومية وعواملها- المحاضرة الأولى التي ألقاها الشهابي في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة. ص ٣٧٠- ٣٨٩ .

١٢٨ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: تطور صناعة الزيت [النفط] في الشرق الأوسط- تأليف أ. وديع فلسطين- تعريف ونقد. ص ٤٨٨- ٤٩٠ .

١٢٩ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: إدارة الناس فن- تأليف جورج هالسي- ترجمة أحمد زكي محمد- تعريف ونقد. ص ٤٩١-٤٩٢ .

١٣٠ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: الإرشاد الزراعي- تأليف لنكولن كيلسي- ترجمة محمد المعلم- تعريف ونقد. ص ٤٩٣ .

١٣١ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: مؤتمر برلين- تأليف مصطفى صفوت- تعريف ونقد. ص ٤٩٤ .

١٣٢ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: النقل في البلاد العربية- تأليف د. محمود محمد الصيَّاد- تعريف ونقد. ص ٤٩٥ .

١٣٣ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: أصول ألفاظ اللهجة العراقية- تأليف محمد رضا الشبيبي تعريف ونقد. ص ٤٩٦ .

١٣٤ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: التربية السياسية- أربع محاضرات ألقيت في الجامعة الأمريكية سنة (١٩٥٧)- تعريف ونقد. ص ٤٩٧ .

١٣٥ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: الغرب العربي في طريق التطور والاتحاد الاقتصادي- تأليف يونس الحريثي- تعريف ونقد. ص ٤٩٧ .

١٣٦ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: قياسية (فَعَل) للمرض- بحث للشهابي في الدورة (٢٤)

لمجمع القاهرة. ص ٥١١-٥١٦ .

١٣٧ – مج ٣٣/ ١٩٥٨: كلمات مولَّدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن ممّاتي- بحث ألقاه الشهابي في الجلسة الختامية لمجمع القاهرة لسنة (١٩٥٨). ص ٥٥٦-٥٦٧ .

١٣٨ – مج ٣٤/ ١٩٥٩: أسماء الشهور العربية- جواب مجمع دمشق عن سؤال وزارة التربية والتعليم حول أسماء الشهور العربية. ص ١٤-١٩ .

١٣٩ – مج ٣٤/ ١٩٥٩: قضايا الفكر في الأدب المعاصر- تأليف أ. وديع فلسطين تعريف ونقد. ص ٥٠٧-٥٠٨ .

١٤٠ – مج ٣٤/ ١٩٥٩: وفاة الدكتور منصور فهمي. ص ٥٣١- ٥٣٤ .

١٤١ – مج ٣٤/ ١٩٥٩: مدى النحت في اللغة العربية. ص ٥٤٥-٥٥٤ .

١٤٢ – مج ٣٥/ ١٩٦٠: تيسير الكتابة العربية – تقرير عن قرارات مجمع القاهرة. ص ٦٨٩-٦٩٥ .

١٤٣ – مج ٣٥/ ١٩٦٠: مدى التعريب في ألفاظ المواليد. ص ١٧٧-١٨٥ .

١٤٤ – مج ٣٥/ ١٩٦٠: ألفاظ زراعية حضارية- بحث ألقاه في الدورة (٢٦) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. ص ٣٥٤-٣٦١ .

١٤٥ – مج ٣٥/ ١٩٦٠: تحقيقات لغوية ونحوية- ألفاظ وأساليب أقرها مجمع القاهرة. ص ٥٠٤-٥١٤ .

١٤٦ – مج ٣٦/ ١٩٦١: ألفاظ الأنواع النباتية. ص ٣-١٨ .

١٤٧ – مج ٣٦/ ١٩٦١: قواعد رسم الهمزة- من قرارات مجمع القاهرة.

ص١٦٣-١٦٥ .

١٤٨ – مج ٣٦/ ١٩٦١: تأثير العرب والعربية في الفلاحة الأوربية- بحث ألقي في مؤتمر مجمع القاهرة في كانون الثاني ١٩٦١. ص ١٧٧-١٨٦ .

١٤٩ – مج ٣٦/ ١٩٦١: صوغ (مَفْعَلة) للدلالة على الفاعلية- تعقيب على بحث بهذا العنوان للدكتور صلاح الدين الكواكبي. ص ٣٠٨-٣٠٩ .

١٥٠ – مج ٣٦/ ١٩٦١: خواطر في القومية العربية واللغة الفصحى.ص ٣٥٣-٣٦٥

١٥١ – مج ٣٦/ ١٩٦١: المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي. ص ٦٧٨-٦٩٢ .

١٥٢ – مج ٣٧/ ١٩٦٢: ملاحظات لغوية واصطلاحية- بحث مقدم لمؤتمر مجمع القاهرة للدورة (٢٨) للعام (١٩٦٢). ص ٣-١١ .

١٥٣ – مج ٣٧/ ١٩٦٢: استدراكات وإضافات على الطبعة الثانية من معجم الألفاظ الزراعية. ص ١٤٦-١٥٥ .

١٥٤ – مج ٣٧/ ١٩٦٢: ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي (٢). ص١٥٦-١٦٩ .

١٥٥ – مج ٣٧/ ١٩٦٢: بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية. ص ١٧٧-١٩٣ .

١٥٦ – مج ٣٧/ ١٩٦٢: سوريا وسورية- كتاب المجمع إلى وزارة التربية والتعليم. ص ٣٠٧-٣٠٨ .

١٥٧ – مج ٣٧/ ١٩٦٢: ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر العلمي الرابع للاتحاد العلمي العربي ص ٥٠٣-٥١١

١٥٨ – مج ٣٧/ ١٩٦٢: ألفاظ الحياة العامة ومعجم ألفاظ الحضارة لمؤلفه محمود تيمور- تعريف ونقد. ص ٥٣٧-٥٥٣ .

١٥٩ – مج ٣٨/ ١٩٦٣: المصطلحات العلمية العربية في بغداد. ص ٣-١٣ .

١٦٠ – مج ٣٨/ ١٩٦٣: أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية وكلمات مولَّدة يفيد إقرارها. ص ٥٥٣- ٥٧٤ .

١٦١ – مج ٣٨/ ١٩٦٣: أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية وكلمات مولدة يفيد إقرارها (٢). ص ٥٢٩-٥٥٨ .

١٦٢ – مج ٣٩/ ١٩٦٤: خواطر في اللغة والمصطلحات. ص ٣-١١ .

١٦٣ – مج ٣٩/ ١٩٦٤: الأديب العبقري عباس محمود العقاد. ص ٣٤٣-٣٤٨ .

١٦٤ – ٣٩/ ١٩٦٤: كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية [تعقيب على قرارات مجمع القاهرة فيها]. ص ٣٥٣-٣٦٤ .

١٦٥ – مج ٣٩/ ١٩٦٤: أهم الأعمال في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة الثلاثين لسنة(١٩٦٤). ص ٥١٦-٥١٨ .

١٦٦ – مج ٣٩/ ١٩٦٤: مشكلات العربية واقتراح المرحوم أحمد أمين. ص ٥٢٩-٥٤٥ .

١٦٧ – مج ٤٠/ ١٩٦٥: المجمع العلمي العربي. ص٥-١٧ .

١٦٨ – مج ٤٠/ ١٩٦٥: سوانح في اللغة والمصطلحات- بحث ألقاه في الدورة ٣١ لمجمع القاهرة سنة (١٩٦٤). ص ٣٦١-٣٦٨ .

١٦٩ – مج ٤٠/ ١٩٦٥: توحيد المصطلحات العلمية العربية. ص٥٣٧-٥٤٥ .

١٧٠ – مج ٤٠/ ١٩٦٥: ثلاثة قرارات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. ص ٧١٠-٧١٢ .

١٧١ – مج ٤٠/ ١٩٦٥: انتخال الألفاظ المولَّدة وإقرار الصالح منها- بحث مقدم للدورة (٣٢) لمجمع القاهرة. ص ٧١٣-٧٢١ .

١٧٢ – مج ٤١/ ١٩٦٦: ملاحظات شتَّى لغوية وعلمية. ص ١٩٧-٢٠٢ .

١٧٣ – مج ٤١/ ١٩٦٦: الموسوعة العربية الميسَّرة. ص٥٦٩- ٥٧٨ .

١٧٤ – مج ٤٢/ ١٩٦٧: من مشاكل لغتنا العربية. ص ١٣-١١ .

١٧٥ – مج ٤٢/ ١٩٦٧: اقتراحات في مؤتمر مجمع القاهرة- [قدمها الشهابي لمؤتمر مجمع القاهرة سنة ١٩٦٧]. ص ٣٦٠-٣٦٢ .

١٧٦ – مج ٤٢/ ١٩٦٧: أخطاء تنقلها محطات الإذاعة. ص ٦٤٩-٦٥٦ .

١٧٧ – مج ٤٣/ ١٩٦٨: ملاحظات شتَّى على معجمات حديثة. ص ٣-١٣ .

١٧٨ – مج ٤٣/ ١٩٦٨: النسب إلى كيمياء وأشباهها. ص ٤٧٧-٤٨١ (أرسل المقال إلى المطبعة يوم وفاة الفقيد الشهابي في ١٣ أيار(١٩٦٨). وهو آخر ما كتبه رحمه الله).

ب- المقالات والبحوث في مجلات ثقافية مختلفة[1]:

١-زراعة القطن في بلاد الشام- مجلة المقتطف- أعداد نيسان وأيار وحزيران ١٩٢٤ .

٢-زراعة شجر الفستق- م المقتطف- ع تموز وآب ١٩٢٤.

٣-تقدُّم العلوم والفنون الزراعية- م المقتطف- ع تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٢٦ .

٤-العرب والبحث العلمي- مناظرة مع إسماعيل مظهر- م المقتطف- ع تشرين الثاني ١٩٢٦ وكانون الثاني ١٩٢٧ .

٥-هواجس في الإنسان وحياته- م المقتطف- ع نيسان ١٩٣٢.

٦-العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية- م المقتطف- ع تموز ١٩٣٢.

٧-أرز لبنان ومغارة قاديشا- م المقتطف- ع تشرين الثاني ١٩٣٢.

٨-المجامع العلمية اللغوية- م المقتطف- ع حزيران ١٩٣٣.

٩-الحرص على الحياة- م الرسالة - ع كانون الثاني ١٩٣٤.

١٠-أصول الأدب وأركانه- م الهلال- ع نيسان ١٩٣٤.

١١-سوانح في فلسفة اللذة وفلسفة القوة- م الهلال- ع أيار ١٩٣٤.

١٢-تحارُب الإنسان والنبات- م المقتطف- ع تموز ١٩٣٤.

---

(١) المصدر في هذه الفقرة هو كتاب (الأمير مصطفى الشهابي) تأليف د.عدنان الخطيب. ص ٤٤-٤٨ وقد نشرها دون ترتيب زماني، وهو ما قمنا به. ونختصر كلمة (مجلة) بالحرف (م) وكلمة (عدد) بالحرف (ع).

١٣-غرائب المطالعات- م الهلال- ع تموز ١٩٣٤.

١٤-الأزهار المدوسة- م الهلال- ع آب ١٩٣٤.

١٥-ربيع الغوطة- م الرسالة- ع أيلول ١٩٣٤.

١٦-بين الحيوان والنبات- م المقتطف- ع تشرين الأول ١٩٣٤.

١٧-حمَّامات البحر وأحواض السباحة- م الهلال- ع تشرين الثاني ١٩٣٤.

١٨-حقيقة الإنسان- م الهلال- ع كانون الأول ١٩٣٤.

١٩-غرائب المصانعين- م الهلال- ع كانون الثاني ١٩٣٥.

٢٠-حديث بغل وحمار- م الهلال- ع شباط ١٩٣٥.

٢١-حنين إلى القاهرة- م الهلال- ع آذار ١٩٣٥.

٢٢-غرائب الألقاب- م الرسالة- ع آذار ١٩٣٥.

٢٣-مواطن النباتات الزراعية- م المقتطف- ع آذار ١٩٣٥.

٢٤-حديث فضوليّ- م الهلال- ع كانون الأول ١٩٣٥.

٢٥-شباب الشرق العربي- م الهلال- ع نيسان ١٩٣٦.

٢٦-سباق الخيل في الليل- م الهلال- ع تشرين الأول ١٩٣٦.

٢٧-مصر قلب العالم الإسلامي- م الهلال- العدد الممتاز لسنة ١٩٣٦.

٢٨-حياة الحاكمين- م دمشق- ع حزيران ١٩٤٠.

٢٩-الصناعات الفنية في دمشق- م دمشق- ع آب ١٩٤٠.

٣٠-تفسير كتاب ديسقوريدوس لابن البيطار- م معهد المخطوطات العربية- ع أيار ١٩٥٧.

٣١-إسقاء الأرض الزراعية- م قافلة الزيت- ع تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٦١ .

ومما يلاحظ غياب مقالاته في الأعوام ١٩٤١ إلى سنة ١٩٥٧، ثم في سنة ١٩٥٨ إلى سنة ١٩٦٠.

ثالثاً: المحاضرات والأحاديث[1]:

وهي تمثل نشاطه الثقافي العام، وما كان يلقيه في الندوات العامة أو في اللقاءات الإذاعية، وسوف نثبتها مع مكان إلقائها ونشرها ما أمكن، على أن معظمها مما نشره في المجلات.

١-الطبائع والأمزجة: محاضرة فلسفية اجتماعية ألقيت في نادي التجارة بالقاهرة، ونشرت في مجلة المقتطف عدد كانون الثاني وشباط ١٩٢٣.

٢- التبغ وضرائبه: ألقيت في مجمع دمشق ونشرت في مجلة المقتطف عدد تشرين الأول والثاني لسنة ١٩٢٩.

٣- رحلة إلى القاهرة: ألقيت في مجمع دمشق ونشرت في مجلة مجمع دمشق مج ٢ السنة ١٩٣٢، وفي مجلة المقتطف عدد شباط ١٩٣٢.

٤- الروابط الاقتصادية بين مصر والشام- ألقيت في نادي اتحاد طلاب الجامعة المصرية بالقاهرة، ونشرت في جريدة الأهرام عدد ٣١ كانون الأول لسنة ١٩٣٢.

٥- شوقي والنزعة العربية: ألقيت في حفل تأبين أحمد شوقي أمير الشعراء في دار الأوبرا بالقاهرة في ١٤ كانون الأول ١٩٣٢. وتناقلتها الجرائد اليومية والمجلات

---

(١) المصدر في هذه الفقرة كتاب (الأمير مصطفى الشهابي) تأليف د.عدنان الخطيب ص ٤٩ - ٥٢ حيث أوردها دون ترتب زماني، و هو ما قمنا به.

الأدبية ونشرت في مجلة مجمع دمشق.

٦- الأسلوب العلمي عند علماء العرب: ألقيت في مجمع دمشق ونشرت في مجلته وفي مجلة المقتطف عدد آذار ١٩٣٤.

٧- طرائق نقل المصطلحات إلى العربية: ألقيت في مؤتمر جمعية الأطباء المصرية المعقود في حزيران سنة (١٩٣٥) ونشرت في جريدة الأهرام وجريدة البلاغ وغيرهما في الشهر نفسه.

٨- العنصرية، الحق والقوة، الاستعمار عند العرب وعند الأوربيين، أساليب العرب العلمية: أربع محاضرات ألقيت في مدرج كلية الحقوق ببغداد في خريف سنة (١٩٤٠)، بدعوة من وزارة المعارف العراقية، وألقي مضمونها في إذاعة بغداد، ونشرت في معظم الجرائد العراقية.

٩- رحلة إلى العراق: ألقيت في مدرج جامعة دمشق في أواخر سنة (١٩٤٠)، ونشرت في الجزء الثالث من كتاب (محاضرات المجمع العلمي العربي).

١٠- فجر النهضة القومية الحديثة: ألقيت في ٢٠ أيلول ١٩٤١ في نادي كشاف سورية ونشرت في الصحف اليومية.

١١- القومية العربية: ألقيت في ٢٨ تشرين الأول (١٩٤١) في نادي الشبيبة الكاثوليكية بدمشق.

١٢- العلم والأدب والأساطير في كتب السلف: ألقيت في مجمع دمشق في ١٧ نيسان (١٩٤٢) ونشرت في المقتطف عدد حزيران (١٩٤٢) وفي الجزء الثاني من كتاب (محاضرات المجمع العلمي العربي).

١٣- المصطلحات العلمية وألفاظها العربية: ألقيت في مجمع دمشق في أوائل سنة (١٩٤٣) ونشرت في مجلة المقتطف عدد شباط (١٩٤٣) وفي الجزء الثاني من (محاضرات المجمع العلمي العربي).

١٤- من هو العربي قوميّاً وعنصرياً: ألقيت في مجمع دمشق في ١٥ أيار سنة (١٩٤٥).

١٥- الإنعاش الاجتماعي في البادية: ألقيت في حلقة الدراسات الاجتماعية في دورتها الثانية المعقودة بالقاهرة في خريف سنة (١٩٥٠)، ونشرت في كتاب خاص طبعته جامعة الدول العربية.

١٦- الوحدة العربية: محاضرة ارتجالية ألقيت في كانون الأول سنة (١٩٥٠) في جمعية الوحدة العربية بالقاهرة.

١٧- نحن واللغة العربية: خمسة أحاديث ألقاها في محطة الإذاعة بدمشق في موضوع تطور اللغة العربية منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، ونشرت تباعاً في مجلة المقتطف بدءاً من عدد كانون الثاني (١٩٥١).

١٨- القومية العربية وصلتها بالبيت العربي: ألقيت في حلقة خبراء الدراسات الاجتماعية المعقودة في الكويت في ٢/ ٣/ ١٩٥٨.

١٩- مقومات القومية العربية وفلسفتها: ألقيت في مدرج جامعة دمشق في ٢٥/ ١٢/ ١٩٥٩ بدعوة من وزير الثقافة والإرشاد القومي افتتاحاً لموسم محاضرات الوزارة، وطُبعت في مجلة الجندي بدمشق.

ومما يلاحظ غياب محاضراته في الأعوام (١٩٤٦ إلى ١٩٥٠).

الفصل الثاني

الشهابي القومي

«كنت تلميذاً في إسطنبول سنة (١٩٠٨) عندما دخلها جيش الاتحاد والترقي... وما كفَّت الجرائد قط عن الإشادة بأمجاد طوران والطورانيين، وعن شتم العرب، وعن الدعوة إلى تطهير اللسان التركي من الألفاظ العربية، وعن رفع أسماء الخلفاء الراشدين من المساجد واستبدال أسماء جنكيز خان وهولاكو وتيمور وأضرابهم بها»[1].

هل كان موقظ الشعور القومي العربي عند الشهابي أمثال تلك المقالات التي كان يقرؤها في الجرائد التركية في يفاعته، حيث كان يدرس رفقة أخيه عارف في إسطنبول عامي (١٩٠٧-١٩٠٩)، عندما غلبت النزعة القومية التركية على الدولة العثمانية الإسلامية؟ أم كان موقظها ما كان يقرؤه في فرنسة إبان دراسته فيها من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩١٤، وملاحظتَه أن كثيراً من أمم العالم حقَّقت وحدتها القومية في دولة كألمانيا وإيطاليا، وأن مبدأ القوميات أصبح في أواخر القرن الثامن عشر قوَّة مهمَّة ومؤثرة في

(١) مصطفى الشهابي- القومية العربية: ٦٣، والاستعمار ٢: ٢٦.

تاريخ العالم[1]؟

ولعلَّ مما أثار نوازعه العروبية القومية أن يرى إلى بعض مفكري الغرب وفلاسفته يعلي من شأن قومه وأمته ويَدَّعي تفوقها على سائر العروق والأجناس، كالفيلسوف الألماني (فخته- ١٨١٤) والكاتب الفرنسي (غوبينو- ١٨٦٢)[2].

ولا شك في أن هذه وغيرها من العوامل التي كانت وراء هذا الشعور القومي الذي طبع أفكاره وشخصيَّته في كل حياته.

وإذا أردنا أن نتقرَّى أو نستقصي مفهومه للقومية العربية ولما هو منها بسبب، فإن كتابَيْه (القومية العربية، تاريخها وقوامها ومراميها) و (الاستعمار) بجزأيه، يجزئاننا عن التنقير في مظان أخرى، لأنه جمع فيهما آراءه فأَوْعى، ما دار في خلده وما جاء في مقالاته ومحاضراته على مدى نصف قرن.

١) مفهوم القومية العربية وعواملها:

«القومية العربية تقوم من حيث الفكرة المثالية أو الروحية على الشعور والإيمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمةٌ واحدة، وعلى إرادة السَّعي لتحقيق الأهداف السياسيَّة والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الأمة»[3] أي إن القومية العربية ليست غاية في ذاتها، بل هي وسيلة لتحقيق أهداف حضارية تطمح إليها شعوب الأمة

(١) الموسوعة العربية ١٥: ٦٨٧.

(٢) الشهابي- الاستعمار ١: ٦٢-٦٣.

(٣) الشهابي- القومية العربية: ٢٨٧.

العربية، وهي وسيلة ثبت نجاحها في أمم أخرى.

أما عوامل القومية أو «بواعث ذلك الشعور وتلك الإرادة فأهمها- عنده- عاملان: اللغة العربية الفصحى وتاريخنا المشترك... وأما العوامل القومية الأخرى كوحدة العِرق والاشتراك في الدين، والمصالح السياسيَّة والاقتصادية فلكُلٍّ منها تأثيره»[1]. وهو لا ينكر أن ثمة من الأوربيِّين وغيرهم من يعطي الأولوية لعوامل أخرى[2] إلا أن «العربية الفصحى هي أعظم رابطة تشدُّ بعض الشعوب العربية إلى بعض»[3].

العربيّ أو العروبيّ برأيه «ليس هو من تكلَّم العربية فقط، بل هو من تكلَّم العربية وأراد أن يكون عربياً، سواء أكان من عِرق عربيّ أم لا»[4].

وتجسيداً لإيمانه العميق باللغة العربية مكوِّناً قومياً أساسياً كان شغفه بالعربية وتمسُّكه بها، ووَقْفُه حياته على خدمتها والذود عنها.

وما يعنيه بالمكوِّن أو العامل القومي الثاني وهو التاريخ المشترك، فهو إسهامات العرب قديماً في جاهليتها وإسلامها في الحضارة أو المدنية من عِلم وفن وأدب وعُمران[5]، وقد عقد مبحثاً حول كل عنصر من عناصر هذه المدنيَّة.

---

(١)الشهابي- القومية العربية: ٢٨٧.

(٢)المصدر السابق : ١٥.

(٣)المصدر السابق : ٢٨٧. هكذا وردت العبارة. والحديث عن أسلوبه سيرد في الفصل الثالث: الشهابي اللغوي.

(٤)المصدر السابق : ٣٤ و ٢٨٨.

(٥)المصدر السابق: ٢٨٧.

ولَّما كان الشهابي يرى أن العرب يمتُون إلى عِرق بشري واحد هو ما يسمِّيه بعض المؤرخين بالعِرق السَّامي[1]- إذ ينقل عن المستشرق الألماني (أسبر نج) وغيره أن جميع الساميِّين عربٌ[2]- كان من الطبيعي أن يعتز بحضارات ومدنيات الشعوب العروبية القديمة كالأكاديين والكنعانيين والآراميين والسريان والأنباط والمصريين القدماء والأمازيغ[3]، ويَعُدُّ حضاراتهم من التراث العربي المشترك، فهو يعتز بسدود المعينيين والسَّبئيين اعتزازه بأبجدية رأس شمرة وأوابد البتراء، ويصفها بأنها دولٌ ومدنيات عربية زالت بفتح الفاتحين من يونان وروم وفرس وغيرهم[4]، إضافة إلى اعتزازه الكبير والعميق بالحضارة العربية الإسلامية في الشام والعراق والأندلس[5].

ويستعرض الشهابي عند الحديث عن المدنية العربية بشقها المادي ما خلفه العرب من القصور والسدود والمدن والقُنيّ، وعند الحديث عن المدنية العربية بشقها العلمي ما خلفوه من علوم الهندسة والطب والصيدلة والكيمياء والرياضيات[6].

وإذا كان الشهابي يرى أن ركني القومية العربية هما اللغة العربية والتاريخ المشترك، فإنه يؤكد أهمية العوامل القومية الأخرى كوحدة العرق. وقد رأينا أنَّه يردُّ قاطني الوطن العربي

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٢ و ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٢١.

(٣) الشهابي- الاستعمار: ٢: ٧-٨.

(٤) الشهابي- القومية العربية: ٢٢.

(٥) المصدر السابق: ٣٢٣.

(٦) المصدر السابق: ٣٣٠- ٣٤٠.

بمن فيهم الأقباط والأمازيغ إلى عنصر واحد هو العنصر العربي أو السَّامي.

أما عن عامل الدين ولاسيما الإسلام في القومية العربية، فهو مع إيمانه العميق وربطه الدائم بين العروبة والإسلام يرى «أن القومية العربية ليست ديناً من الأديان، وأنها لا تفرض على أصحابها عقيدة دينية معلومة، بل تتَّسع لكل عربيٍّ مهما يكن دينه»[1]. ومع أنه يرى أن رابطة القومية قد تفوقت على رابطة الدين لدى كثير من الأقوام التي تدين بدين واحد[2]، إلا أنه يرى أن صلة القومية العربية بالإسلام أقوى بكثير من صلة قوميات أخرى بديانات أبنائها، ذلك أنه «كان للإسلام أعظم الأثر في انتشار الأمة العربية ونشر ثقافتها العربية بين الأقوام الإسلامية المختلفة»[3].

وأما وحدة المصالح الاقتصادية فقد جعلها في خاتمة كتابه ثالثة بواعث الشعور القومي إضافة إلى اللغة والتاريخ المشترك[4].

٢) نشوء فكرة القومية العربية في العصر الحديث:

الشعور بتباين الجماعات الإنسانية وتميزُّها من غيرها والتعاطف فيما بين أبنائها قديم. وتعاطفُ العرب فيما بينهم منذ الجاهلية لا يعدم مظاهر ولا شواهد تاريخية، كتناصر العرب في موقعة ذي قار، ولكن ذلك التعاطف لم يصل إلى درجة التجسُّد الواضح ولم يكن يحمل مثل هذه المسميَّات المحدَّدة، لأن التمايز القبلي كان هو الشعور

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٤٧.

(٢) المصدر السابق: ١٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق: ٣٥٨.

الطاغي. ثم جاء الإسلام فغلَّب الولاء الديني على الولاء القبلي إلى حد بعيد.

وإذا كان عصر القوميات في أوربا هو القرن الثامن عشر، فإن عصر القوميات في الشرق كان في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وقد كان مهد فكرة القومية العربية في الشام خاصة والمشرق العربي عامَّة، لأنها كانت في موقع المواجهة مع أمم أخرى مجاورة متماثلة معها في الدين، فكانت القومية هي عنصر التمايز بينهما، في حين كانت المواجهة في مصر والمغرب العربي مع أمم مغايرة في الدين، لذا اتخذت تلك المواجهة شكلاً إسلامياً لأن الدين كان أبرز عناصر التمايز بينهما.

وبما أن مَهْد فكرة القومية العربية ومنطلقها كان الشام، فإن التأْريخ لها مرتبط إلى حد بعيد بتاريخ بلاد الشام الحديث وأحداثها.

وقد مرَّت الفكرة القومية العربية بمراحل أو أشكال بحسب الظروف السياسية المحيطة والسائدة إذ ذاك.

أ- مرحلة السريَّة: يرى الشهابي أن بدايات الفكر القومي العربي انطلقت من الجمعيات الثقافية السرية أو التي كانت علنية الظاهر سريَّة الباطن وهي:

* **جمعية سرية شكلت في بيروت سنة (١٨٧٥) م** ممن دَرَسوا في الكلية الأمريكية ببيروت «من الشبان المسلمين والمسيحيِّين»[1].

* **حلقة الشيخ طاهر الجزائري في دمشق** التي افتتحت مدارس تدرس العلوم بالعربية وتعنى بتدريس آداب هذه اللغة: «ومن الطبيعي أن يتولد في هذه الحلقة الأدبية

(١) الشهابي- القومية العربية: ٤٧.

وخارجها شعورٌ قويّ بالوضع السَّيِّئ الذي كانت عليه شعوبُ الدولة العثمانية عموماً والشعب العربي فيها خصوصاً. وقد نتج عن هذا الشعور قيام حلقة أو جمعية سرية سياسية في دمشق مؤلفة من أعضاء عرب وأتراك هدفها السعي للقضاء على استبداد السلطان عبد الحميد وحكمه المطلق، بجعل الحكم شورى في الدولة أي بنشر الدستور المعلَّق»[1]. «وكان في هذه الحلقة السرية ضابطان عربيان من الأركان هما سليم الجزائري وأسعد درويش الطرابلسي، وفيها من العرب المدنيِّين فارس الخوري وشكري العسلي وعبد الوهاب المليحي (عبد الوهاب الإنكليزي) وغيرهم، ومن الأتراك أمير اللواء بدري بك ومدير المعارف حسين عوني بك»[2].

* **حلقة دمشق الصغيرة**، وهي جمعية سياسية سريَّة مجهولة تألفت في دمشق سنة (١٩٠٤)، وكان أعضاؤها على اتصال بحلقة الشيخ طاهر الجزائري، «وما عتموا أن ألفوا حلقة خاصة نُعتَت بحلقة دمشق الصغيرة تمييزاً لها من حلقة دمشق الكبيرة أي حلقة الشيخ طاهر الجزائري. ومن أعضاء هذه الحلقة الصغيرة محب الدين الخطيب وعارف الشهابي [أخو مصطفى الشهابي موضوع الدراسة] وعثمان مردم بك ولطفي الحفار وصالح قنباز وصلاح الدين القاسمي. وكان هدفها الظاهر تدريس العربية وتاريخ العرب، أما هدفها السِّري فهو مطالبة الدولة العثمانية باتخاذ نظام لامركزيّ يضمن حقوقهم في الحكم ويجعل لغتهم في الولايات العربية لغة رسمية في مدارس

(١) الشهابي- القومية العربية: ٥١.

(٢) المصدر السابق نفسه- الحاشية (٢)

الحكومة ودواوينها ومحاكمها»[1].

* **جمعيَّة النهضة العربية**: وهي جمعية أنشئت في إسطنبول سنة (١٩٠٥) وذلك «عندما انتقل أعضاء حلقة دمشق الصغيرة إليها، وأسسوها مع عبد الكريم الخليل وشكري الجندي، ورأسها محب الدين الخطيب، على أن يكون مركزها الثابت في دمشق»[2]. يقول الشهابي عنها: «ولعل هذه الجمعية الوطنية السريَّة تعدُّ أول جمعية قومية عربية منظمة نشأت في أوانها، فكان لها أكبر التأثير في بث الشعور القومي الواعي في شباب العرب قبيل إعلان الدستور وخلع السلطان عبد الحميد»[3].

ويرى الشهابي أن البرنامج القومي الذي سار عليه شباب حلقة دمشق الصغيرة وجمعية النهضة المنبثقة عنها أَجْدَى عملٍ منظم في تاريخ اليقظة القومية العربية»[4].

ب- **مرحلة العلنيَّة**: بعد إعلان الدستور تداعى الشبان القوميون وأعضاء الجمعيات السرية إلى تأسيس جمعيات علنيَّة أهمها:

* **جمعية الإخاء العربي**: وهي أول جمعية عربية علنية تأسست في فَرُوق[5] (الآستانة) (١٩٠٨) بعد إعلان الدستور، وكانت تضم أفراداً من الجالية العربية فيها، لم تقم بعمل قومي يذكر، وإن كان هدفها النهوض بالعرب والمحافظة على

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٥٣ والاستعمار ٢: ٣٦.

(٢) المصدر السابق: ٥٥.

(٣) المصدر السابق: ٥٥.

(٤) المصدر السابق: ٦١.

(٥) فَرُوق: هو الاسم العربي القديم للآستانة، وقد ورد في شعر العصر العباسي.

حقوقهم، وقد حُلَّت في آذار (١٩٠٩م).

* **المنتدى الأدبي (١٩٠٩)** «وكان من أكبر العوامل تأثيراً في بعث القومية العربية من رقادها»[١] وهذا المنتدى هو ما تحولت إليه جمعية النهضة العربية التي أسست قبل إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨. «وكان النادي على اتصال بالحركات القومية كالجمعية الإصلاحية في بيروت وحزب اللامركزية في مصر»[٢].

* **الجمعية القحطانية**: وهي أول جمعية سرية قومية عربية أسفرت عنها المداولات في فَرُوق [الآستانة] بين الشبان القوميين وبعض الضباط العرب سنة (١٩٠٩) وكان من أركانها من الشبان عبد الكريم الخليل وعارف الشهابي. ومن ضباط الأركان سليم الجزائري وأمين لطفي الحافظ وصاروا من شهداء الثورة العربية، وكان سليم الجزائري ابن أخي الشيخ طاهر الجزائري أكبرهم سناً وأعلاهم قدراً في العلم والشجاعة والتجربة، ولذلك عُدَّ جامعاً لشملهم[٣].

* **جمعية العربية الفتاة**: وتضم أعضاء من مختلف بلدان المشرق العربي. وكان من أعضائها مصطفى الشهابي وأخوه عارف الشهابي[٤].

* **حزب العَهْد**: وتألف من مجموعة من الضباط العرب في الجيش التركي «على رأسهم الضابط الألمعي (عزيز المصري) وانضم إليه لفيف من الضباط العراقيين

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٧١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق : ٦٩.

(٤) قد يرد اسمُ عضوٍ في أكثر من جمعية، وهذا يتعلق بأزمنة أو أمكنة وجود الجمعيات.

والشاميِّين، وكان معهم قليل من المدنيِّين. وقد شارك أعضاء من هذا الحزب في الثورة العربية الكبرى (١٩١٦) والثورة العراقية (١٩٢٠). وقد أعدم الأتراك منهم سليم الجزائري وأمين لطفي الحافظ، وأفلت عبد العزيز المصري من حكم الإعدام. ويرى الشهابي أن تأثير حزب العهد في الكفاح القومي لا يفوقه إلا تأثير جمعية العربية الفتاة»[١].

ويخص الشهابي جمعية العربية الفتاة- لكونه من أعضائها- بتفصيل أكبر، فيعدد من رجالاتها الأمير فيصل بن الحسين وشكري القوتلي وهاشم الأتاسي وإبراهيم هنانو وسعد الله الجابري وعادل أرسلان ويوسف العظمة ومحب الدين الخطيب وساطع الحصري وعزة دَرْوَزة وخير الدين الزركلي وعبد الرحمن الشهبندر وسامي السرَّاج والأمير زيد بن الحسين وياسين الهاشمي وجميل المدفعي ومولود مخلص وعلي جودة الأيوبي وجعفر العسكري وطه الهاشمي وناجي السويدي.

ومن أبرز أعضاء العربية الفتاة شهداء (١٩١٥-١٩١٦) وهم: عبد الكريم قاسم الخليل وعبد الغني العريسي وعارف الشهابي ومحمد المحمصاني وشقيقه محمود المحمصاني وتوفيق البساط وعمر حمد. ومن شهداء الثورة السورية- فيما بعد- من هذه الجمعية أحمد مريود وصالح قنباز[٢].

وعندما انحلت عرى جمعية العربية الفتاة سنة (١٩٢٠) تحوَّل أعضاؤها إلى حزب أعلن في دمشق وهو حزب الاستقلال الذي كان وريثها السياسي[٣].

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٧٩- ٨٠.

(٢) المصدر السابق: ٧٢- ٧٦.

(٣) الشهابي- القومية العربية: ٨٧.

ثم توالت التجمعات القومية العلنية، ويذكر منها حزب اللامركزية الذي أسس في القاهرة والجمعية الإصلاحية في بيروت سنة (١٩١٣) وضمَّت مسلمين ومسيحيين[١].

وخلاصة رأي الشهابي في هذه الجمعيات «أن حلقتي دمشق والمنتدى الأدبي والعربية الفتاة وحزب العهد هي في نظري ونظر العارفين بدخائل الأمور العوامل الأساسية لليقظة القومية العربية التي مهَّدت السبل إلى استقلال معظم بلاد العرب في آسية»[٢].

وإلى جانب الجمعيات الأدبية والسياسية كان ثمة عوامل أخرى هامة في اليقظة القومية، يجعل الشهابي منها في تلك الفترة الصحافة السياسية[٣]، كجريدة (المفيد) التي أسسها عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس في بيروت، وبعد وفاة الثاني شارك فيها عارف الشهابي ونقلها إلى دمشق. وجريدة (الحقيقة) في بيروت لصاحبها كمال عباس الأزهري، وجريدة (القبس) لشكري العسلي وجريدة (الحضارة) للشهيد عبد الحميد الزهراوي.

كما يشير إلى دَوْر المدارس[٤] التي افتتحها علماء مخلصون وتخرج منها وطنيون معروفون (كالمدرسة الأهلية) التي أنشأها الشيخ عباس الأزهري، في بيروت، والمدرسة التي أنشأها الشيخ كامل القصاب في دمشق، وكان يُدَرِّس فيها بالمجَّان نَفَرٌ من القوميِّين.

ولا ينسى الشهابي دور الأدباء والشعراء الذين رفعوا أصواتهم في الدفاع عن الحرية المسلوبة في العهد التركي، وفي الدفاع عن حقوق العرب التي تنكَّر لها

---

(١) الشهابي- الاستعمار: ٢: ٤٧.

(٢) المصدر السابق: ٢: ٤٦.

(٣) الشهابي- القومية العربية: ١٠١- ١٠٢.

(٤) المصدر السابق: ١٠٢.

الاتحاديون، ومن أشهرهم عبد الرحمن الكواكبي صاحب كتابَيْ (طبائع الاستبداد، وأم القرى)، ومن بعده سليمان التاجي الفاروقي وأمين ناصر الدين وعبد الحميد الرافعي ويوسف حيدر في الشام، ومحمد حبيب العبيدي الموصللي، وجميل صدقي الزهاوي في العراق، ووليّ الدين يكن في مصر، وأبو الفضل الوليد ورشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) ورشيد أيوب في المهجر[1].

المؤتمر العربي الأول- باريس (١٩١٣)م

يَعُد القوميون العرب والشهابي المؤتمرَ العربي الأول الذي عقد في باريس من (١٨-٢٣) حزيران ١٩١٣ من العلامات البارزة في اليقظة القومية.

شارك في هذا المؤتمر حزب اللامركزية في مصر، والجمعية الإصلاحية العمومية في بيروت[2]، والمنتدى الأدبي في الآستانة، وممثلون عن الجالية العربية في أمريكا وفرنسا وتركية. وخلص المؤتمرون من عرب الدولة العثمانية[3] فيه، إلى قرارات مهمة تمثل جملة مطالب القوميين العرب إذ ذاك، وأهمها:

١ – إن الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية ، فيجب أن تنفَّذ

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ١٠٢.

(٢) هي جمعية شكلت في بيروت بناء على رغبة السلطة العثمانية للوقوف على مطالب الولايات العربية وحاجاتها. وقد حُلَّت بعد أن قدمت توصياتها لأنها لم ترُقْ للأتراك.

(٣) نقول (عرب الدولة العثمانية) لأن العرب المصريين كانت لهم إدارة خاصة بهم لا ينفذ فيها رأي العثمانيين، فاقتصرت القرارات على رؤية عرب الشام والعراق ممن يخضعون للسلطة العثمانية مباشرة. ينظر: القومية العربية ص ٩٦.

بوجه السرعة.

٢ – من المهم أن يكون مضموناً للعرب التمتُّع بحقوقهم السياسية، وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعليَّاً.

٣ – يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لامركزية تنظر في حاجاتها.

٤ – اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

٥ – تكون الخدمة العسكرية محليَّة في الولايات العربية إلا في الظروف والأحيان التي تدعو إلى الاستثناء.

وجاء في القرارات «أنه سيجري تبليغها للحكومة العثمانية السَّنيَّة والحكومات المتحابَّة مع الدولة العثمانية» [١].

«ويتضح لنا من تلاوة هذه القرارات ومن الرجوع إلى أسماء المؤتمرين أن المؤتمر كان مؤتمراً قومياً عربياً يضم المسلم والمسيحي من عرب الدولة العثمانية، وأن قراراته في جملتها لا تتعدَّى المطالبة بالاشتراك في الحكومة المركزية، وأن تكون الإدارة في الولايات قائمة على أساس اللامركزية...» [٢].

وبعد المؤتمر الذي رأسه الشيخ عبد الحميد الزهراوي، ذهب وفد منه إلى الآستانة برئاسة عبد الكريم قاسم الخليل، ووقَّع اتفاقية مع (طلعت بك) باسم المركز العام

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٨٧و ٨٨.

(٢) المصدر السابق: ٨٩.

للاتحاد والترقّي، ومجمل ما جاء فيها أن يكون التعليم الابتدائي والثانوي باللغة العربية في جميع البلاد العربية، وتدرس اللغة التركية إجبارياً في المدارس الثانوية، وأن يكون رؤساء الموظفين واقفين على اللغة العربية.. وأن يكون في الوزارة ثلاثة من الوزراء العرب على الأقل، وأن يعيَّن خمسة ولاة وعشرة متصرفين من العرب، وأن يكون في مجلس الشيوخ عربيان عن كل ولاية عربية [1].

«ولكن ما طُبِّق من تلك الاتفاقية كان «إنشاء مدرسة ثانوية عربية في بيروت، ومثلها في دمشق، وتعيين بضعة أشخاص من العرب في مجلس الشيوخ وفي الدوائر المركزية بالعاصمة.. حتى إذا نشبت الحرب العالمية الأولى في السنة التالية (١٩١٤) نقضت حكومة الاتحاديين ما أبرمَتْه، ثم قتلَتْ في سنة (١٩١٦) قبل الثورة العربية كل من علق بحبالها من أعضاء المؤتمر البارزين، على الرغم من أنها كانت تعرف أنهم لا يبتغون عن الدولة العثمانية بديلاً»[2].

ومما يلفت النظر ويُسَجَّل للمؤتمر العربي هذا، أنه كان متنبِّهاً لخطر الاستعمار الأوربيّ على المنطقة العربية، وهذا ما عبر عنه المؤتمر بلسان رئيسه عبد الحميد الزهراوي الذي صرَّح- مع غيره من خطباء المؤتمر- بأنه «لا يخطر ببال أحد الانفصالُ عن الدولة العثمانية، خوفاً من الوقوع في شباك الدول الأجنبية»[3]. ولتأكيد هذا الموقف الواعي والتعبير عن هذا الخوف أوفد المؤتمر عضواً بارزاً فيه هو (أحمد مختار بيهم) «ليُنْبئ وزير

(١) الشهابي- القومية العربية: ٩٩.

(٢) المصدر السابق: ١٠٠.

(٣)الشهابي- القومية العربية: ٨٩.

الخارجية الفرنسية أن المؤتمرين يحترمون الفرنسيين ويرحبون بمعاونتهم الفنيَّة، ولكنهم لا يرغبون أن يكون الفرنسيون رؤساءهم، بل يرغبون أن يظلوا عثمانيين، وليس بصحيح قولُ من يقول إن السوريين يفتحون صدورهم لفرنسة. ولم يستسغ وزير خارجية فرنسة هذا التصريح، فأذاع على قناصلها في الولايات العربية إذاعة سريَّة يقول فيها ما معناه: لقد انقلبت الحركة العربية الإصلاحية علينا، فتظاهروا بمساعدتها كسباً لقلوب الأهلين، ولكن اسْعَوْا في السرِّ للقضاء عليها.. ووقعَتْ هذه الوثيقة الفرنسية الهامة في يد الحكومة العثمانية ونشرتها في جملة ما نشرته من الوثائق، ومع هذا لم تقلع عن خطتها المُبَيَّتة للقضاء على القومية العربية»[1].

ويلاحظ أن القوميين العرب، على ما كان من اعتدالٍ في مواقفهم حيال الدولة العثمانية وحذر حيال الدول الغربية، لم ينجوا من غدر وظلم الفريقين.

وكانت مهمة الشاب مصطفى الشهابي مع لفيف من زملائه الطلاب بسيطة في المؤتمر، لم تتعدَّ التهيئة ومراقبة الأعداء وحفظ النظام[2].

٣) ردُّ الشُّبهات عن القومية العربية:

خصَّص الشهابي محاضرات وأحاديث للرد على ما يثار حول مبدأ القومية العربية من شُبهات، وأهمها علاقتها بالدين والعرقيَّة والوطنية والأمميَّة.

---

(١) المصدر السابق: ١٠١.

(٢) الشهابي- الاستعمار ٢: ٤٨. ومعروف أن الشهابي كان في ذلك الوقت طالباً في مدرسة (غرينيون الزراعية) بفرنسة.

وعلى هذا فثمة أربع شبهات وصلت حدَّ التهم عند معارضي الفكر القومي.

الشبهة الأولى: التعارض بين القومية العربية والإسلام:

واجهت الفكرة القومية اعتراضات بل مقاومة فريق من المسلمين يرى أنه قد جيء بنظرية القومية العربية لتكون بديلاً عن الإسلام بصفته الرابطة الجامعة الأقوى بين العرب. وأصحاب هذه الدعوى هم أنصار (الجامعة العثمانية) التي كانت تفضل استمرار الخلافة العثمانية الإسلامية وتقويتها على تجزئتها إلى دول قومية. ومع أن مقولة الجامعة الإسلامية وخلافتها لم تعد ذات موضوع في أواخر الخمسينيات فهو يقول: «وما برح كثير من العرب المسلمين ولاسيما في الأقطار العربية الإفريقية يقايسون بين فكرة الوحدة العربية [كتجسيد للوحدة العربية] وفكرة الوحدة الإسلامية [كتجسيد للفكر الإسلامي السياسي]، وما برحوا يتساءلون عن أي الفكرتين هي أصلحُ للأمَّة، وأَجْدَرُ بأن تسود. ومن الطبيعي القول إن الفكرة الأولى لا تنافي الفكرة الثانية في الأغراض، أما من حيث الوسائل فمن المؤكَّد عندنا أن فكرة الوحدة العربية أسدُّ منطقاً وأقرب منالاً من فكرة الوحدة الإسلامية»[1]. أي إن الشهابي لايرى الفكرتين متعارضتّين بل متكاملتَيْن، وإذا انحاز إلى الأولى فلأنها أقرب منالاً من الثانية.

الشبهة الثانية: التعارض بين القومية العربية ومصالح المسيحيِّين العرب:

يرى أصحاب هذه الشبهة أنه «لَّما كان معظم سكان البلاد العربية مسلمين، فإن النزعة القومية العربية هي النزعة الإسلامية. على حين أن هناك فرقاً بين النزعتين،

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٤٥.

ويعمل المستعمرون بوسائلهم المعروفة على تقوية هذا الظن لكي يبعدوا المسيحيِّين عن المسلمين»[1]. والغرض من هذه الشبهة تخويف المسيحيين العرب من الفكرة القومية العربية وإبعادهم عنها.

وواضح أن القومية العربية في نظر أصحاب الشبهة الأولى هي دعوة غربية نهض بها العرب المسيحيون، بينما هي في نظر أصحاب الشبهة الثانية دَعْوَةٌ إسلاميَّة في العمق مغلفة بالعروبة. أما الشهابي فيرى أن القومية العربية ليست هذه ولا تلك، «لأن الحركات الاستقلالية سواء أكانت ضد الأتراك العثمانيين أم ضد الاستعمار الغربي شارك فيها مواطنون عرب من الديانتين تحت رابطة أوسع تجمع بينهم وهي الرابطة القومية، فالحركات الوطنية بدأت على أساس القومية لا على أساس الدين»[2] والقومية «لا تتنكر للأديان بل تحترمها... وفي وسع كل من المسلم والمسيحي أن يؤمن بالقومية العربية»[3] دون أن يتعارض ذلك مع إيمانه الديني، ويذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول: «ولا لوم على المسلم العربي إذا تعاطف دينياً هو والمسلم غير العربي، وكذلك لا لوم على المسيحي العربي إذا تعاطف دينياً هو والمسيحي غير العربي، ولكن هذا التعاطف لا بد أن يقف عند حدٍّ معلوم وهو الذي في تجاوزه إضرارٌ بالوطن العربي»[4]، إذْ لم تأت القومية العربية لتكون بديلاً عن الإسلام ودعوةً تغريبية، ولا لتكون بديلاً عن

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٤٤.

(٢) المصدر السابق: ٣٤٤.

(٣) المصدر السابق: ٣٤٥.

(٤) الشهابي- القومية العربية: ٣٤٥.

المسيحية ودعوة إلغائية إقصائية، ويعضد هذا الرأي أن دعاة الفكرة القومية كانوا من المسلمين والمسيحيين على السواء.

الشبهة الثالثة: التعارض بين النزعة القومية والنزعة الوطنية:

معظم القائلين بهذه الشبهة هم من أبناء المكونات المجتمعية الأقدم في الأقاليم العربية كالسريان والآشوريين والأمازيغ والأقباط. لأنهم يرون أن من شأن الوحدة العربية التي هي غاية القومية العربية- إذا تحققت- أن تذيبهم في بحر من أكثرية عربية تتجاهل خصوصيتهم الثقافية أو الاجتماعية، وتجعل منهم أقليَّات في مجتمعهم، ولذا فمن الأصلح لهم والأحفظ لمكوناتهم أن تتغلب النزعة الوطنية الأصغر التي يستطيعون أن يعبروا من خلالها عن مصالحهم وخصوصياتهم بقوة أكبر، كما يرى بعضٌ منهم أن الانتقال إلى القومية هو قفزٌ فوق الواقع الملموس إلى واقع مجرد مُفْتَرض.

ويردُّ الشهابي بأنه لا ينظر إلى تلك المكوِّنات المجتمعية في الوطن العربي على أنها أقليَّات، بل يرى أنها في صلب العروبة، فما تلك الأقوام إلا جماعاتٌ عروبية موطنها الأصلي ومنطلقها الجزيرة العربية، وهي من عنصر بشري مشترك هو العنصر السامي بحسب تعبير المستشرقين أو العنصر العروبي بحسب تعبير القوميين. وقد ذكر أكثر من مرة وأثبت أن معظم سكان الوطن العربي مشرقه ومغربه «يمتون إلى عرق بشري قديم واحد هو العرق العربي القديم المُسَمَّى العرق السامي»[1]. ورأينا كيف أنه يعتز بحضاراتهم كلها ويعدُّها من الحضارة العربية. وهو من جهة ثانية يرى أن لا تعارض

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٢ و ٢٨٧ و ٣٤٤.

بين الوطنية والقومية «فمن المعلوم أن قول أحدنا (أنا عربيّ) لا ينافي البَتَّة قوله أنا مصري أو يماني أو تونسي أو غير ذلك من النسب إلى أقطار أمتنا العربية، فكما أن كل قطر عربي هو جزء من وطننا العربي الأكبر، كذلك كل شعب عربي هو جزء من أمتنا العربية، وكل فرد منسوب إلى أحد هذه الشعوب هو في الوقت نفسه منسوب إلى العرب»[1] . وهو يندِّد بالأحزاب الإقليمية المحلية التي تحاول الفصل بين شعوب الأمة العربية «ويصفهم بأعداء العروبة»[2].

الشبهة الرابعة: وَصْم القومية العربية بالعنصرية والتعصُّب العرقي:

وأصحابُ هذه الدَّعوى فريقان:

الأول: هم سكان الوطن العربي من أصل غير عربي أو ما يُسمَّى بالعرقيات أو (الإثنيات)، أي ليسوا من الشعوب العروبية القديمة، أو هم من الشعوب العروبية القديمة، ولكنهم لا يقرون بهذا الانتساب إذ يرون أنهم من أرومة مغايرة.

ويعتقد هذا الفريق أن القومية العربية نزعة عنصرية تُعْلي من مكانة العرب على مكانة مَن هم سواهم من سكان البلاد العربية، وتعمل على طمس تراثهم اللغوي خاصة، والثقافي عامة.

يرد الشهابي هذه التهمة بقوله: «إن العرق شَيْءٌ والأمة شَيْءٌ آخر، وأن العرقية أو العنصرية غير القومية، وأن عروق البشر الصافية قد انقرضت منذ أزمان واغلة في

---

(١) المصدر السابق: ٣٤.

(٢) المصدر السابق: ١٦٣- ١٦٤.

القدم»[1]، وهو بذلك ينكر إعطاء خصوصية ما للعرب بصفتهم عرقاً صافياً. وكنا قرأنا له تعريفه للعربي بأنه من تكلم العربية وأراد أن يكون عربياً[2] فالقومية عنده اختيار لا إجبار. وأَوضحُ من هذا ما يذهب إليه ويؤكده دائماً أنَّ «من الخطأ الظن بأن القومية العربية ظلمٌ أو مشاكسة لغيرها من القوميات، فالقومية لا تكون كذلك [أي ظالمة] إلا عند الأقوام التي لها دول استعمارية غاشمة. أما عند غيرهم من الأقوام، فالقومية لا تكون إلا عقيدة إنسانية عادلة تحرص على حقوق الأقليات السائرة حرصَها على جعل تلك الأقليات تحترم حقوقها»[3]. أي إن القوميات العنصرية هي قوميات الدول والأمم الاستعمارية التي تبيح لأبنائها احتلال أراضي الشعوب الأخرى ونهب خيراتها وقهر حركاتها التحررية. وليس هذا حال القومية العربية التي قصارى مطامحها تحرير الوطن العربي من الاحتلال الأجنبي والاستعمار أيَّاً كان وتحت أي مسمَّى جاء، سواء أكان ذلك باسم الدين أم باسم التمدين. إن قومية تعاني من ظلم القوميات الأخرى لا تبيح لنفسها أن تكون ظالمة عنصرية. وهو ما ينبي يؤكد بأن الحضارة العربية الإسلامية ليست خاصة بالعرب، بل هي قامت بمشاركة أساسية من أبناء قوميات أخرى من المسلمين أو غيرهم، عدا عمَّا تزخر به حروب مكافحة الغزاة قديماً وحديثاً من رجالات من غير العرب أسهموا فيها وتزعموها، وهم موضع اعتزاز العرب قبل غيرهم. وأكثر من هذا فهو يرحب بمن كان غير عربي وَفد إلى هذه البلاد من أمم أخرى لأن «أصحاب العقيدة القومية الراسخة لا يبنون العروبة على مبدأ

(١) الشهابي- القومية العربية: ١٠.

(٢) المصدر السابق: ٣٤ و ٢٨٨.

(٣) المصدر السابق: ١٨ – ١٩.

العنصر الضَّيِّق.»[1]

ولكن لم يفته التذكير بأن حرص القومية العربية على احترام حقوق الأقليات من قوميات أخرى، لا يقل عن حرصها على أن تحترم تلك الأقلياتُ القومية الحقوقَ القومية للأكثرية العربية أيضاً.

والفريق الثاني: هم دعاة الأمميَّة والعالمية الذين يرون أن القومية مرحلة عفى عليها الزمن، وأن ما يجب أن تنضوي تحته الحركاتُ التحريرية والوطنية هو راية الأمميَّة في إطار نظرية الاشتراكية العالميَّة لا الراية القومية، لما تثيره من مشاعر العرقية. وهي مقولة الأحزاب اليسارية غالباً في عقود الخمسينيات من القرن العشرين.

ويرد الشهابي على هذا الفريق بأن «من الأجرام الفظيعة أن يتخلَّى أفراد الأمة الضعيفة عن عقيدة القومية وأن يتجاوزوها إلى الإيمان الأعمى بعقيدة العالمية والأمميَّة في هذا الزمن الذي ما برح ذئاب الاستعمار فيه يَلِغون في دماء الشعوب الضعيفة، ويأبون التخلِّي عن فرائسهم إلا بسفك الدماء»[2]. وكأنه- بهذا- يرى أن الأممية العالمية هي مرحلة لاحقة للاستقلال وهزيمة الاستعمار، فثَمَّ تكون العالمية شراكة وتعاوناً بين أممٍ حُرَّة متساوية.

٤) تجليَّات القومية العربية:

تقدم أن مما تقوم عليه القومية العربية إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٣.

(٢)المصدر السابق: ١٨

والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الأمة[1].

ويأتي الاستقلال والتحرُّر على رأس الأهداف السياسية. وطريقُ الاستقلال والتحرر هو الثورات القومية والوطنية. أما بقية الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأمة فلا تبلغ غايتها ومداها إلا بالوحدة العربية.

وبالفعل فقد تجلَّت القومية العربية وعبَّرت عن ذاتها بمناحٍ ثلاثة كانت وسائلها لمحاولة تحقيق أهدافها وهي:

-الثورة العربية الكبرى ١٩١٦.

-الثورات الوطنية في مشرق الوطن العربي ومغربه.

-النزوع إلى الوحدة العربية والحركات الوطنية الداعمة لها.

١ – الثورة العربية الكبرى (١٩١٦)م

أ – عوامل الثورة:

العوامل الأساسية أو غير المباشرة للثورة العربية هي الحالة العامة التي كانت عليها الولايات العربية في الدولة العثمانية وما تعانيه من تهميش واضطهاد واستغلال وتتريك أفاض الشهابي في تصويرها[2].

أما العوامل الطارئة أو المباشرة فكانت الفظائع والجرائم الوحشيَّة التي اقترفتها الحكومة التركية المتعصِّبة التي نفذها الحاكم العسكري التركي في الشام، بعد أن آل

(١) الشهابي- القومية العربية: ٢٨٧.

(٢) الشهابي- الاستعمار ٢: ٥٠.

الحكم في الدولة العثمانية إلى جمعية الاتحاد والترقي القومية الطورانية، وبعد أن دخلت تركية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانية. وكان من هذه الجرائم اعتقال عدد من خيرة شبان العرب وأكثرهم علماً وأنبلهم أخلاقاً، ثم إعدامهم في بيروت يوم الحادي والعشرين من آب (١٩١٥)، وفي دمشق يوم السادس من أيار (١٩١٦). وكان هؤلاء الشهداء من أركان الجمعيات السياسية والثقافية العربية كالجمعية العربية الفتاة والمنتدى الأدبي وجمعية العهد وحلقة دمشق الأولى. ومن العوامل المباشرة نفي مئات الأسر العربية إلى الأناضول لتتريكها، وكذا انتشار المجاعة التي كان من أسبابها اقتصاد الحرب الذي يجعل الأولوية لتوفير متطلبات الجيش ولو على حساب لقمة المواطنين[1].

ب – أبرز وقائع الثورة العربية:

ألفت كتب ونشرت بحوث وأبدعت قِصص وروايات كثيرة حول تلك الثورة[2]. وليس من غرض هذا الكتاب التفصيل في أحداثها وما سيليها من ثورات وطنية تحررية إلا بقدر ما يوضِّح رؤية الشهابي لها. وأبرز وقائعها هي:

-هجوم فيصل الأول بن الحسين على أطراف المدينة المنورة في ٨ حزيران سنة (١٩١٦) وإعلان الثورة.

- استيلاء الثوار على جدَّة في ١٦ حزيران (١٩١٦)، والطائف في أيلول من العام

(١) الشهابي- الاستعمار ٢: ٥١-٥٢.

(٢) منها كتاب (الثورة العربية الكبرى) لأمين سعيد و (البلاد العربية المحررة) بالفرنسية لأمين خير الله، و(أعمدة الحكمة السبعة) للورنس الإنكليزي، و (الحجاز في الحرب العالمية) للجنرال الفرنسي (بريمون).

نفسه، وعلى الوَجْه في كانون الثاني (١٩١٧).

- الاستيلاء على العقبة في تموز (١٩١٧) ثم على معان.

- دخول مدينة درعا في أيلول (١٩١٨)م.

- دخول الجيش العربي دمشق في ١ تشرين الأول (١٩١٨) قبل الجيش الإنكليزي.

- تأليف الحكومة العربية المؤقتة برئاسة رضا الركابي في ٥ تشرين الأول (١٩١٨)م.

- دخول حمص في (١٤) تشرين الأول (١٩١٨)، وحماة في (١٦) منه، وحلب في (٢٥) منه.

- عَقْد الهدنة بين الأتراك والحلفاء في ٣٠ تشرين الأول (١٩١٨)، وبذلك انتهت الوقائع الحربية للثورة العربية.

ومع أن الجيش البريطاني شارك في المعارك، إلا أنَّ القوة الفاعلة الأساسية كانت الجيش العربي المؤلف من أبناء القبائل العربية في الحجاز والشام، ومن جنود نظاميين من عرب الشام والعراق تطوعوا في الثورة، ومن ضباط عرب من الشام والعراق انشقُّوا عن الجيش التركي وانضموا إلى الحركة القومية، وكان أبناء الشريف حسين، وفي المقدمة منهم فيصل بن الحسين، في قيادة الثورة عامَّة.

وإذا تركزت الوقائع على ما قام به متطوعو الثورة وجنودها، فلا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ تلك الثورة كانت ثورة شعب بأسره عمل لها، فكان معها أيضاً جيش من الساسة

والأدباء والعلماء والمثقفين ومن طبقات الشعب العربي كافة[1].

ج – نتائج الثورة العربية:

«والخلاصة أن الثورة العربية كانت في اليقظة القومية الحديثة، أوَّل عملٍ عظيم نهض به العرب لاسترداد حريتهم السليبة، وقد أدَّت هي وعوامل أخرى إلى استقلال الحجاز ونجد واليمن استقلالاً تامَّاً، وإلى اعتراف للعرب بكيانهم القومي وبلغتهم العربية في الشام والعراق، والذي قُدِّر له أن يُبْتَلَى بحكم الأتراك وأن يعيش بلا قوميَّة ولا لغة يدرك ما لمثل هذا الاعتراف من شأنٍ في حياة الأمم، وجَعَلَتْ خصمنا في الشام دولتين استعماريتين كان لهما مطامع سياسية في ذينك القطرين، ولكن لم يكن لهما مطامع قومية كالمطامع التي كانت للحكومة التركية، فقد كنا مع الأتراك فاقدين للسيادة الداخلية والخارجية وكنا فوق ذلك غير معترف بلغتنا وبقوميتنا، وكنا مسوقين إلى التتريك، فأصبحنا مع الدولتين المذكورتين معرضين لفقد السيادة فحسب، وكلا الوضعين كان شرّاً، ولكن بعض الشر أهون من بعض. ولما كان من غير الجائز لأمَّة حيَّة أن تقبل بفقد سيادتها، أي بتسلُّط دولة أجنبية على شؤون الحكومة في بلادها، فسُرْعان ما بدأ القتال المرير بيننا وبين إنكلترة وفرنسة على السيادة في العراق والشام»[2]. بهذا النص الطويل المقبوس حرفياً يبيِّن الشهابي نتائج الثورة العربية الكبرى بموضوعية مشيراً إلى الإيجابية منها والسلبيَّة.

---

(١) الشهابي– الاستعمار: ٢: ٦٨–٧٧.

(٢) الشهابي– الاستعمار: ٢: ٨٣–٨٤ .

د) مسوِّغات التحالف مع الغرب في الثورة العربية:

الواضح مما تقدَّم أن ما تحقق من تلك الثورة كان دون ما أُمل منها. فهل كان رجال الحركة القومية العربية الذين مهدوا للثورة ودفع بعضُهم حياته ثمناً لها أُلْعوبةً بيد الغرب استغلهم لضرب خصمه وهي دولة الخلافة العثمانية؟ وهل كانت نيات الغرب خافيةً على قادة الثورة ورجالها؟ وهل كانوا من السذاجة بحيث تجوز عليهم خُدَع الغرب الاستعماري كما يحلو للبعض أن يصورهم؟

لم تغب هذه التساؤلات الغامزة في قناة القوميين العرب وثورتهم، فكان ردُّ الشهابي كما هو آت:

– «إنَّ جميع الذين يُعْتدُّ برأيهم من العاملين في سبيل القومية العربية في تلك الأيام ما أرادوا قط الانفصال التام عن الدولة العثمانية، خشية الوقوع في براثن الدول الاستعمارية الغربية، ومما لا يقبل الجدل أنه لم يكن لأحد منهم علاقة بدولة من الدول الاستعمارية، وأنا أقول هذا عن معرفة بأعمالهم وبدخائلهم»[1] «وإن الحجة التي استند إليها جمال السفَّاح في إعدام القوميين أن معظمهم مشترك في حزب اللامركزية، على حين أن الحزب كان علنيَّاً ولا يطالب بأكثر من إنالة العرب حقوقهم في إطار الدولة العثمانية»[2]. فإذا كان من يطالب بالحكم اللامركزي والتعليم بلغته وبالخدمة العسكرية في بلده في غير أيام الحرب، يُعَدَّ مجرماً يستحق الموت فماذا يبقى للعرب من

(١) المصدر السابق: ٢: ٥٠.

(٢) الشهابي– القومية العربية: ١٠٩.

آمال في وجودهم القومي كأمَّة؟

ولعل من المفيد التذكير بأن الدولة العثمانية الإسلامية لم تعد كذلك بعد استيلاء جمعية الاتحاد والترقي على الحكم فيها، بل صارت دولة قومية طورانية على غرار الدول الأوربية القائمة على القومية، وأن الأتراك الاتحاديين الذين كانوا يقضون على الخلافة الإسلامية في تركية، كانوا يخوِّنون في خارج تركية من يقوم ضدها ويدعون مواطني الإمبراطورية للقتال من أجلها!!

- عندما أعلنت الدولة التركية اشتراكها في الحرب إلى جانب ألمانية، وقع القوميون العرب في مأزق حرج، وودُّوا لو أن الدولة التركية ظلت على الحياد وجنَّبت العرب وغير العرب ويلات الحرب وفواجعها، ومع هذا لم يحركوا ساكناً، وكفُّوا عن البحث في مطالبهم وآثروا مدَّ يدهم للدولة، ومشاركتها في تحمَّل أعباء تلك الحرب الضروس[1].

- «لو انتصر الأتراك في الحرب العالمية الأولى فلن ينعكس ذلك على العرب إلا بمزيد من التتريك وطمس هويتهم كاملة، وفي كل الأقطار العربية. أمَّا لو انتصر الحُلَفاء فسوف تصبح الحجاز ونجد وقلب الجزيرة العربية دولة مستقلَّة، وستصبح الأقطار العربية في الشام والعراق تحت الاستعمار الأوربي»[2].

- لم تكن نيات الغرب الاستعماري (فرنسة وبريطانية) خافية على القوميين العرب، على الرغم من الكلام المعسول والتصريحات السياسية التي كان يطلقها

(١) المصدر السابق: ١٠٥- ١٠٦.

(٢) الشهابي- الاستعمار: ٢: ٣٠.

الحلفاء، فقد ذكر الشهابي سبعة عشر نصاً لتصريحاتٍ ووعودٍ أطلقها ساستهم، وكلها تؤكد أن فرنسة لم تفكر قط بالاستيلاء على بلاد يعود لها حقّ تقرير مصيرها، وأن سياسة الانتصار لحقوق الأمم هو الشرف الذي يُزَيِّن تقاليد فرنسة وتاريخها، وأن هذه السياسة تشمل الشعوب الأرمنية والسورية واللبنانية [كذا]»[1]. وعن البريطانيين ينقل: «فنحن لن نتعرض للدولة العثمانية في البلاد التي سكانها من العرق التركي، ولكن جزيرة العرب وأرمينية والعراق وسورية وفلسطين، لها الحق بأن يُعترَف لها بكيان قومي منفرد»[2]. ولكن الشهابي لا يُخفي تشككه في أقوال الحلفاء ووعودهم معتمداً، ليس على إحساسه كعربي ولا على معرفته بالتاريخ الاستعماري لدول الحلفاء فحسب، بل على أقوال وزير الإمبراطورية الألمانية الذي صرَّح في تشرين الثاني (١٩١٦): «لدينا معلومات ثابتة بأن إنكلترة وفرنسة تعاقدتا هما وروسية في السنة الماضية على اقتسام تركية بين الحلفاء فجُعلت القسطنطينيَّة والمضيقان من نصيب روسية، وجُعلت سورية وكيليكية من نصيب فرنسة»[3].

– يرى الشهابي أن ليس صحيحاً ما يروِّجه بعضهم من أن الحسين بن علي وأبناءه كانوا جُهلاء أغراراً، إذ يقول: «عرفتُ منهم فيصل بن الحسين وأخاه زيداً، ودوَّنتُ في دفتر ملاحظاتي أن الأول كان عميق التفكير دقيق الملاحظة واسع الاطلاع على

(١)المصدر السابق: ٢: ٣٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق: ٢: ٨٥.

الشؤون السياسيّة، عليماً بأسرار القضيَّة العربية»[1].

- ويردُّ على من «يَعُدُّ استسلام الدولة العثمانية كارثة حتى إنه ليترحم على الطاغية التركي أنور باشا» بقوله: «والظاهر أن حقائق قضيتنا العربية مع الدولة العثمانية لا تزال مجهولة لدى بعض إخواننا»[2].

ويعنف في الرد على من اتَّهم رجال الثورة العربية فيقول: «وعلى الرغم من تقوُّلات المغرضين والجاهلين أو الخائنين، فالحسين وأولاده ورجال الثورة المعروفون وجنودها المجهولون خدموا العرب خدمات عظيمة لا كِفاء لها»[3]، ويندِّد بمن شكك بالقوميين العرب بقوله: «فاتهام الأتراك وأذنابهم للقوميين العرب بأنهم كانوا في تلك الأيام يَسْعَون لتفكيك عرا الدولة حتى وقعوا بعد ذلك في حبائل الدول الاستعمارية اتهامٌ لا مسوِّغ له، فالقوميون العرب لم يفكروا جديَّاً بالانفصال عن الدولة ولم يثوروا عليها إلا بعد أن دخلت الحربَ العالمية سنة (١٩١٤) إلى جانب الألمان»[4]، للاستفادة من مستجدَّات سياسةٍ عالمية تخدم أهدافهم التي تحقَّق بعضها وتآمر الغرب على معظمها.

ويخلص الشهابي إلى أن العرب علموا باتفاقيتي سايكس بيكو (١٩١٦) وسان ريمو (١٩٢٠) اللتين تقاسمت بموجبهما الحليفتان الاستعماريتان المشرق العربي

---

(١) الشهابي- الاستعمار: ٢: ٧٩

(٢) الشهابي- القومية العربية: ٢٥٤.

(٣) الشهابي- الاستعمار: ٢: ٣٠- ٣١.

(٤) الشهابي- القومية العربية: ٩٧.

متنصلتين من وعودها فِعْلَ القويّ مع الضعيف غالباً، ولكن «وعلى الرغم مما خفي عنا وما كنا نتوقعه من خداع الحلفاء ومكرهم، فقد قلت إننا أقدمنا على الثورة مكرَهين ومؤثِرين أهون الشرَّيْن [أي البقاء تحت الحكم التركي أو احتمال الوقوع تحت الاستعمار الغربي.] وكلاهما كان شرّاً»[1].

٢ – الثورات الوطنية التحريرية في الوطن العربي:

تقدَّم أن الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية التركية قد تمخَّضت عن استعمار كُلٍّ من سورية والعراق ولبنان وفلسطين والأردن تحت أسماء مختلفة كالانتداب أو الوصاية. وقد سبق الاستعمار إلى كلٍّ من مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب تحت أسماء الاحتلال أو الحماية. وكانت الدول المستعمرة بريطانية وفرنسة وإيطالية.

وقد غلبت المشاعر الوطنية عند العرب بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩)، وذلك أن ما قام به المستعمرون من تجزئة الوطن الكبير، ومحاولة تجزئة الأوطان الصغيرة والتحكُّم في كل منها لسلب خيراتها وقَهْر إرادتها وتطلعها إلى الاستقلال، جَعَل «دَيْدَن كلِّ وطنيٍّ عربي مدافعة الاستعمار عن قطره ترجيحاً على الاشتغال بمصيبة إخوانه في الأقطار العربية الأخرى»[2] فاندلعت الثورات الوطنية التحررية في كل بلدان الوطن العربي مشرقه ومغربه هادفة إلى الاستقلال والتحرُّر.

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ١١٩.

(٢) الشهابي- الاستعمار ٢: ١٨١.

تناول الشهابي تلك الثورات بالبحث مبيناً أثر العامل القومي فيها. وما استعراضُه لكل واحدة منها بالتفصيل وبروح مشبعة بالأمل والألم والإيمان المطلق بانتصارها، إلا تجسيد لنظرته القومية، وأن العرب أمة واحدة تحركهم المشاعر الواحدة نفسها وتوحدهم الجراح ذاتها.

يرى الشهابي أن الثورات التحررية في الوطن العربي كله، ما هي إلا تجليَّات للقومية العربية وامتداد للثورة العربية ومظاهر لها. وحُجَّته في ذلك:

أ – التداخل بين مفهومي القومية والوطنية، إذ عندما تتطابق حدود الدولة مع حدود الأمة تصبح الدولة الوطنية قومية، وعندما لا تتطابق حدود الدولة مع حدود الأمة تكون الدولة وطنية، ودليل ذلك أن للكلمتين العربيَّتين (قومية ووطنية) مقابلاً واحداً في الفرنسية مثلاً وهو (nationalisme)[1]. فالوطن هو جزء من الأرض القومية، وهذه بدورها هي امتداد للوطن، ولذا يُسمِّي القوميون الأرض القومية للعرب بالوطن العربي، ويقصرون اسم (الوطن) مجرداً من الوصف، على ما كان جزءاً أو قطراً منه.

فكان من الطبيعي – والأمر كذلك – أن يَعُدَّ القوميون العرب ثورة كل قطر عربي تجلِّياً لثورة الوطن العربي في ذلك القطر.

ب – إن الذين نهضوا للثورات الوطنية ضد الاستعمار الغربي بدافع وطني هم أنفسهم الذين كانوا قد نهضوا ضد الحكم التركي بدافع قومي كإبراهيم هنانو

(١) الشهابي – القومية العربية: ٤.

وهاشم الأتاسي وشكري القوتلي[1]، وأحمد مريود ونوري السعيد وفارس الخوري. وكلٌّ من أمهلَتْه الحياةُ من رجال الثورة العربية واصل كفاحه في الثورات الوطنية. ويضرب الشهابي مثلاً على ذلك ذلك ممن عرفهم في جمعية العربية الفتاة، فيقول: «وبرزت منهم شخصيات وطنية، منهم من انتقل إلى العراق وهم الذين كانوا ينظمون معارضة الإنكليز في مطامعهم، وكان منهم أركان الكتلة الوطنية التي كافحت الفرنسيين في سورية. ومنهم أولئك الذين انتقلوا إلى عمَّان بعد احتلال الفرنسيين لسورية فراحوا يقارعون الإنكليز والمستخذين لهم. كما راحوا يُذْكون نار الثورة السورية (١٩٢٥-١٩٢٧)، ومنهم أولئك الذين عادوا من دمشق إلى فلسطين فكانوا في طليعة العاملين لقضيتها»[2].

ج – لم يغب الهدف القومي عن مواطني الأقطار العربية التي كانت تكافح الاستعمار الغربي الجديد، فعندما أوفدت عصبةُ الأمم (لجنة كرين) سنة (١٩١٩) إلى أقطار المشرق العربي المنتدب عليها سنة (١٩١٩) لمعرفة رغبات الأهالي فيه «أثبتَتْ في تقريرها قناعتها في الرغبات التي أبداها معظم سكان الشام (سورية وفلسطين ولبنان والأردن)، بأن يكون الشام قطراً متحداً مستقلاً تماماً... وأن يكون دولة ملكية دستورية ديمقراطية لامركزية»[3].

١ً – في سورية:

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٧٥.

(٢) المصدر السابق: ٧٤.

(٣) الشهابي- القومية العربية: ١٢٦.

وفي حديثنا لا نعني هنا الثورة السورية الكبرى سنة (١٩٢٥-١٩٢٧) فحسب، بل مجموع الحركات الثورية التي اشتعلت في سورية، إذ لم تبق محافظة سورية إلا وأسهمت في الحراك الثوري، وقدَّمت من الشهداء ما يستحقه استقلال الوطن، وكانت الروح الوطنية، أي الانتماء إلى الوطن بصفتها حالة من حالات الروح القومية، هي الدافع وراء هذه الحركات، بدليل أن فرنسا لم تألُ جهداً في محاولاتها تقسيم القطر العربي السوري إلى دويلات كدولة دمشق وحلب واللاذقية والسويداء، ولكن تلك المحاولات كانت تصطدم بالإرادة الوطنية الموحِّدة، على الرغم ممَّن استنفرتهم فرنسة من ضعاف النفوس والوصوليين الذين قبلوا التعاون معها في بعض من تلك المحاولات، والدليل الآخر أن الجمعيات والأحزاب القومية التي نشأت في العهد العثماني وقادت اليقظة العربية إبَّانه، قد تحوَّلت إلى أحزاب وطنية في عهد الاستعمار الغربي والتجزئة، فجمعيَّة العربية الفتاة وحزب الاستقلال تحولا إلى (الكتلة الوطنية) التي تحولت فيما بعد إلى الحزب الوطني وحزب الشعب، ومن كان يقاوم الاحتلال التركي صار مقاوماً للاحتلال الفرنسي[١]. يقول الشهابي: «ولئن قصرت الكتلة الوطنية جهدها اضطراراً على مقارعة الاستعمار الفرنسي فمبادئُها كانت قوميَّة تشمل جميع الشعوب العربية، وشبه ذلك كانت مبادئ جمعيات وطنية أخرى تألفت زمن الانتداب أو بعده، مثل عصبة العمل القومي وكان مركزها دمشق وهدفها استقلال الأقطار العربية واتحادها»[٢].

وإذا كان الشهابي لم يهمل أي حركة ثورية في المحافظات السورية، إلا أنه يخص الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧) بحيِّز أكبر تستحقه ويقول: «وأكبر مزية لهذه الثورة اصطباغها

(١) المصدر السابق: ١٤١.

(٢)الشهابي- القومية العربية: ١٤٢.

بصبغة استقلالية شاملة، فقد اشترك فيها عدد غير قليل من القوميين العرب، سواء أكانوا عسكريين من جمعية العهد أم كانوا مدنيين من جمعية العربية الفتاة وحزب الاستقلال»[1]، وبمعنى آخر مثلت الثورة السورية استمراراً وامتداداً للشعور القومي وتجسيداً له.

٢ً– في لبنان:

كانت الحركة الوطنية في لبنان موازية لمثيلتها في سورية في الدوافع والأهداف. وفيما يخص موضوعنا يُذكر أن فرنسة لم تفلح في إقناع بعض الطوائف اللبنانية بأنهم ليسوا عرباً وأنهم من أرومة أخرى، وأن القومية العربية وسيلة المسلمين للتسلُّط على من سواهم من العرب، ولم تفلح سياسة فرنسة في جعل بعض طوائف لبنان تعتقد أن في القومية العربية قضاءً على استقلال لبنان. ولذا جاء في معظم الوثائق الرسميَّة اللبنانية «بأن يكون لبنان دولة عربية مستقلة تماماً أي ألا يكون مقرَّاً لدولة استعمارية ولا مَمَرَّاً لها»[2].

٣ً– في فلسطين:

كانت كل ثورات الشعب الفلسطيني الوطنية ذات بعد قومي عربي. وكنا ذكرنا قبل قليل أن معظم سكان فلسطين رغبوا إلى لجنة (كرين) بأن تكون سورية وفلسطين دولة مستقلة تماماً ومتَّحدة[3]. وعندما عقد القوميون العرب من الفلسطينيين أول مؤتمر لهم سنة (١٩١٩)، كان من قراراتهم فيه، وحدةُ فلسطين وسورية ضمن الوحدة

---

(١)المصدر السابق: ١٤٨.

(٢) المصدر السابق: ١٦١.

(٣)الشهابي– القومية العربية: ١٦٥.

العربية، ورفض وعد بلفور والهجرة اليهودية»[1].

إن الثورات المتلاحقة التي قام بها الشعب الفلسطيني الأبيّ والتضحيات الجسام التي قدمها والجراحات التي تحملها، لم تُنْسه يوماً ارتباط قضيته الوطنية بالقضية القومية الأم، كما أنَّ العرب مجمعون على أن القضية الفلسطينية هي قضية العرب المركزية وجرحها النازف، ولم يكتف القوميون من أبناء الشعب العربي خارج فلسطين بإبداء المشاعر فحسب، بل أسهموا في ثورات الشعب الفلسطيني، وما زال اسم المجاهد (عز الدين القسام) حاضراً في الثورة الفلسطينية إلى الآن.

٤ً– في العراق:

قام الشعب العربي العراقي بثورات متتالية ولاسيما ثورة (١٩٢٠) التي كان القوميون العرب من رجالها. «وبعد معاهدة (١٩٢٢) الجائرة قاوم القوميون العرب والشعب العراقي عامَّة هذه المعاهدة الشائنة»[2]. يقول الشهابي: «إذا تتبعنا سير القومية العربية في العراق منذ انفصاله عن الدولة العثمانية إلى يومنا هذا، نجد أن القوميين من الرعيل الأول كانوا هم وفيصل بن الحسين يعملون يداً واحدة في سبيل استقلال العراق استقلالاً تاماً، وكانوا يناصرون سورية خاصة في السرِّ والعلن، لكي تدرك استقلالها، ويناصرون الحركات القومية في البلاد العربية سائرة على قدر المستطاع»[3].

---

(١)المصدر السابق: ١٧١.

(٢) المصدر السابق: ١٩٥.

(٣)الشهابي– القومية العربية: ١٩٦.

٥ً– في مصر:

تأخرت تجليَّات القومية العربية في مصر عن مثيلاتها في الشام والعراق، لأن مصر كانت غالباً ما تنأى بنفسها عن فكرة القومية العربية، ذلك أن التناقض الأساسي آنئذٍ في نظر المصريين لم يكن مع العثمانيين، إذ كانت مصر تتمتع بشبه استقلال عن السلطنة العثمانية، بل كان التناقض مع الإنكليز الذين كان يُنظر إليهم على أنهم فرنجة وورَثة الغزو الفرنجي الذي يسميه المستشرقون (بالحروب الصليبية). وعلى هذا فكان التناقض مع الإنكليز والفرنسيين من قبلِهم، تناقضاً وطنياً ودينيَّاً. ولنأيهم عن النزاع العربي التركي كان يروج في الصحافة المصرية في مطلع القرن العشرين كلماتُ (الشرقيِّين والبلاد الشرقية) بدل كلمات العرب والعروبة غالباً. يقول الشهابي: «وكنا جميعاً موقنين أن كلمات الشرقيين والبلاد الشرقية كانت شائعة في مصر على ألسنة المصريين وعلى صفحات الجرائد، تحاشياً لكلمات العرب والبلاد العربية، ستزول وتحل محلَّها الكلمات الصحيحة [أي العرب والبلاد العربية[1]]».

ولكن مصر ما لبثت أن تأثرت بالشعور القومي الذي عبر عن نفسه باحتضان العروبيين من أبناء الشام والعراق، وفتح أبوابها أمامهم للإقامة والعمل ونشر آرائهم وأفكارهم، ثم بمشاركتها الفعَّالة في قيام الجامعة العربية وهي الرابطة العربية الأولى في العصر الحديث، وفي مشاركتها حكومة وشعباً في الحرب العربية الإسرائيلية سنة (١٩٤٨). ولكن أكبر تجليات القومية العربية في مصر كان في تبنِّي ثورة تموز (١٩٥٢)

(١)المصدر السابق: ٢٠٥.

فكرة القومية العربية، يقول الشهابي: «أما من حيث قوميتنا العربية فقد آمن بها الرئيس جمال عبد الناصر قبل الثورة وأعاد إليها الحياة بعد الثورة، حتى أصبح اليوم رمزاً للعروبة في العالم كله، فكان ذلك أكبر راحةٍ لأمثالنا من الشيوخ الذين طالما ودُّوا لو برز في أمتنا رجل قويٌّ يستطيع حمل هذا العبء الثقيل... ولقد قلتُ في تصريح لي بعد مرور سنتين على الثورة: إن هناك ثلاث حقائق لا شَكَّ فيها: الأولى أن رجال الثورة وعلى رأسهم جمال عبد الناصر هم أول مصريين صرحوا، وهم مسؤولون أي يتولون أعمال الحكومة، بأنهم عربٌ مثلنا. والثانية أنهم أول مسؤولين دانوا بالقومية العربية وأعلنوا أن الشعب المصري هو أحد شعوب الأمة العربية، وأن مصر جزء من الوطن العربي، (وقد أدخلوا ذلك في صلب الدستور فيما بعد). والثالثة أنهم أول مسؤولين في مصر صرَّحوا بأن القضية العربية هي قضيتهم، وبأن الوحدة العربية هي هدفهم»[1].

٦ً– في الجزائر:

انطلقت الثورة الجزائرية العظيمة من منطلقات وطنية إسلامية عربية، لخَّصها بيت المجاهد عبد الحميد بن باديس:

(شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب)

تبدَّى البعد القومي في الثورة الجزائرية بإصرار قادتها على البعدين الإسلامي والعربي كما أسلفنا، وبموقف العرب جميعاً من هذه الثورة المجيدة التي رفعت رأس العرب والمسلمين عالياً. ولم يظهر الأثر القومي في الثورة الجزائرية بالدعم العربي

(١) الشهابي– القومية العربية: ٢١٥– ٢١٦.

الرسمي لها في المحافل الدولية والإعلام فحسب، بل تعداه إلى المتطوعين العرب الذين أسهموا في الثورة الجزائرية، وإلى الدعم الكبير السياسي والمادي الذي قدمته القوى القومية العربية في الوطن العربي، ولاسيما في مصر وسورية والعراق وتونس والمغرب. لا ندَّعي بأن الفكرة القومية هي التي صنَعتْ الثورة الجزائرية، بل نقول إن فكرة الانتماء إلى العروبة لغةً والإسلام ديناً كان أهم خصائص الشخصية الجزائرية الثائرة.

وإذا كنت في هذا البحث – إيثاراً للإيجاز – قد ذكرتُ الثورات في بعض الأقطار العربية دون غيرها، مما برزَتْ فيها الروح القومية، إلا أن الشهابي لم يترك قطراً عربياً واحداً دون أن يتوقف عند معاناته مع الاستعمار وثورته وتضحياته للوصول إلى الحريَّة. وهذا يدلُّ بما لا يدع مجالاً للشكِّ على أن الروح القومية كانت مكوِّناً أصيلاً من مكوِّنات فكره ومعتقده الحضاري، حتى إن ما كتبه عن الأقطار العربية منذ احتلالها إلى حين استقلالها عبْرَ ثوراتها وتضحياتها يمكن أن يُعَدَّ وثائق تاريخية هامَّة لحركة شعوب الأمة العربية في العصر الحديث وتطلعاتها إلى الانعتاق. ولم يغادر في بحوثه في كل قطر عربي كبيرةً ولا صغيرة إلا أحصاها، كالصحَّة والتعليم والاقتصاد والثقافة، وكلها كانت ميادين مواجهة وصراع ضد المستعمرين.

٣ – النزوع إلى الوحدة العربية:

كان من تجليات الفكرة القومية نزوعُ الأقطار العربية عامة إلى شكل من أشكال الوحدة، كالاتحاد أو التضامن أو التنسيق. فقد كانت إقامة الدولة العربية الواحدة في المشرق العربي من دوافع الثورة العربية الكبرى.

وإذا كانت الفكرة القومية قد عجزت عن تجسيد شكل دائم من أشكال الوحدة العربية، لعوامل ليس هذا مجال ذكرها، فإنها نجحت إلى حدٍّ ما في إقامة رابطة عربية رسمية هي (جامعة الدول العربية)[1] ، التي- على كل ما يقال فيها ويطعن عليها- ما تزال بيتاً لكل العرب، وكان أول ما يقوم به قطر عربي بعد استقلاله هو انتسابه إلى تلك الجامعة، تعبيراً عن انتسابه إلى العروبة. وبعد أن كانت الأفواجُ المغربية في عهد استعمار المغرب القوةَ الضاربة للجيش الفرنسي الذي احتل المشرق العربي وقَمَع ثوراته[2]، صارت الأفواج العسكرية المغربية بعد الاستقلال ترسل إلى المشرق العربي للوقوف إلى جانب إخوانهم في مصر وسورية في حربهما ضد الغزو الصهيوني.

٤ – النهضة اللغوية والإحياء الثقافي:

يقول الشهابي: «أما عهد الأتراك العثمانيين منذ احتلالهم للديار العربية في القرن العاشر للهجرة حتى خروجهم منها عقب الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٨)، فقد كان في الجملة أسوأ عهد على العربية وآدابها، ذلك بأن المماليك من أتراك وشراكسة كانوا قبل العثمانيين يسكنون مصر والشام ويتعلمون العربية، وكانت لغتنا في أيامهم هي لغة الحكومة الرسميَّة، أما الأتراك العثمانيون فقد اتخذوا إسطنبول عاصمة لهم،

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٥١.

(٢) الشهابي- الاستعمار: ١١٩. قال: «أما الحملة الفرنسية الموجهة إلى دمشق [في موقعة ميسلون] فقد كانت مؤلفة من لواءين من جنود السنغال، وأربعة أفواج من المشاة الجزائريين ولواء من الفرسان المراكشيين..» و[يقارَن هذا مع التجريدات المغاربية التي أرسلت إلى سورية ومصر لنصرتها ضد الغزو الاسرائيلي، بعد استقلال دول المغرب العربي].

وجعلوا التركيَّة وحدها لغة حكومتهم الرسميَّة حتى في البلاد العربية»[1].

أدَّى شعور العرب بالمظلومية القومية والسياسية إلى شعورهم بالمظلومية اللغوية- إن صح التعبير- وهم يرون إلى لغتهم العربية التي هي أشرف اللغات في نظرهم، ومن أقدم اللغات وأغناها في نظرهم ونظر غيرهم، يرون إلى هذه اللغة وقد أصبحت لغة غير رسميَّة في وطنها، لا تُعَلَّم إلا بمنزلة لغة ثانوية، وإذا عُلِّمت فباللغة التركية أو العامية[2]. وكان الولاة والقضاة وكبار الموظفين ممن يجهلون اللغة العربية»[3].

أدت اللغة العربية دورَيْن في الفكرة القومية، فهي أولاً كانت الرابطة الجامعة الوحيدة المتبقِّية للعرب التي تميزهم من الدولة العثمانية ومن الغرب أيضاً، فاللغة العربية أظهر خصائصهم، وهي بهذه الصفة كانت الوسيلة والمحرِّك للشعور القومي العربي، وثانياً- وهو نتيجة للأول- أن النهضة اللغوية تعلُّماً وتعليماً وترقيةً صارت هدفاً وغاية عند القوميين العرب، والدليل على ذلك أمران:

أولهما: أن أوَّل المدارس الحديثة التي افتتحت في بلاد الشام كانت منطلق الفكر العروبي، عبر إحياء اللغة العربية وآدابها، (فالجمعية الخيرية) التي أسسها الشيخ طاهر الجزائري في أواخر القرن التاسع عشر وسبق الحديث عنها، كان من أهم أهدافها «افتتاح المدارس وإنشاء مطبعة تطبع الكتب وتنهض بالمعارف ولاسيما الكتب المدرسية

(١) الشهابي- القومية العربية: ٢٩٦.

(٢) الشهابي- الاستعمار ٢: ٣٠-٣١.

(٣) الشهابي- القومية العربية: ٤٢.

باللغة العربية»[1]. وفي السنوات التي قضاها الشيخ طاهر الجزائري بالشام من نحو سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٩٠٥، «كان يتحلق حوله في دمشق صفوةٌ من المتعلمين والنبهاء والمفكرين، فتألفت من جماعهم أكبرُ حلقة أدبية وثقافية، وكانت تدعو إلى تعليم العلوم العصرية، ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلمي وآداب اللغة العربية. ومن الثابت عند العارفين أن هذه الحركة التي نشأت منذ تأسيس الجمعية الخيرية في دمشق، وأخذت تتشَعَّب وتَتَّسع في الحلقة المذكورة- تُعَدُّ أَقْدَم أساس وأرسخ ركن قامت عليه النهضة الأدبية والعلمية في عاصمة الأمويين... ومن الطبيعي أن يتولَّد في هذه الحلقة الأدبية وخارجها شعور قويّ بالوضع السَّيِّئ الذي كانت عليه شعوب الدولة العثمانية والشعب العربي فيها خصوصاً، وقد نتج عن هذا الشعور قيامُ حلقةٍ أو جمعية سريَّة سياسية في دمشق»[2]. ومن حلقة الجزائري انبثقت حلقة ثانية في دمشق «كان محب الدين الخطيب لولَبها وأكثر شبابها اتصالاً بالشيخ الجزائري وحلقته»، وكان من أعضائها البارزين عارف الشهابي وعثمان مردم ولطفي الحفار وصالح قنباز وصلاح الدين القاسمي، وكان الهدف الظاهر لهؤلاء الشبان في حلقتهم مدارسة تاريخ العرب وقواعد اللغة العربية وآدابها، وتأسيس غرف للمطالعة ومدارس أهلية لنشر العلم. أما هدفهم الخفيّ فقد كان بعث العروبة من رقادها... وقد كانوا يقتصرون في دعوتهم السريَّة على برنامج سياسي محدود، وهو مطالبة الدولة العثمانية باتخاذ نظام لامركزي يضمن للعرب حقوقهم ويجعل لغتهم في الولايات العربية لغة رسمية في مدارس

(١) الشهابي- القومية العربية: ٥٠.

(٢) المصدر السابق: ٥١.

الحكومة ودواوينها ومحاكمها»[1]، وقد تطورت هذه الحلقة فيما بعد إلى (جمعية النهضة العربية) التي أسست في إسطنبول على أن يكون مقرها الثابت في دمشق.

ولقد كان للمدارس الأهلية التي تدرِّس بالعربية الأثر البالغ في إذكاء الروح الوطنية والقومية كمدرسة الشيخ عباس الأزهري في بيروت، ومدرسة الشيخ كامل القصَّاب في دمشق..» [2].

ويلحظ هنا بوضوح تداخل العامل اللغوي والعامل القومي والتحرري.

وثانيهما: أن الجمعيات والأحزاب القومية كان على رأس أهدافها، بحسب قرارات المؤتمر العربي الأول في باريس (١٩١٣) «أن تكون اللغة العربية معتبرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرر هذا المجلس كونَ اللغة العربية لغةً رسمية في الولايات العربية».

وأخيراً، فلعَلَّ أفضل ما نلخِّص به هذا الفصل هو نصُّ ما ختم به الشهابي كتابه (القومية العربية) الذي تتلاقى معظم أفكاره مع ما جاء في كتاب الاستعمار بجزأيه، وهو:

«القوميةُ العربية عقيدةٌ قوامها من حيث الفكرة المثالية أمران: الأول الشعور والإيمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمةٌ عربية واحدة، وبأن أوطان تلك الشعوب أجزاءٌ من وطن كبير واحد هو وطن الأمة العربية. والثاني إرادة السَّعي لتحقيق الأهداف السياسيَّة والاقتصادية والثقافية لهذه الأمَّة.

---

(١) الشهابي- القومية العربية: ٥٣.

(٢) المصدر السابق: ١٠٢ وكنا ذكرنا هذه المعلومة في موضع سابق ولكن للدلالة ثَمَّ على أثر المدارس في إيقاظ الفكرة القومية. والآن للدلالة على أثرها في النهضة اللغوية.

والعوامل الواقعية التي تقوم عليها القومية العربية، أي بواعث ذلك الشعور وذلك الإيمـــان وتلك الإرادة على الأخص:

١ – الاشتراك في اللغــة العربية الفصحــى .

٢– الاشتراك في التاريخ، وأخصّ منه مآثر العرب وآثارهم في العلم والثقافة والحضارة.

٣ – الاشتراك في المصالح السياسية والاقتصادية في الحاضر والمستقبل.

والقومية العربية لا ترتكز على عامل العنصرية، وإن يكن معظم سكان البلاد العربية يمتون إلى سلالة بشرية واحدة هي السلالة العربية القديمة المسماة بالسلالة الساميَّة، ولا ترتكز على الدين وإن يكن معظم هؤلاء السكان مسلمين، ففي القومية العربية: العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً، مهما يكن دينه، ومهما تكن السلالة البشرية التي ينتمي إليها. وفي القومية العربية المسلمون والمسيحيون سواسية، على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وهي تُجِلُّ العقيدة الدينية القويمة والتحلِّي بالأخلاق الدينية الفاضلة.

والقومية العربية تناضل بشتَّى الوسائل، وفي وعيٍ وتنظيم وتصميم لبلوغ أهدافها العادلة والإنسانية المُلْمَع إليها وهي:

الأول: استقلال البلاد العربية بإجلاء الدول الاستعمارية والصهيونية عنها.

الثاني: محافظة البلاد العربية المستقلَّة على استقلالها بصدٍّ عوادي الاستعماريين والصهيونيين عنها.

الثالث: جمع شمل الدول العربية المستقلة في دولة عربية واحدة.

الرابع: إقامة حكم شعبي نيابي ديمقراطي برلماني.

الخامس: إقرار المُلْكيَّة وتوزيع الثروة القومية على مبدأ اشتراكيّ تعاوني، لا على

مبدأ شيوعيّ ولا على مبدأ رأسماليّ متحكِّم.

السادس: رفع مستوى شعوب الأمة العربية خلقياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، بغية تنشئة المواطن الصالح الواعي المثقف السليم المكتفي.

السابع: احترام القوميات التي تحترم القومية العربية، والعمل في خير الإنسانية.

الثامن: مشاركة العالم المتمدِّن في تقدُّم العرب روحياً وعقلياً.

التاسع: تجنيب العالم مصائب الحروب باتباع سياسة الحياد الإيجابي والتعايش السلمي بين شعوب الأرض حتى يَعُمَّ السلام العالم.

ويتَّضح من ذلك أن القومية العربية ليست فلسفة قومية ضَيِّقة، ولا مذهباً اجتماعياً محدوداً قوامه الأثرة أو التعصُّب أو البَغْضاء، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بناءة تقدمية، تدعو كل عربي إلى محبَّة أمته العربية ووطنه العربي، وإلى الاعتزاز بماضي هذه الأمَّة، وإلى العمل التقدُّمي لحاضرها ولمستقبلها، كما تدعو إلى محبَّة الإنسانية، وإلى خير البشرية وإلى حق كل شعب على الأرض بتقرير مصيره»[1].

(١) الشهابي- القومية العربية: ٣٥٩-٣٦٠.

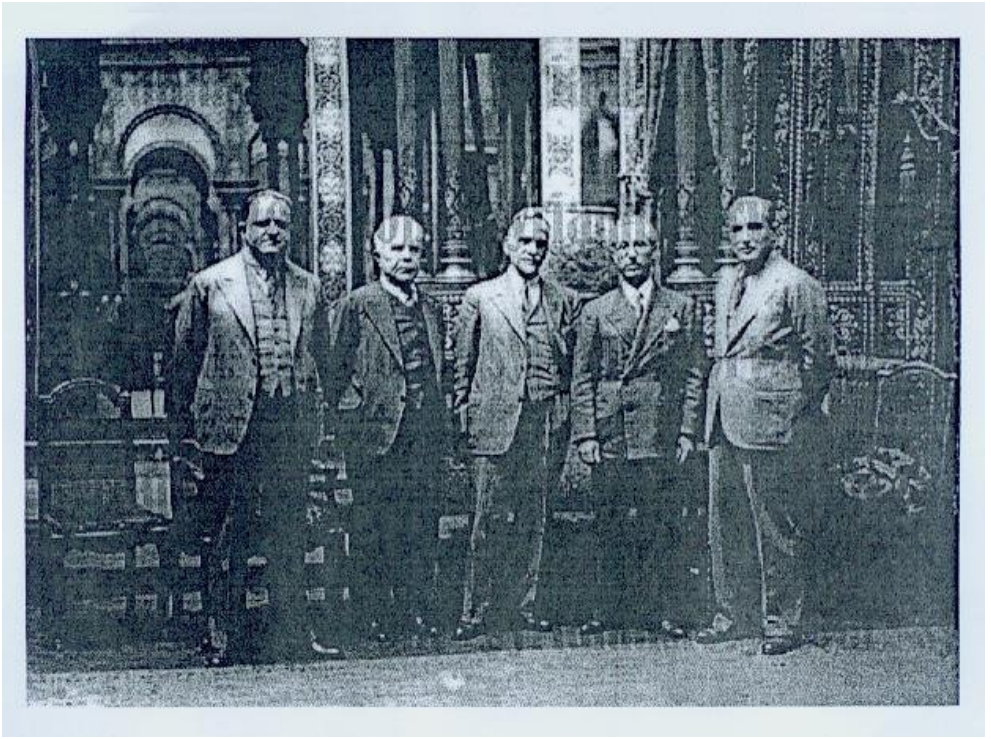

الأمير مصطفى الشهابي رحمه الله الأول عن يسار الصورة مع فارس الخوري الرئيس هاشم الأتاسي، جميل مردم بيك، أدمون الحمصي

أخذت هذه الصورة للوفد السوري أثناء توقيع معاهدة جلاء فرنسا عن سوريا بتاريخ ٩ أيار ١٩٣٦ في باريس داخل قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية

الفصل الثالث

الشهابي العالم الزراعيّ

عندما يكتب الشهابي في الزراعة فقد أخذ القوسَ باريها، فهو ابن بَجْدَتها ولعله أبو عذرتها في العصر الحديث، لأنه كان من أوائل المختصين في العلوم الزراعية. وتقدَّم أنه تخرج مهندساً زراعياً في مدرسة (غرينيون) الزراعية بفرنسا سنة (١٩١٤).

كانت أهم دوافعه للتأليف في الزراعة ثلاثة:

- عملُه مدرِّساً للزراعة في المدارس الزراعية في سورية، الأمر الذي اقتضى منه وضع المناهج التعليمية لتلك المدارس، ووضع الكتب المنهجية والمرجعية لطلابها.

- رغبته القوية في نشر العلم والتعليم وتوطينه، بما هو من دعاة الإصلاح والتحديث في الوطن العربي.

- إيمانه العميق بضرورة تطوير اللغة العربية لجعلها لغة علمٍ ومعاصرة. وليس أدعى لجعلها كذلك من التأليف العلمي باللغة العربية والكتابة بها، ولاسيما في العلوم الحديثة.

جمع الشهابي في كتبه المعارف العلمية التي تلقاها في دراسته التخصُّصيَّة في فرنسا إلى خبراته الشخصية التي تحصَّلت له من ممارسته العمل الزراعي مُذْ كان ضابطاً

احتياطياً في الجيش التركي، إذ كان قائداً لسريَّتين زراعيتين فيه، وعندما صار مدرساً في المدارس الزراعية، وبعدما أسهم في القطاع الزراعي في سورية مديراً للزراعة والحراج في دمشق، ومديراً لأملاك الدولة في سورية.

لا أبيح لنفسي في حديثي عن الشهابي الزراعي أن أتعرَّض للمادة العلمية في كتبه ومقالاته ودراساته، لأني لست من أهل الاختصاص، إلا ما كان ذا صلة بمنهج التأليف والعرض أو الدلالات اللغوية فيها.

سوف أقدم الشهابي الزراعي من خلال ثلاثة محاور:

الأول: عَرْض كتبه ومؤلفاته العلمية الزراعية دون معاجمه الزراعية، التي سأفرد لها فصلاً خاصاً.

الثاني: عَرْض مقالاته ومحاضراته وتعقيباته ذات الصلة بالعلوم الزراعية التي نشرها في المجلات، ولاسيما في مجلة مجمع دمشق.

الثالث: ملاحظات حول منهجه في البحث والتأليف والسمات البارزة في كتبه.

أولاً- الكتب الزراعية التي ألَّفها[1]:

وسوف أعرضها تزمُّنيّاً، مع أنها كتبت كلها بين عامي (١٩٢٢-١٩٦٣).

١ – كتاب الزراعة العلمية الحديثة: (١٩٢٢).

---

(١) كنا ذكرناها بإيجاز في الفصل الأول تحت فقرة (مؤلفاته وآثاره) والآن نعرضها بشيء من التفصيل للتعريف بها.

يضم الكتاب مجموع الدروس التي ألقاها المؤلف في مدرسة الغوطة الزراعية، ملخصاً فيها فنّ الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية [يعني بها بلاد الشام عامة: سورية ولبنان وفلسطين والأردن]. وهذا الكتاب هو باكورة مؤلفاته الزراعية.

يقدِّم الشهابي للكتاب بالتذكير بأهمية الزراعة في حياة الإنسان والحيوان، حتى إن بعض القدماء قدَّسوها. ثم يستعرض تاريخ الزراعة، ويذكر أنها ظهرت في العصر النحاسي ما قبل التاريخ، ثم تُنُوقلت بين سكان الهند ومصر القديمة والكلدانيين والآشوريين في الشام والعراق، وأنَّ العرب كان لهم القدح المعلَّى فيها بدءاً بالمعينيِّين والسَّبئيين في اليمن، ومروراً بالأنباط الذين ترجم عن لغتهم (ابنُ وحشيه-٢٩١هـ) كتابَ (الفلاحة النبطية)، وانتهاء بعرب الأندلس، إذْ ألف ابن العوام الإشبيلي كتابه (الفلاحة الأندلسية) الذي تُرجم إلى الإسبانية والفرنسية، حين كانت أوربا جاهلة بهذا العلم.

ويَذْكر أنه في أواخر القرن الثامن عشر بدأت البحوث العلمية الزراعية في أوربة حيث وضع أسسها العلماء: دوماس وباستور وكايلومساك ودوكاسبارين وريسلر في فرنسا، وليبيك وشو بلار وتاهر في ألمانيا، وجبيلبرت ولاو في إنكلترا. حتى صارت الزراعة ثمَّ علماً واسعاً تشعَّب إلى علوم فرعيَّة عديدة. فتقدم الغربُ فيها وتخلَّفنا نحن، مما حدا بالدول العربية إلى إرسال البعثات العلمية للتخصُّص بها في دول الغرب.

وقد حمل الشهابي على تأليف هذا الكتاب ملاحظتُه نقصَ الكتب العربية في هذه العلوم، ولاسيما في المدارس الزراعية التي أنشئت في أوائل القرن العشرين في سورية كمدرسة (سلمية) الزراعية في محافظة حماة، ومدرسة الغوطة الزراعية في ريف دمشق،

ليكون الكتاب مادة تعليمية فيها.

يتألف الكتاب من ثمانية أقسام هي:

-**القسم الأول**: الأتربة الزراعية: وتضمَّن دروساً في تركيب الكتلة الترابية وما فيها من رمل وبوتاس وفسفور وآزوت، ثم صفات الأتربة من حيث التماسك والالتصاق وقابلية النفوذ، ثم يذكر أنواع الأقاليم كإقليم السهول والجبال والصحارى وأنواع الأراضي كالرمليَّة والطينية والكلسيَّة.

- **القسم الثاني**: نبذة في علم حياة النبات: ويتضمَّن المواد التي يتغذَّى النبات منها كالآزوت والكربون والبوتاس والكلس وكيفية امتصاص هذه المواد.

- **القسم الثالث**: الأعمال الزراعية، كالحراثة والبذر والحصاد والدراس وأدواتها.

- **القسم الرابع**: الرّيّ والتجفيف: ويتضمَّن ضرورة الماء للنبات، والمواد الغذائية فيه، وكمية الماء اللازمة له، وطرق الإسقاء، ثم طرائق تجفيف الماء الزائد في التربة.

- **القسم الخامس**: المُصْلِحات والأسمدة: وهي المواد المُخْصِبة، العضوية منها والمعدنية، وأنواع كل منها، وكيفية استعمال كل نوع وكميَّته اللازمة.

- **القسم السادس**: الدورة الزراعية وتعاقب الزروع: ويتحدث فيه عن العوامل المؤثرة في الدورة الزراعية، وأنواع الدورات الزراعية، ودور الأيدي العاملة ورأس المال في الزراعة.

- **القسم السابع**: الزراعة الكبيرة: ويتناول فيه زراعة الحبوب من حنطة وشعير وذرة وأرز، وكيفية العناية بها ووقايتها من الأمراض والحشرات.

وتضمَّن هذا القسم بحثاً في البقول من فاصولياء وفول وحمص ونحوها[1]، وبحثاً في نباتات العلف كالبيقية والجلبان ونباتات المراعي، وبحثاً في النباتات التي تُعزق أرضها كالبطاطا والشوندر والجزر[2]، وبحثاً في النباتات الصناعية كالقطن والعنب[3] والكتان والسمسم..وبحثاً في نباتات مختلفة كقصب السكر والتبغ واليانسون.

-**القسم الثامن**: زراعة الأرض اليابسة: ويقع في خمس عشرة صفحة فقط!

ويلاحظ أن الأقسام ليست متساوية أو متقاربة في الحجم، ففي حين يقع القسم الأول في نحو سبعين صفحة، يقع الثاني في إحدى عشرة صفحة وفي حين يقع السادس في خمس عشرة صفحة، يقع القسم السابع في (٢٧٣) مئتين وثلاث وسبعين صفحة!

٢ – مسك الدفاتر الزراعية: (١٩٢٣)

هو رسالة في نحو خمس وثلاثين صفحة، تحتوي الدروس التي وضعها المؤلف طبق برنامج التدريس في مدرسة سلمية الزراعية. ألفه الشهابي وهو يشغل منصب رئيس الأمور الاقتصادية بدمشق.

ومسك الدفاتر- كما يقول الشهابي- هو قَيْد حركة القِيَم المختصَّة بمشروعٍ ما، أو بعدة مشاريع ترجع إلى إدارة واحدة. وهو من الوسائل الحديثة في إدارة المزارع، وهو يمكِّن الفلاح أو المزارع من معرفة حصيلة عمله وزراعته في آخر العام ربحاً

(١) وللشهابي كتاب كامل في البقول، تكلم فيه على خمسين بقلة مما يُزْرَع في بلاد الشام.

(٢) يعني النباتات التي تستخرج ثمارها بعزق الأرض لأنها نوع من الدرنات أو الجذور.

(٣) يعني بها النباتات التي يصنع منها خُيوطٌ أو أغذية، وعدَّ العنب منها لأنه يُصْنع منه الخمر.

أو خسارة.

ولمسك الدفاتر الزراعية طريقتان: الطريقة البسيطة، والطريقة المزدوجة، وهي أوسع وأكثر دقَّة. يقصر المؤلف كتابه على الطريقة الأولى أي البسيطة، ويبيِّن أن أساس هذه الطريقة هو تخمين أثمان جميع الموجودات أي القيم الثابتة في المزرعة كالمواشي والآلات، ويستثنى من ذلك القيم الثابتة وهي الأرض.

وهذه الطريقة البسيطة يكفي فيها مسك دفترين: الأول واسمه دفتر الأسس، والثاني دفتر الصندوق. على أنه من المفيد مسك دفاتر أخرى أو ثانوية كدفترٍ للعمال وثان للمواشي، وثالث للزروع ورابع للمستودع، وخامسٍ لكل صناعة من الصناعات الزراعية، وهذا عائدٌ لحجم العمل الزراعي أو المزرعة التي يشغلها الفلاح.

يضم دفتر الأسس سِجلَّ نقود الصندوق وسجلَّ المفروشات وسجل آلات التشغيل، وسجل الحيوانات وسجل الحاصلات واللوازم، وسجل نفقات إنتاج الزروع وسجل إصلاحات الأرض. والمؤلف يشرح مضمون كل سجلٍّ منها.

أما دفتر الصندوق فتقيَّد فيه جميع النقود التي تدخل على الصندوق أو تخرج منه في كل يوم. ويوضح المؤلف محتويات كل سجل برسم نماذج من صفحات الدفتر، حيث تحتوي الصفحة الواحدة على جداول مفصَّلة لما يُطْلَب قيدُه.

ينظر الشكل رقم (١)

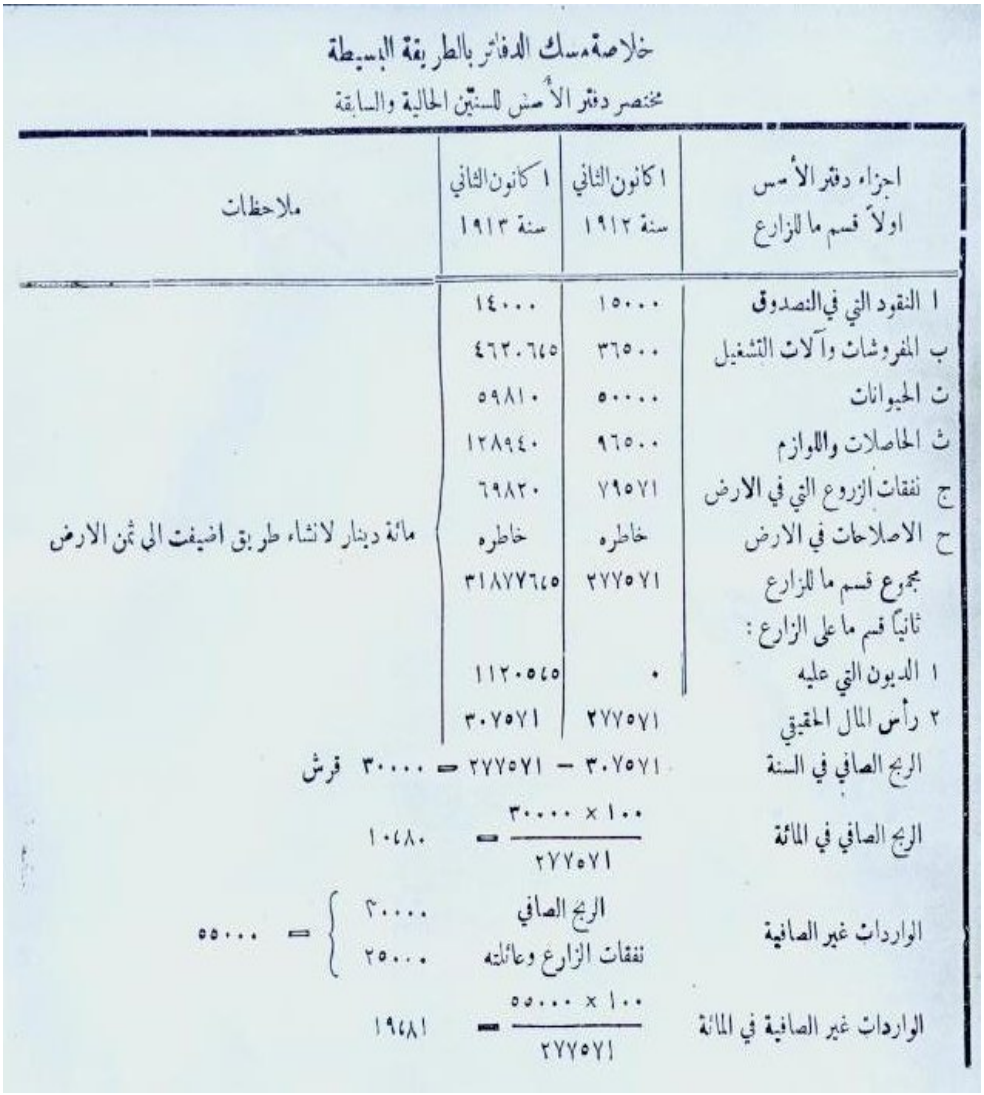

خلاصة مسك الدفاتر بالطريقة البسيطة

مختصر دفتر الأسس للسنتين الحالية والسابقة

اجزاء دفتر الأسس اولاً قسم ما للزارع	١ كانون الثاني سنة ١٩١٢	١ كانون الثاني سنة ١٩١٣	ملاحظات
ا النقود التي في الصندوق	١٥٠٠٠	١٤٠٠٠	
ب المفروشات وآلات التشغيل	٣٦٥٠٠	٤٦٣٠٦٤٥	
ت الحيوانات	٥٠٠٠٠	٥٩٨١٠	
ث الحاصلات واللوازم	٩٦٥٠٠	١٢٨٩٤٠	
ج نفقات الزروع التي في الارض	٧٩٥٧١	٦٩٨٣٠	
ح الاصلاحات في الارض	خاطره	خاطره	مائة دينار لانشاء طريق اضيفت الى ثمن الارض
مجموع قسم ما للزارع	٢٧٧٥٧١	٣١٨٧٧٦٤٥	
ثانياً قسم ما على الزارع :			
ا الديون التي عليه	٠	١١٢٠٥٤٥	
٢ رأس المال الحقيقي	٢٧٧٥٧١	٣٠٧٥٧١	

الربح الصافي في السنة ٣٠٧٥٧١ − ٢٧٧٥٧١ = ٣٠٠٠٠ قرش

الربح الصافي في المائة $\frac{٣٠٠٠٠ \times ١٠٠}{٢٧٧٥٧١}$ = ١٠٤٨٠

الواردات غير الصافية
- الربح الصافي ٣٠٠٠٠
- نفقات الزارع وعائلته ٢٥٠٠٠

= ٥٥٠٠٠

الواردات غير الصافية في المائة $\frac{٥٥٠٠٠ \times ١٠٠}{٢٧٧٥٧١}$ = ١٩٨٤١

خلاصة مسك الدفاتر بالطريقة البسيطة

مختصر دفتر الأسس للسنتين الحالية والسابقة

٣ – الأشجار والأنجم المثمرة: (١٩٢٤).

هو بحوث في فن زراعة الأشجار المثمرة مع تطبيقه على أقاليم بلاد الشام وأشباهها[1]. ألفه الشهابي وهو مديرٌ لأملاك الدولة في سورية. يقع الكتاب في (٤٤٤) صفحة إضافة إلى الفهارس.

يقدِّم لكتابه بأن ما شجَّعه على نشره- بعد أن كان تردَّد في ذلك- هو رواج كتابه الأول (الزراعة العلمية الحديثة)، ذلك أنه كان يخاف كساده. أما مادته العلمية فقد استقصاها- كما يقول- من أوثق الكتب العلمية الفرنسية، ثم من خبرته الشخصيَّة التي تحصَّلت له في غُضون إحدى عشرة سنة من انخراطه في القطاع الزراعي مِمَّا دونه من اختباراته ومشاهداته عن الزراعة في أقاليم الشام، لأن على علم الزراعة أن يأخذ في الاعتبار طبيعة المنطقة الزراعية من حيث أنواع الأراضي والأتربة والإقليم (المناخ).

ويقدِّر الشهابي أن كتابه هذا أوسعُ ما كُتب في الأشجار المثمرة حتى تاريخه.

يتألف الكتاب من جزأين:

الجزء الأول: يحتوي على الأبحاث العامة في فن زراعة الأشجار والأنجم المثمرة. ويتضمَّن خمسة أبحاث هي:

البحث الأول: في تعريف الشجرة وتقسيم الأشجار وأجزاء الشجرة.

البحث الثاني: توليد الأشجار المثمرة، البذور وانتخاب البذور وتعهُّدها، وعمليات تكثير الأشجار بالعُقَل والتَّرْقيد، والتَّطْعيم وأدواته.

---

(١) يعني بأقاليم بلاد الشام هنا مناطقها الطبيعيَّة ومُناخاتها وهي دمشق وحلب وبيروت وفلسطين.

البحث الثالث: تأسيس البساتين، وتناول فيه أنواع الأتربة والمغارس والأقاليم، وتهيئة التربة والتسميد وطرق الغَرْس.

البحث الرابع: تعهُّد المغروسات بالحرث والريّ والوقاية من الأمراض والحشرات بأدوية ذلك الوقت، ثم قطف الثمار وحفظها.

البحث الخامس: الأشجار المثمرة في سورية، وتناول فيه أهميَّة الأشجار المثمرة في سورية. كما تناول أقاليم سورية الزراعية من حيث الأمطار والرطوبة والجفاف. كما تعرَّض لما له صلةٌ بزراعة الأشجار من الحاجة إلى الطرق والأمن والتعليم والإفراز أو تحديد وتحرير الملكية.

الجزء الثاني: ويتضمَّن أبحاثاً خاصة بفن الزراعة. لم يقسِّم الشهابي هذا الجزء إلى أبجاث كالجزء السابق، مع أنه أكبر منه حجماً، إذ يقع في نحو ثلاث مئة صفحة، لأنه وزَّعه على أنواع الأشجار المثمرة. فتناول فيه بالتوسُّع والإحاطة والتفصيل زراعة أشجار الزيتون والكرم والفصيلة البرتقالية (برتقال، ليمون، مندرين) والمشمش، وعَرَض باختصار: لأشجار الفستق والتين والجوز والتُّفاح والرمان والدراق واللوز والكمثرى والخوخ والسفرجل والإيكي دنيا، والموز والنخل والكرز... وسائر الأشجار التي يراها ثانوية في الزراعة السورية. ولكنَّه لم يدرس من الأنجم إلا توت الأرض (الفراولة) والبطيخ الأحمر والبطيخ الأصفر، في عشر الصَّفحات الأخيرة من كتابٍ جَعَل نصفَ عنوانه لها.

٤ – كتاب البقول: (١٩٢٧)

«**وهو يبحث في زرع الخضر في أقاليم بلاد الشام ونظائرها**»، وقد زاد على العنوان العبارة السابقة المنصَّصة كعادته في الإشارة إلى مضمون كتبه.

ألفه الشهابي وهو عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق ومدير لأملاك دولة سورية.

يقع الكتاب في (٢٢٢) صفحة بما فيها المقدمة والفهارس.

تناول الباحث دراسة خمسين بقلة، وزوده بـ(٤٥) شكلاً. يذكر في مقدمته أنه أولى اهتماماً أساسياً لخضراوات الشام وماله شأن اقتصادي منها، أما البواقي فمر بها مسرعاً. وقد استعان بالكتب الفرنسية وبخبرته العملية.

قسَّم الكتاب قسمين:

القسم الأول: تعريفات البقول وتقسيماتها، أشكال بساتين البقول، إحداث بساتين البقول، الآلات والأدوات الزراعية اللازمة لها، الأتربة. المصلحات والأسمدة، الإسقاء، تكاثر البقول.

القسم الثاني: تصنيف البقول، بَحْث البقول الثمرية (باذنجان، بامية، فول، فاصولياء..)، بحث البقول الخضراء (الكراث، الخرشوف، السلق، الأسباناخ، الملفوف..)، بحث البقول العسقولية [الدرنية]: (البطاطا، الكرنب، الشوندر، الجزر، الخبازة...) ولا أدري لماذا عدَّ الخبازة منها، مع أنها من البقول الخضراء، وقال عنها إنَّها تحشُّ أوراقها وتطبخ كالأسباناخ!!

٥ – كتاب الدواجن: ١٩٣٠

«**في الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والضَّأْن والماعز والإبل**». ألفه وهو مدير لأملاك دولة سورية، وبعد أن أصبح عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

لا يَقْصر الشهابي معنى الدواجن على الطيور التي تُرَبَّى في البيوت، بل يوسعه ليشمل كل ما يتألَّفه الإنسان ويربيه من الحيوانات كالخيل والبقر والضأن والمعز. واللافت للنظر أنه لا يتناول في كتابه الطيور الداجنة من الدجاج والحمام والإوز...مما يُخَصُّ بها معنى الدواجن اليوم.

استمد الشهابي المعارف العلمية النظرية في مؤلَّفه من كتب الزراعة الفرنسية، أما المباحث العلمية التطبيقية فمن خبرته الشخصيَّة.

ولا يُخفي المؤلِّف أن الغرض من هذا الكتاب الموجز أن يكون خطوة نحو الغاية التي يتوخاها، وهي وضع أسس العلوم الزراعية باللغة العربية، كما لا يخفي أن إيجاد المصطلحات العلمية العربية المقابلة لنظائرها الأجنبية لا يخلو من صعوبات.

يقع كتاب الدواجن هذا في جزأين:

الجزء الأول: في الأبحاث العامة، وهي مجموعة معارف علمية موجزة يتراوح البحث فيها بين ثلاث صفحات وبضع عشرة صفحة. وقد وضعها تحت عنوانات جانبية، وهي: تعريفات، التبدلات التي تطرأ على الحيوان بتأثير البيئة أو الإنسان، ثم الوراثة وأشكالها، والانتخاب الطبيعي، ثم طرائق التسافد (التزاوج) وأنواعه. ثم التغذية والأعلاف وأهم الأغذية الحيوانية، والحاجة اليومية اللازمة للحيوان، ثم مساكن الدواجن من اصطبلات وحظائر وزرائب. ويختم بالترغيب في تربية الدواجن.

الجزء الثاني: وتضمَّن الأبحاث الخاصة بكل نوع من أنواع الحيوانات الداجنة. وهي أبحاث اعتمد فيها- كما أشار في المقدمة- على دراسته الشخصية ودراسات الباحثين الزراعيِّين من طلابه على الدواجن في سورية.

وقد صنف المادة العلمية في هذا الجزء تحت عنوانات ثانوية أيضاً، وليس تحت فصول، وهي:

-الخيل، خلق الخيل، ألوان الخيل وشِياتها[1] ومعرفة سن الخيل، ثم تحلية (تعريف) عروق الخيل وأهمها: الخيل العِراب، الخيل الإنكليزية، الخيل الإنكليزية العربية، والخيل المغولية، ثم توليد الخيل وتربيتها واستخداماتها، ثم علف الخيل، ثم عيوب الخيل وأمراضها.

ينتقل إلى الحمير فيتكلم على عروقها وتوليدها واستعمالاتها، ثم البغال وعروقها وتوليدها واستعمالاتها. ثم ينتقل إلى البقر، فيتحدث عن عروقها ولاسيما البقر الشاميَّة، وعروق البقر الأوربية وتوليدها وتربيتها والعناية بها واستعمالاتها، وأنواع البقر من حيث الغرض: للحليب أو اللحم أو العمل، والعلف اللازم لكل نوع منها، ويعرض لأمراضها وعلاجها.

ينتقل بعدها إلى الجاموس في صفحتين، ثم إلى الضَّأن فيتوسَّع قليلاً في أنواعها ولاسيما ضأن بلاد الشام، فيتحدث عن تربيتها وتوليدها وتجارتها، ويخصُّ الضأن

(١) كان نشر هذا البحث في المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٩٢٥) ص٤٣٣.

الأوربية بفقرة، وأمراض الضأن عامة بفقرة. ينتقل بعدها إلى المَعْز، فيتحدث عن عروقها وتربيتها وتوليدها. ويختم الكتاب بالحديث عن الإبل في خمس صفحات ذاكراً أنواعها وتربيتها وفوائدها وأمراضها.

ويُلحظ التفاوت بين الجزأين، ففي حين يشغل الجزء الأول نحو سبعين صفحة، يشغل الجزء الثاني نحو مئة وسبعين صفحة.

كما يلحظ أنه فَهْرَس كلماتِ الكتاب الهامة هجائياً في آخر الكتاب ليُسهِّل على المراجع الحصولَ على طلبته، إضافة إلى فَهْرسةِ موضوعاته بحسب تسلسل ورودها فيه.

ثانياً: مقالاته وبحوثه الزراعية:

كتب الشهابي (٢٠٩) مئتين وتسع مقالات في مختلف ميادين العلم والثقافة. وقد ذكرنا كل تلك البحوث والمقالات في ثَبَت في الفصل الأول في فقرة بعنوان (المقالات والبحوث المنشورة في المجالات العلمية والثقافية، وقسمناها إلى ما نشر منها في مجلة مجمع دمشق وهي من (ص ٢٩ إلى ص ٤٧) وما نشر في سواها (ص ٤٨ إلى ٥٠). كما ذكرنا أوعية نشرها وتاريخ النشر وعدد صفحات كل منها. وقد بلغت البحوث والمقالات والتعقيبات ذات الصلة بالعلوم الزراعية (٦٢) مادَّة. وليس من المفيد إعادة كتابتها هنا، بل سنشير إلى أرقامها في ذلك الثبت، لمن أراد العودة إليها، وهي في(ص ٢٩- ٤٧) من هذا الكتاب، المقالات ذوات الأرقام:

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥١، ٥٣، ٦١، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦،

٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٠، ١٦١.

وفي (ص ٤٨ – ٥٠) المقالات ذوات الأرقام: ١، ٢، ٣، ١٦، ٢٣، ٣١.

ثالثاً: ملاحظات على كتبه الزراعية:

سبق أنني لا أبيح لنفسي التعليق على المادة العلمية في كتب الشهابي الزراعية لا سلباً ولا إيجاباً، لأنني لست من أهل الاختصاص[١]، ولذلك فسوف أقصر ملاحظاتي على منهج الشهابي في هذه المؤلفات ما أمكن.

إن ما يَلفت النظر في كتب الشهابي الزراعية خصائص أهمها:

١ – **الصبغة التعليمية**: والشهابي لا يخفي هذا، فهو يذكر في مقدمة عدد من كتبه أنها مجموعة الدروس التي ألقاها في المدرستين الزراعيتين في سورية لعهده، وهما مدرسة سلمية الزراعية في محافظة حماة، ومدرسة الغوطة الزراعية في قرية (خرابو) بمحافظة دمشق[٢].

وبهذه الصفة، ولهذا الغرض، كانت البساطة في المادة العلمية والتيسير في عرضها

---

(١) ولكن من حسن حظي، ولعله من حسن حظ البحث أنني ممن يتفهم مضمونات العلوم الزراعية عامَّة، فأنا ممن تخرجوا بتفوّق في (دار المعلمين الريفية) في سورية سنة (١٩٦١)، التي كانت تعنى بإعداد معلمي مادة (الزراعة) التي كانت مادة تعليمية في المدارس الابتدائية في الريف، في خمسينيات وستينيات القرن العشرين.

(٢) ينظر مقدمة كل من كتبه: الزراعة العلمية الحديثة والدواجن، ومسك الدفاتر الزراعية.

باديتَيْن. فهو في كتاب الزراعة العلمية الحديثة يعرِّف بأدوات الزراعة المستخدمة كالمحراث والنير والمرّ والمعول، وبحيوانات الحرث، ويشفع ذلك بالأشكال والصور[1]. ويظهر ذلك جلياً في مثل قوله: «بَيَّنتُ لك في الدرس الماضي منافع المياه، وهنا أقول..»[2].

٢ – **المنهج العلمي في العرض**: ويدلُّ على ذلك أمور:

أ – غالباً ما كان يبدأ بالتعريفات، ثم ينتقل إلى المعلومات مثال ذلك قوله: «الأرض الزراعية هي كل كتلة ترابية يتَجلَّى صلاحها للنبات»[3]، ثم يبحث بعد ذلك في تكوُّن الكتلة الترابية وأنواع الكتل الترابية وتركيبها.

ومثل ذلك قوله: «مَسْك الدفاتر هو قَيْد حركة القيم المختصَّة بمشروع أو بعدة مشاريع ترجع إلى إدارة واحدة»[4]، ثم يفصِّل في أنواع دفاتر المزرعة ومضموناتها. وكذا قوله: «والشجرة: كل نبات يعيش سنين عديدة، ويكون ذا ساق خشبيَّة جزؤها القريب من الأرض عارٍ بسيط، وفوقه إما مُتَّسق من الأوراق أو عدد من الشُّعَب فالفروع فالأغصان فالأوراق»[5]، ثم يُفَصِّل في كل ما يتعلق بالشجرة وأجزائها. وكذا

---

(١) الزراعة العلمية الحديثة: ٩٩ – ١٠٨.

(٢) المصدر السابق: ١٨٩.

(٣) المصدر السابق: ١٣.

(٤) مسك الدفاتر الزراعية: ٢.

(٥) الأشجار والأنجم المثمرة: ٧.

تعريف كل شجرة على حدة، كالكرز أو الخروب أو الآس[1].

ب –ومن مظاهر العلميَّة أيضاً تَتَبُّع الظاهرة تاريخياً، كما فَعَل عند الحديث عن الزراعة، إذ استقصاها منذ نشأتها في العصر النحاسي إلى العصر الحديث في أوربا[2]. وكذا تتبع ظاهرة تدجين الحيوان وتأنيسه، يقول: «وكان تأنيس الجمال والبقر والضَّأْن والمعز في حقبة الحَجَر المصقول، أما الخيول فقد أَنَّسها الآريون بعد ذلك في حقبة (البرونز) ..»[3].

ج – اعتماد الأرقام والإحصاءات، وهي أدقُّ دلالةً من الوصف العام، لأن قولنا طول الشجرة (١٠) أمتار، أدق من وصفها بطويلة، ذلك أن وصف الأبعاد مسألة نسبيَّة، وقد لمسنا هذا في مواضع عديدة من كتبه، ونادراً ما تخلو بضع صفحات من إحصاءات أو أرقام.

مثال ذلك:

يجود المحصول (الشعير) إذا سُمِّدت الأرض بالكميات الآتية:

سوبر فسفات قبل البذر ٢٥٠– ٤٠٠ كغ للهكتار

نترات الصودا أو كبريتات ٢٠٠– ٢٥٠ كغ للهكتار

النشادر في آخر شباط[4]

وعن معدل إنتاج محصول الشعير في العالم يذكر:

---

(١)الأشجار والأنجم المثمرة: ٤٠١، ٤١٨.

(٢) الزراعة العلمية الحديثة: ٢– ٩.

(٣) كتاب الدواجن: ٦.

(٤) الزراعة العلمية الحديثة: ٣٧٠.

بلجيكا ٢٧٠٠ كغ للهكتار　　الدانمرك ٢١٠٠ كغ للهكتار

ألمانيا ١٩٠٠ كغ للهكتار　　فرنسة ١٣٠٠ كغ للهكتار

روسيا ٨٠٠ كغ للهكتار　　وفي بلادنا ٨٠٠- ١٠٠٠ كغ للهكتار[١]

ويُلْحق في كتبه جداول طويلة أحياناً، كما في بناء عصارة الثمرة وما فيها من لبٍّ وسكر وماء وآزوت وبوتاس وكلس ومغنيزيا[٢].

ومثله ما جاء في كتاب الدواجن عن الفَرَس العربية[٣]:

علو الفرس من الأرض إلى الغارب ١٤٠ سم إلى ١٥٥ سم

وزنه ٣٦٥- ٤٤٠ كغ، دورة الصدر ١٦٥ كم – ١٨٠ سم.

ويُلحق بكتاب الدواجن المذكور جدولَيْن للمواد الغذائية اللازمة لكل حيوان من الدواجن بحسب الغاية من تربيته: للعملِ أو الحليب أو اللحم[٤].

بل هو قد يكتب المعادلات الكيميائية التي تبيِّن تحوُّل المركَّبات والعناصر في مادة ما[٥].

ومن هذا القبيل - أي استعمال الأرقام والإحصاءات - ما جاء في كتاب الأشجار والأنجم المثمرة من رسمه جدولاً كبيراً عن تركيب الأتربة في سورية، ونسبة كل مُكَوِّن فيها، مثل الرمل والآزوت والكلس والبوتاس[٦]...الخ. وكذا جداول

---

(١) الزراعة العلمية الحديثة: ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق: ٧٣ و ٧٤.

(٣) كتاب الدواجن: ٩١.

(٤) المصدر السابق: جدولان كبيران ملحقان بين الصفحتين ٣٨- ٣٩.

(٥) الزراعة العلمية الحديثة: ٢٣٦.

(٦) الأشجار والأنجم المثمرة: ١٢٠- ١٢١.

لمضمونات كل دفتر من الدفاتر الزراعية[1]، وجدولاً للمقارنة بين مقاييس المساحة الشاميَّة والفرنسية كالدونم والقصبة[2].

د – الرسوم والأشكال: واستعمالها من وسائل البحث والإيضاح في المنهج العلمي. من ذلك الشكل رقم (٧٤) لخلط الأسمدة الكيميائية[3]. ومن ذلك عرضه (١٤) صورة من نبات المروج، وعرضه رسوماً لأدوات الحرث والزرع[4].

هذا كلُّه، إضافة إلى المحاكمات العقلية والأدلة التي لا يخلو منها بحث. ثم القدرة على ربط عناصر موضوعٍ ولو كانت متباعدة، كربطه في بحث الزراعة المُجْزية بين عناصر الطرق والأمن والتثقيف الزراعي[5].

٣ – المعالجة الذرائعية (المنفعيَّة):

ويبدو ذلك في توجيه الشهابي اهتمامَه إلى ما يتعلَّق بالزراعة في الأقاليم السورية – بحسب عبارته– أي سورية الطبيعية أو بلاد الشام. فكان يُعنى بقضاياها تخصيصاً، إذ يدرس أنواع تربتها ومناخاتها والنباتات الملائمة لها، وما تفرَّدَت به هذه البلاد. كان يرمي إلى نشر علوم زراعية تخدم بيئته ووطنه، وآية ذلك أنه توسَّع كثيراً في زراعة الزيتون والمشمش، مما يكثر في بلاد الشام، في حين مرَّ مروراً عابراً بأشجار ليست من

---

(١) مسك الدفاتر الزراعية: ٢٥ – ٣٣.

(٢) الزراعة العلمية الحديثة: ٦٠٤.

(٣)الزراعة العلمية الحديثة: ٢٧٨ الشكل (٧٤).

(٤) المصدر السابق: ٤١٦ – ٤٢٣ و ١٤٨ – ١٥٠.

(٥) المصدر السابق: ١٢٩ – ١٤٢.

أشجار المنطقة كالبندق والزعرور والقشطة.

٤ – التأسيس للغة علمية عربية:

لم يكن هدف الشهابي في هذه الكتب التعليم فقط، بل التأسيس لكتابةٍ علمية عربيَّة سعياً منه إلى أن تكون العربية لغة علوم ومعاصَرة، ولاسيما في ميدان المصطلحات، يقول: «ولا شكَّ أن الذين عانوا التأليف بالعربية في موضوعات علمية... يدركون الصعوبة في الألفاظ الصحيحة والمصطلحات العلمية، وخاصة إذا كانت المعاجم الأعجمية العربية خِلْواً منها».

٥ – الجمع بين المعرفة العلميَّة الحديثة والخبرة العمليَّة:

أي تلك التي تعلمها في أوربا وتلك التي اكتسبها من ممارسته الزراعة شخصياً أو إدراتها موظفاً كبيراً، أو تدريسها، أو معايشته للفلاحين، فلم تكن بحوثه نظرية بحتةً بل نظرية وعمليَّة.

٦ – تأثيل أسماء النباتات:

ثَمَّة أسماء نباتات كان يُظَن خطأً أنها أجنبية؛ لذا فهو يعيد ما كان منها عربياً إلى أصله. ففي مقالة له بعنوان (أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي)، يعيد (٣٢) اسماً من أسماء النباتات إلى أصلها العربي، مثل: cakile وهو القاقُلَّى، و henne وهو الحِنَّاء، و safran وهو الزَّعْفَران، و sumac وهو السُّمَّاق. ولكن لا يخفى أن بعض ما عدَّه عربياً إنما هو معرَّب أصلاً مثل (نارنج ونيلوفر)[1].

(١) الشهابي- أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٢١: ٢٣- ٢٦.

٧ – **ضبط أسماء النباتات والأدوات الزراعية** ما أمكن ذلك.

فهو غالباً ما يكتب الاسم الأجنبي للنبات أو الأداة إلى جانب الاسم العربي سواء أكان الاسم عربياً أم معرَّباً، وهذا مما يوضح ويزيل الملتبس[١].

ومع ذلك فثمة ملاحظ على منهجه في هذه الكتب أهمها:

١ – **عدم التفريق بين الأشجار والأنجم**، إذْ عَنْوَن كتاباً له بالأشجار والأنجم المثمرة، ولكنه لم يوضِّح ما تعنيه كل كلمة منهما، حتى إن القارئ ليظُن أن الأشجار هي الأنجم. ولكن الأمر ليس كذلك. فالمعروف أن الشجرة بحسب لسان العرب– هي ما قام على ساقٍ من النبات... وقيل: «كل ما سما بنفسه دقَّ أو جَلَّ وقاوم الشتاء» أي ما له ساقٌ ويعيش أكثر من سنة. وجاء فيه: «والنجم من النبات كلُّ ما نبت على وجه الأرض ونَجَم [طلَعَ] على غير ساق، وتسَطَّح فلم يَنْهَض، والشجَرُ كلُّ ما له ساق، وجمع النّجمة (نَجْم)»[٢].

والشجر بحسب الشهابي: «كل نبات يعيش سنين عديدة، ويكون ذا ساق خشبية، جزؤها القريب من الأرض عارٍ بسيطٌ وفوقَهُ إما مُتَّسَقٌ من الأوراق، أو عدَدٌ من الشُّعَب فالفروع فالأغصان فالأوراق»[٣]. فهل تعريفه هذا ينطبق على (القُطن) الذي سَماه شجرة حيث يقول: «ومنها ما يُسْتخرج منه أليافٌ كشجر جوز الهند وشجرة القطن»[٤]؟ بل هو

---

(١) ينظر مثلاً: الأشجار والانجم المثمرة: ١٩٣، ٢٣٥، ٢٥٩، ٣٤٣، ...

(٢) ابن منظور– لسان العرب: شَجَر، نَجَم.

(٣) الأشجار والأنجم المثمرة: ٧.

(٤) المصدر السابق: ١٤.

يسمِّي- أيضاً- في الصفحة نفسها (الياسمين) نجماً بقوله: «وأنجم الياسمين والورد». فهل الياسمين والورد مما يدخل تحت تعريف الأنجم بحسب لسان العرب؟

وعندما يعرف الشهابي الأشجار المثمرة يقول: «هي الأشجار والأنجم التي تُؤكل ثمارها كالكَرْم والتفاح والبرتقال والفستق والرمَّان»[1] فهل هذه أنجم؟ أي نباتات متسطِّحة لا تقوم على ساق؟

وأظنُّ أن الشهابي- وهو في بداية حياته العلمية والتعليمية- استهوته كلمة (الأنجم) فراح يستخدمها مرادفة لكلمة الأشجار، مع أن جمع (نجمة) بمعنى نَبْتة متسطِّحة هو (نَجْم) بحسب المعجم الوسيط. وهذا الاستعمال لا يتفق وما وَرَد في اللغة، علماً بأن الشهابي كان يأخذ على المعاجم العربية عدم التفريق بين دلالات كلمات النبات.

نعم، ذكر الشهابي في آخر كتابه الأشجار والأنجم المثمرة ثلاث نبتات في عشر صفحات ينطبق عليها تعريف (النجم)، وهي توت الأرض (الفراولة)، والبطيخ الأحمر، والبطيخ الأصفر، ولكنه ذكَرَها في ملحق للكتاب نفسه، وعرَّفها بأنها «أعشابٌ سنوية أو معمرة»[2]، مع أن العشب في اللغة هو الكلأ الرَّطْب، والكلأ طعام الماشية، ونستغرب أنه عزف عن تسميتها بالخضراوات التي يستعملها الزراعيون مع معرفته ذلك، يقول عن التوت الأرضي والبطيخ الأحمر والبطيخ الأصفر: «وقد رأيت من المفيد علاوة [إضافة] هذه النباتات الثلاثة على الكتاب، وإن كان يضعها المؤلفون مع

(١)الأشجار والأنجم المثمرة:١٤.

(٢) المصدر السابق: ٤٣٣.

الخضراوات»[1]، وبذلك يكون أيضاً قد خرج عن المعنى اللغوي والعُرْفي للأعشاب، إذ هي نبات صغير لا يعلو كثيراً عن سطح الأرض ينبت طبيعياً دون أن يزرع، وغالباً ما يكون مرعىً.

٢ – الخروج عن المعنى العرفي الشائع للدواجن:

صحيح أن المعاجم تقول- كما في الوسيط- إنَّ «الداجن هو كل ما ألف البيوت وأقام فيها من حيوان أو طير» وأن الدواجن بحسب لسان العرب هي ما ألف البيت من الشاء وغيرها، وقد تقع على كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها»[2]. ولكن الصحيح أيضاً أن الكلمة إذا تحوَّلت إلى مصطلح فلا بُدَّ من تغيير يلحق دلالتها اللغوية بتخصيص أو تعميم، وكلمة (الدواجن) عندما دخلت الاصطلاح المعاصر خُصِّصت للطيور حصراً، فيقال اليوم (المداجن) لأماكن تربية الطيور ولاسيما الدجاج، ولا تطلق على أماكن تربية الخيول إذ يقال لها (اصطبلات)، ولا على أماكن تربية الأبقار، إذ يقال لها (مَباقر)، بيد أنَّ الشهابي مع أنَّه مصطلحي كبير، استعمل كلمة الدواجن لا بمعناها الاصطلاحي الشائع اليوم، بل بمعناها اللغوي، وربما لإدراكه هذه المفارقة أثبت في عنوان الكتاب ما يعنيه بالدواجن، فجاء العنوان (كتاب الدواجن في الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والضَّأن والمَعْز والإبل). والأدعى للاستغراب أنه لم يذكر أيّاً من الطيور التي تربَّى في البيوت أو المزارع وتُستأنس. لذا أرى أن العنوان كان

(١)الأشجار والأنجم المثمرة: ٤٣٣.

(٢) المعجم الوسيط: دجن، ولسان العرب: دجن.

ملبساً. والواضح أن الشهابي لم ينجح في إشاعة هذا المصطلح بهذه الدلالة العامة له، فالكتب الزراعية اليوم لا تستعمل كلمة (الدواجن) إلا للطيور. ومما يلفت النظر أن الشهابي في كتابه (معجم الألفاظ الزراعية) عندما أورد لفظه (الدواجن) قال: «واحدها داجن، والدواجن في بلادنا الخيل والحمير والبغال والإبل والبقر والمعز والجواميس والخنازير والكلاب والأرانب والدجاج والبط والإِوَز والديك الرومي والحمام والغرغر والطاووس» [1].

ويبدو الإشكال هنا في العنوان أنه لم يذكر إلا ما ليس طيراً من الحيوانات الأهلية المستأنسة. ولسوف يخيب أمل من يقصد إلى (كتاب الدواجن) للشهابي، ليعرف كيف يربي الدّجاج والحمام والإوز، فإذا به لا يجد من ذلك شيئاً.

٣ – **الخروج عن سياق البحث أحياناً**: من ذلك أنه يقحم بحثاً من صفحات بعنوان (نظرة في جيولوجية سورية)، بين بحثَيْ الأسمدة المعدنية والكيميائية، والدورة الزراعية وتعاقب الزروع[2]، علماً بأنه كان عقد القسم الأول من الكتاب لأنواع الأتربة، وفيها فقرة في أقاليم سورية الزراعية وتحليل تربتها[3]، وهي هناك ألصق.

٤ – عدم مراعاة شكليات التبويب:

لعل طبيعة كتب الشهابي التعليمية المنهجية جعلَتْه لا يتقَيَّد بمصطلحات التبويب

---

(١) الشهابي– معجم الألفاظ الزراعية: ٥٠.

(٢) الزراعة العلمية الحديثة: ٢٨٢– ٢٩٢.

(٣) المصدر السابق ٤١– ٥٩.

فيها، فمرَّةً يستعمل كلمة (فصل) ومرة (جزء) ومرة (قسم) ومرة (بحث) ويضاف إلى هذا عدم التناسب في أحجام فصول الكتاب الواحد. فثمة فصل وقع في (٢٧٣) صفحة، في حين وقع فصل آخر في نحو عشر صفحات[١]. وفي حين يضم الجزء الأول من كتاب الأشجار والأنجم المثمرة (١٤٢) صفحة، يضم الجزء الثاني منه (٢٨٦) صفحة[٢].

(١) الزراعة العلمية الحديثة: ٣١٤، ٥٨٩.

(٢) الأشجار والأنجم المثمرة: ٧، ١٤٧.

الأمير مصطفى الشهابي

المهندس الزراعي

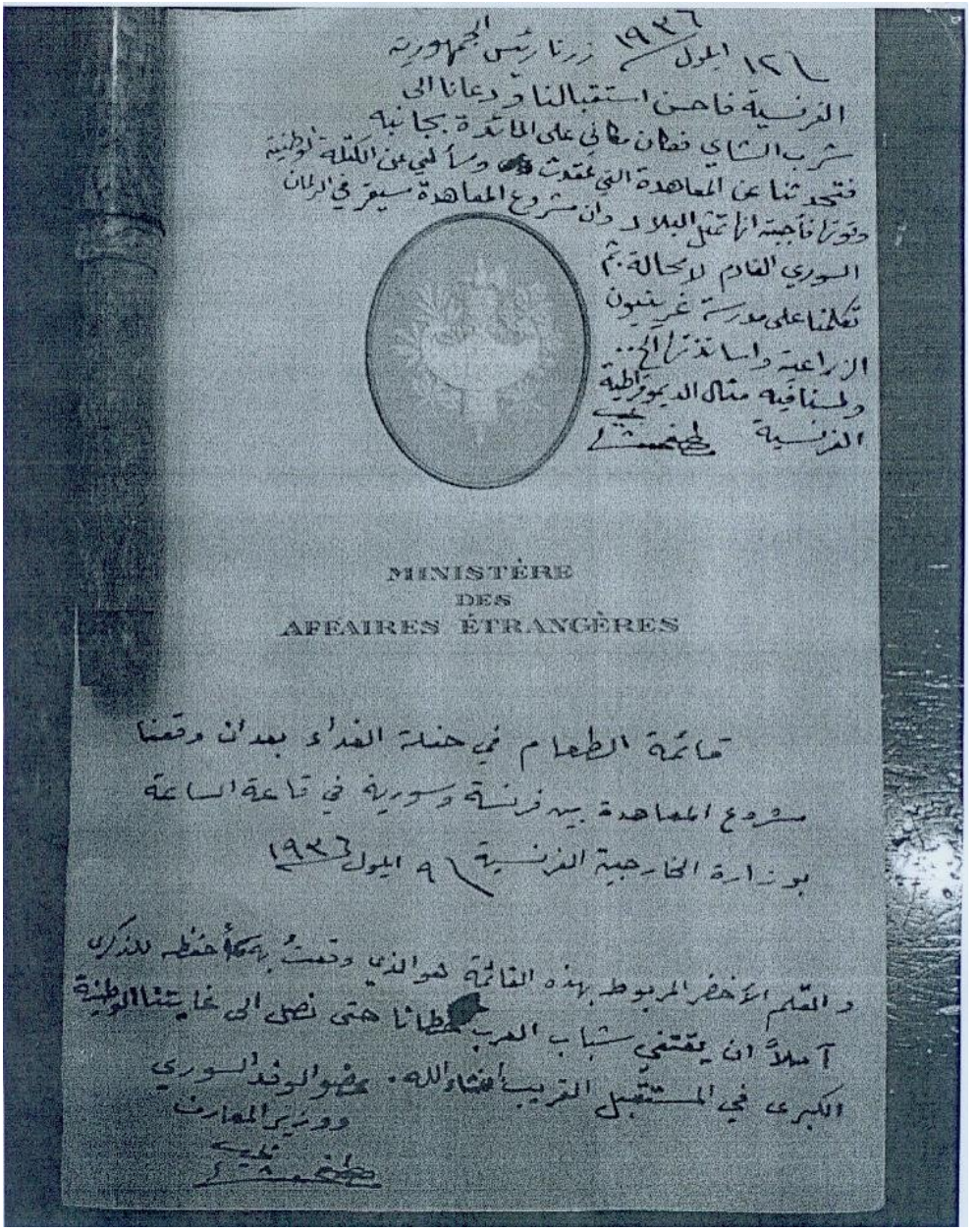

١٢ ايلول ١٩٢٦ زرنا رئيس الجمهورية
الفرنسية فاحسن استقبالنا ودعانا الى
شرب الشاي فكان ما في على المائدة بجانبه
فتحدثنا عن المعاهدة التي عقدت وسألني عن القضية الوطنية
وقررنا فاجبته ان ممثل البلاد وان مشروع المعاهدة سيعرض في البرلمان
السوري القادم لاحالة ثم
تكلمنا على مدرسة غرينيون
الزراعية واساتذتها الخ...
ولمسافيه مثال الديموقراطية
الفرنسية

MINISTÈRE
DES
AFFAIRES ÉTRANGÈRES

تمائمة الطعام في حفلة الغداء بعد ان وقعنا
مشروع المعاهدة بين فرنسة وسورية في تاعة الساعة
بوزارة الخارجية الفرنسية ٩ ايلول ١٩٢٦

والقلم الذي وقعت به احفظه للذكرى
آملاً ان يقتضي شباب العرب خطانا حتى نصل الى غايتنا الوطنية
الكبرى في المستقبل القريب انشاء الله. عضو الوفد السوري
ووزير المعارف

نموذج من خط الشهابي

الفصل الرابع

الشهابي المصطلحي اللغوي

لعل الصفة الألصق بالشهابي من غيرها هي أنَّه عالم مصطلحيّ، ولاسيما في علوم الزراعة، حتى إن صفته هذه غَلَبت على صفته عالماً زراعياً، ذلك أن معاجمه المصطلحية المتخصِّصة ما زالت مرجعاً أساسيّاً في العلوم الزراعية، في حين تجاوزت المعارفُ الزراعية ما جاء في كتبه الزراعية التي كانت- كما قدَّمنا- ذات صفة تعليمية أكثر منها بحثيَّة.

وقَرْنُنا في عنوان الفصل صفةَ المصطلحيّ باللغوي مردُّه إلى أن العمل المصطلحي لا ينفصل عن الخبرة اللغوية، كما لا ينفصل عن المعرفة العلمية، وهو ما كان مجال بحثنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

سنعالج هذا الفصل بالطريقة التي اتبعناها في الفصل السابق، أي نعرض مؤلفاته المصطلحية بشيء من التفصيل، ثم نعقِّب على مضموناتها بما يتبيَّن لنا من ملاحظات إيجابية أو سلبية.

أولاً: مؤلفاته المصطلحية:

أسهم الشهابي في الحركة المصطلحية العربية المعاصرة بأربعة كتب هي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ومعجم الألفاظ الزراعية،

ومعجم المصطلحات الحراجية، وكتاب أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية. كما أسهم فيها من خلال مجموعة مقالات حول المصطلح، نشرها في المجلات العلمية، وأبرزها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ويدخل في هذا الإسهام المقالات والمحاضرات العلمية التي ألقاها من على المنابر الثقافية العربية، وقد نُشِرت مقالات أو بحوثاً في تلك المجلات.

١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث

هو كتاب جمع فيه الشهابي عَشْر المحاضرات التي كان ألقاها على طلاب معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة سنة ١٩٥٥، والتي كانت مادتها العلمية قد تحصَّلت له في أثناء وَضْعه معجم الألفاظ الزراعية سنة (١٩٤٣)، وكان نشر بعضها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. أي إن هذه المحاضرات كانت ثمرة ممارسة عملية ومعاناة حقيقية لمسائل وضع المصطلح العربي الزراعي خاصة والعلمي عامَّة. ومع أن الشهابي يصف مؤلَّفه بأنه (كُتَيِّب) لصغر حجمه، إلا أنه كتاب كبير بسعة معلوماته.

يقع الكتاب في (٢٢٠) صفحة، طبع طبعة أولى سنة ١٩٥٥ في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، وطبعة ثانية سنة (١٩٦٥) في مجمع اللغة العربية بدمشق، وهي طبعة منقَّحة ومزيدة كما قال، إذ زاد عليها لَحَقاً بعنوان (المضافات إلى الطبعة الأولى)، يشتمل على ما أُثير منذ عشر سنوات إلى يومه في شؤون المصطلحات العلمية العربية، وأهم ما اتخذ من قرارات حولها في مجمع اللغة العربية بالقاهرة[1].

(١) الشهابي- المصطلحات العلمية في اللغة العربية- مقدمة الطبعة الثانية: ٣.

ولما كان الكتاب مجموع محاضرات منجمَّة، لم يُصَنَّف- كما هي العادة، تحت أبواب وفصول، بل صُنِّف تحت عنوانات متعددة، بعضها رئيسي وبعضها جانبي، ولم يحدد الشهابي كُلَّ محاضرة بعينها.

وهذه العنوانات هي: ما هي اللغة العربية، ما هو الاصطلاح، نمو اللغة العربية في القديم، العلوم الحديثة ومصطلحاتها، عيوب المعجمات العربية، نقل العلوم في النهضة الحديثة، جهد الأفراد في وضع المصطلحات العلمية في العصر الحاضر، عمل الأفراد وعمل المجامع والجامعات، قرارات المجمع العلمية[1]، كلمة على مصطلحات المجمع، رأيي في نقل الألفاظ العلمية إلى اللغة العربية، تسمية النبات، نقل أسماء النبات إلى العربية، صفات النَّقَلة [أي المترجمين وواضعي المصطلحات] وشروط النقل، الصدور والكواسع اليونانية، ألفاظ التصنيف في النبات والحيوان، نقل المصطلحات الكيماوية وملاحظاته عليها، كتابة الحروف اليونانية واللاتينية بحروف عربية، توحيد المصطلحات العلمية، إضافات إلى الطبعة الأولى: ملاحظات على أسماء بعض المعربات، صوغ (فُعال وفَعَل) للداء في الحيوان والنبات، مدى التعريب في أسماء المواليد [التاريخ الطبيعي]، كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية وتقرير لجنة اللهجات حولها، تعريف ببعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية، معجم صناعة النفط، معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات (كليرفيل)، المعجم العسكري، قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية، المرجع في تعريب

(١) عندما يطلق الشهابي كلمة (مجمع) فهو يعني مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، معجم المصطلحات العلمية في علوم الحشرات والحيوان والتشريح والنبات.. دليل مصطلحات علم الحيوان، قاموس إنكليزي عربي للمصطلحات الدبلوماسية والسياسية والدولية، المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي، صيغ جديدة لاسم الآلة. كتابة الأرقام وتلاوتها، ضم كواسع أعجمية إلى ألفاظ عربية، المُتخَصِّص والأخصائي والاختصاصي. ثلاثة قرارات جديدة لمجمع القاهرة (النحت والتركيب المزجي وقياسية السين والتاء للاتخاذ)، مُؤتمر توحيد المصطلحات العلمية.

والواقع أن كل ما سماه إضافات إلى الطبعة الأولى إنما هي مقالات أو أبحاث أو مذكرات أو تعقيبات، كان قد نشرها متفرقة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. وربما لاحظ القارئ ذلك عند استعراضنا في الفصل الأول من هذا الكتاب مؤلفاتِه وآثاره.

٢) معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية

«هو معجم في مصطلحات العلوم الزراعية الحديثة كالزراعة العامة والخاصة وزراعة البساتين، وعلم الحراج وتربية الخيل والأنعام والنحل والأسماك والطيور الأهلية، وما له صلة بالزراعة من نباتات وحيوانات وحشرات، وآلات وصناعات ومعدنيات واقتصاديات..الخ. ويشتمل أيضاً على فهرس مرتب على حروف المعجم لأهم الألفاظ العربية التي ورد ذكرها فيه».

بهذه العبارات التي شفع بها الشهابي عنوان معجمه، يبيِّن للقارئ مضموناته عامة.

يضم المعجم اكثر من تسعة آلاف لفظ علمي فرنسي وضع أمامها مقابلاتها العربية،

منها ثلاثةُ آلاف مُقابِلٍ من وضعه هو. وهذا المعجم هو مما كان نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ومجلة المقتطف المصرية من مقالات وقوائم مصطلحية من مثل (ألفاظ عربية لمعان زراعية) وألفاظ الآلات الزراعية، والأسماء العربية للثمار النباتية وغيرها، مما يجده القارئ في مقالاته وبحوثه التي أثبتناها بتواريخها في الفصل الأول.

استمد الشهابي المصطلحات الأجنبية من عدد كبير من كتب الزراعة والنبات والحيوان، وخصَّ منها بالذكر ثلاثة كتب فرنسية هي: كتاب الأشجار والجنَبات المثمرة تأليف (مويفر)، وكتاب الأزهار تأليف (ولمورين أندريو)، وكتاب مهد النباتات المزروعة تأليف (دوكندول). أما المقابلات العربية فقد أفاد في وضعها من كتب اللغة ولا سيما المخصص لابن سيده، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وكتب الفلاحة التراثية ككتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية، والفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي، وفضل الخيل لشرف الدين الدمياطي، ومفردات ابن البيطار، والفلاحة اليونانية لقسطا بن لوقا، وحياة الحيوان للدميري...

يُثْبت الشهابي في مقدمة معجمه طريقته في وضع المصطلحات التي تقوم على:

-ترجيح الكلمة العربية فصيحة أو مولَّدة.

- ترجمة أسماء أجناس النباتات الأجنبية بمعانيها دون تعريبها لفظياً.

- عدم ذكر الأسماء العلمية للحشرات الزراعية إلا نادراً والاكتفاء باسمها العربي.

- تعريب أسماء الأجسام الكيماوية.

- الإفادة من الاشتقاق كثيراً، والقياس فيه[1].

وهو لم يكتف بذكر المقابل العربي، بل شفعه بشرح مختصر غالباً، استكمالاً للفائدة.

مداخل المعجم فرنسية، ولكن المؤلف زوده في آخره بمسردٍ عربي يشير إلى أرقام الصفحات التي وردت فيها معظم الألفاظ التي احتواها المعجم، بحيث يمكن الوصول إلى المصطلح انطلاقاً من أصله الفرنسي، أو من مقابله العربي محالاً على الصفحة التي ورد فيها.

ومما يجدر ذكره أن المصطلحي الكبير الدكتور أحمد شفيق الخطيب عمد إلى معجم الشهابي هذا، فأخرجه من جديد وزاد عليه ألفاظاً كثيرة، وأصدرته مكتبة لبنان عام (١٩٧٨) باسم معجم الشهابي في العلوم الزراعية.

٣) معجم المصطلحات الحراجية ١٩٦٢

هو معجم للمصطلحات الحراجية بالإنكليزية والفرنسية والعربية، مع تعريفاتها بالعربية، وقد نقلها الشهابي عن الترجمة الفرنسية المعوَّل عليها لدى منظمة الأغذية والزراعة الدولية (فاو)، التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

تعود قصة هذا المعجم إلى سنة (١٩٥٢) عندما قرر مؤتمرٌ عقد في عمَّان بإشراف من منظمة الأغذية والزراعة الدولية- دعوةَ المنظمة المذكورة إلى وضع ترجمة عربية لمصطلحات الحراج في البلاد العربية. فكان أن كلفت المنظمة أربعة من الخبراء العرب القيام بهذه الترجمة وإصدارها في معجم خاص، متخذين من مصطلحات الكومنولث

(١) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية ط٢: ٧-٩ وهي الطبعة التي نحيل عليها.

البريطاني في هذا المجال أساساً له. وبعد أن أُنجز العمل، اطلع الشهابي عليه مطبوعاً على (طابعة ستنسل)، فرأى أن هذا المعجم الذي سُمِّي (قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها بالإنجليزية والفرنسية) قد شابته أخطاء كثيرة، فاقترح على منظمة (الفاو) سنة (١٩٥٧) النظر في التصحيحات الممكنة، إذا هي قرَّرت طبعه ثانية، لأن في المعجم ما يخالف مصطلحاتِ وطرائق المجامع اللغوية والجامعات والاتحاد العلمي العربي وقراراتها في وضع المصطلح. وبعد أربع سنوات أي سنة (١٩٦١) طلبت المنظمة من الشهابي تصحيح الترجمة العربية للمعجم الذي وضعته اللجنة الرباعية أوَّلاً.

نظر الشهابي في إمكان إصلاح معجم اللجنة الرباعية، فتبيَّن له أن الخرق مُتَّسع على الرَّاقع، وأن الأمر يحتاج إلى ترجمة جديدة كاملة، وأن المدة والموازنة التي خصَّصتها المنظمة الدولية لهذا العمل ليستا كافيتين، كما أنه لا يجبذ أن يُطبع عدد قليل منه على (طابعة ستنسل) كما فُعل في طبعة اللجنة الرباعية، فأبلغ المنظمة أن المجمع العلمي العربي بدمشق قرر طبع هذا المعجم الذي سيترجمه الشهابي، على نفقة المجمع، وأنه في وسع المنظمة توفير المال الذي أرصدته لهذه الغاية لإنفاقه على مشروع آخر.

حصل الشهابي على النسخة الإنكليزية الأصلية (لمعجم الكومنولث للمصطلحات الحراجية)، وعلى ترجمة دقيقة له إلى الفرنسية، ثم قام هو بوَضْع المقابلات العربية لها، ملتزماً الترجمة الفرنسية ما أمكن، إلا ما كان من شرحِ بعض الجمل الغامضة فيها، وضَعَها بين حاصرتين، أو حذفِ بعض مصطلحات هي ألصق ببيئة الكومنولث البريطاني منها بالوطن العربي.

التزم الشهابي في عمله المصطلحي قرارات المجامع اللغوية فيما يتعلق بالاشتقاق أو الجمع أو النسبة أو المجاز أو التضمين وبعض التراكيب، وكان معجمه في الألفاظ الزراعية مرجعاً أساسياً في هذا العمل.

يضم المعجم (٩٨٧) مصطلحاً حراجيّاً[١] بمداخل إنكليزية، لكنه زوَّد المعجم بمسردَين واحدٍ للألفاظ الفرنسية، وآخر للألفاظ العربية، كما أفرد مسرداً صغيراً من صفحتين للألفاظ العربية الأكثر تكراراً في المعجم. والمعجم من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق لعام (١٩٦٢).

٤) **أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية**: وزاد في العنوان: (وكلمات مولَّدة يفيد إقرارها).

كُتيِّب في نحو سبعين صفحة، وهو في الأصل فِصْلَة من المجلد (٣٨) من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، حيث نُشر البحث لأول مرة. ثم أعاد نشره في كتيِّب مستقل.

يمهد الشهابي لبحثه الطويل بمقدمة ضافية ومهمَّة مذكِّراً بأن ظاهرة اللحن والغلط اللغوي قديمة في لغتنا العربية، منذ العصر الإسلامي الأول وإلى الآن. ثم يعرض باختصار لمؤلفات إصلاح اللحن والتصحيح اللغوي، بدءاً من كتاب (ما تلحن فيه العامة) للكسائي (١٩٢هـ) وانتهاء بكتاب (الأخطاء اللغوية الشائعة) للأستاذ محمد علي النجار الذي صدر سنة (١٩٦٠م).

وذكرَ كتباً في التصحيح اللغوي ما تزال مجهولة عند كثير من دارسي اللغة. ولكنه

---

(١) الشهابي- معجم المصطلحات الحراجية: ٥-٦.

عَرَض أيضاً للحركة الموازية لحركة التصحيح اللغوي، وهي حركة تفصيح العامي أو ردّ العامي إلى الفصيح، فطالما ظُلمت كلماتٌ يَعُدها بعضهم من العامي الملحون، في حين هي في الصميم من الفصاحة، ومن أهمها كتاب (بحر العوَّام فيما أصاب فيه العوام) لرضي الدين الحنبلي. ويخلص في مقدمته إلى أن الألفاظ الزراعية والنباتية تعرَّضت كغيرها لتحريفات العامة والخاصة أحياناً، مما أدخلها حقل الخطأ واللحن، وهي أخطاء كثيرة، إلا أنه قصرَ بحثه على ما تُخْطِئ فيه الخاصَّة من أساتيذ ومن كتاب البحوث الزراعية، وعلى مصطلحات غير صحيحة أو مرجوحة، وعلى شوائب علمية في ألفاظ بعض المعاجم القديمة والحديثة.

يشتمل الكتاب على ثلاثة أقسام، وإن لم يُسَمِّها كذلك، لكنها واضحة لدى قراءة الكتاب، ووضع لكل كلمة رقماً:

الأول[1]: الأخطاء في الألفاظ الزراعية والنباتية وتصحيحها، وجاء تحتها (١٢٢) كلمة، من مثل: الأحراج لا الأحراش، وحَبّ الآس لا الحَبْلاس، والحَوَر لا الحَوْر (للشجر المعروف)، ومُسْتَوى الشَّيْء لا منسوبه.

الثاني[2]: بعض ألفاظ مولَّدة استعملت قديماً وحديثاً، وما برحت تُستعمل ويفيد إقرارها. ويعطيها رقم الكلمة (١٢٣)، وضع تحتها (١٤) كلمة من مثل الشُّوح (لنوع من الشجر)، والنَّصْب والنَّصْبة والشَتل والشَّتْلة بمعنى الغَرْس والغَرْسة، والحاكورة

(١) الشهابي- أخطاء شائعة: ١٠، ولم يفصل بين هذا القسم وبين التمهيد.

(٢) المصدر السابق: ٤٦-٥١.

للمزرعة الصغيرة قرب الدور.

القسم الثالث[1]: وجاء بعنوان (مُشْتَقَّات زراعية مولَّدة يفيد إقرارها). وتضم مقابلات عربية اقترحها هو لمصطلحات أو ألفاظ زراعية فرنسية وضعها تحت رقم الكلمة (١٢٤)[2]، ولكنها تشتمل على (٣١) كلمة، صنفها تحت ثلاث فقرات:

-كلمات فرنسية تدل على حرف زراعية أصبحت علوماً مثل غِراسة، زِهارة، نِحالة، تِفاحة (لحرفة زراعة التفاح).

- كلمات فرنسية لها معنيان: الأول للصِّناعة والثاني للمَصْنَع مثل: لِبانة لصناعة اللبن ومَلْبَنة لَمَصْنَع الألبان، وقِطانة لصناعة القطن أو زراعته ومَقْطنة لَمَصْنَعه.

- كلمات فرنسية تدلّ على أمكنة يكثر فيها النبات والحيوان من مثل: مَرَزَّة لمزدرع الرّز، ومَتْفَحه لبستان التفاح، ومَتْوَته لبستان التوت، ومأْرَزة لحرَجة الأرز.

ويختم الكتيِّب بفهرس للألفاظ العربية والفرنسية الواردة فيه وبثَبَتٍ لمؤلفاته[3].

ثانياً: منهجية الشهابي في وضع المصطلح:

أكثر ما تتَّضح منهجية الشهابي في وضع المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي في كتابه المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الذي ألفه

---

(١) الشهابي- أخطاء شائعة: ٥١- ٥٤.

(٢) وبهذا يصبح عدد الكلمات التي عالجها في كتابه هي (١٦٧) كلمة.

(٣) أشار في ص (٧١) إلى كتاب له بعنوان (بحوث ودراسات في اللغة والاصطلاحات)، وهي خمسون بحثاً نشرت في مجلة مجمع دمشق ويقول: (جُمِعَتْ ولم تطبع حتى الآن في كتاب).

بعد ممارسة الوَضْع المصطلحي في معجم الألفاظ الزراعية، وبعد معاناته الطويلة لسنوات في هذا الميدان.

تتألف منهجيَّته من:

أ- منهجيَّة المجامع اللغوية: ولاسيما مجمع القاهرة الذي كان للشهابي مشاركة حسنة فيه وفي إقرارها وإذاعتها بين المختصِّين، عبر قرارات المجمع المصطلحية والعلمية.

ب – جُملة آرائه العلمية في وضع المصطلح التي بثها في كتبه ومعاجمه.

أما منهجية مجمع القاهرة بحسب ما أورده الشهابي، فتقوم على ما يلي[1]:

١ – يُفَضَّل اللفظ العربي على المعرَّب القديم إلا إذا اشتهر المعرَّب.

٢ – ينطق بالاسم المعرَّب على الصورة التي نطقت بها العرب.

٣ – تُفَضَّل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت.

٤ – تفضَّل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد، إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضَّل الترجمة الحرفية.

٥ – يجب أن يُقْتَصَر على اسم واحد خاص لكل معنى في الاصطلاحات العلمية والفنية.

ويقول الشهابي معقِّباً: «وقد عملت بها دائماً قبل إنشاء مجمع مصر وبعده، إلا الأخيرة (أي الاسم الواحد لكل معنى)، فواضع المصطلحات يكون مضطراً أحياناً إلى

(١) الشهابي- المصطلحات العلمية: ٧٥- ٧٦.

إثبات مصطلحَيْن أو أكثر أمام الكلمة الأعجميَّة الواحدة، لأنه لا يملك حقَّ تفضيل مصطلح عربي على آخر، ولاسيما عندما يكون كلاهما سائغاً في نظره»[1]. ويُلحظ أن استثناءه هذا حصيلة خبرة عملية في وضع المصطلح أولاً، ثم هو حصيلة موقف ملتزم حيال توحيد المصطلح، لأن من له حقُّ الترجيح بين مصطلحَيْن عربيَّين أو أكثر لمصطلح أجنبي واحد، إنما هي المؤسسات اللغوية والعلميَّة من مجامع لغوية وجامعات ومؤتمرات تعريب.

وإلى جانب هذه المنهجية التزم الشهابي معظم القرارات العلمية اللغوية التي اتخذها مجمع القاهرة، ومن أهمها عند الشهابي[2]:

- قبول المولَّد الجاري على أقيسة كلام العرب[3].
- عدم قبول المرتجَل من الكلام.
- بناء (فِعالة) للدلالة على الحرفة.
- بناء (مَفْعَلة) للمكان الذي تكثر فيه الأعيان.
- الاشتقاق من أسماء الأعيان. ويَعُدُّ الشهابي هذا القرار من أهم قرارات المجمع[4].
- بناء اسم الآلة قياساً على (مِفْعَل ومِفْعَلة، ومِفْعال وفَعَّالة).
- جواز التعريب اللفظي عند الضرورة، على طريقة العرب في تعريبهم.

---

(١) الشهابي- المصطلحات العلمية: ٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٧١- ٨٠.

(٣) المصدر السابق: ٧٢.

(٤) المصدر السابق: ٧٣.

- بناء (فُعال وفَعَل) للمرض في الحيوان والنبات.

- بناء (فَعَّال) للدلالة على الاحتراف والنسبة إليه بزيادة ياء النسب.

- ترجمة السوابق واللواحق وفق أبنية أو ألفاظ محدَّدة، كبناء (مِفعال) للكلمة المنتهيه باللاحقة (scope) مثل (مجهار)، وبناء (مِفْعَل) للكلمة المنتهية باللاحقة (mètre)، مثل (مِكْثَف)، وترجمة السابقة (hyper) بفَرْط..

- جواز استعمال (لا) مركَّبة مع الاسم المفرد للكلمة المبدوءة بالسابقة (a) أو (an).

- ترجمة اللاحقة (ité) بالمصدر الصناعي نحو (مشروبية- potabilité)

- جواز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه.

- جواز جمع الجمع.

- بناء (تَفْعال) للدلالة على الكثرة.

- قياسية بناء (فَعَّل) للدلالة على الكثرة والمبالغة.

- قرار كتابة الحروف الأجنبية بالحروف العربية.

وأما آراؤه وقواعده العلمية التي ترفد منهج مجمع القاهرة عامة فأهمها ما ذكره في شروط النقل، أي نقل المصطلحات إلى العربية وهي[1]:

١- تحرِّي لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأجنبي، وهذا يقتضي الاطلاع الواسع على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية وفي كتبنا العلمية القديمة.

٢- إذا كان اللفظ العلمي الأعجمي جديداً، أي ليس له مقابلٌ في لغتنا ترجمناه

(١) الشهابي- المصطلحات العلمية: ٩٣.

بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة، أو اشتقَقنا له لفظاً عربياً مقارباً، ونرجع في وضع اللفظ العربي إلى الاشتقاق والمجاز والنحت والتركيب المزجي.

٣- إذا تعذَّر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة، عمدنا إلى التعريب مراعين قواعده قدر المستطاع.

ويقول بعد هذه: «ومن الضروري أن تضاف إليها القواعد التي وضعها مجمع مصر». **أي إن منهجيَّته هي منهجية مجمع القاهرة إضافة إلى هذه المنهجية التي توصَّل إليها**، والتي لم تغب عن مجمع القاهرة بطبيعة الحال.

وثمة آراء يفضِّلها الشهابي وهي:

– إبدال الألف في آخر الأسماء الجغرافية والنباتية تاءً مربوطة، كما في (dehlia: دَهْلية و zinnia: زِينِيَة) [١].

وإن كان بقاؤها ألفاً مما ورد في العربية أيضاً.

– لا يُقْبَل النحت كيفما اتُّفق، بل يرى أن للذوق شاناً كبيراً في النحت، فكثيراً ما يكون استعمال كلمتين عربيتين أصلح من استعمال كلمة واحدة منحوتة، وعنده أن (مستقيمات الأجنحة) أفضل من (مسجناحيات) [٢]، أي يرى قصر باب النحت على الضرورة.

– لا يجوز استعمال الألفاظ العامية، ما لم يُشَر إلى عاميَّتها، وعند الضرورة[٣].

– صحة جمع (فَعْلاء) على (فَعْلاوات) نحو خضراء وخضروات، [والقياس (فُعْل)].

---

(١) الشهابي- المصطلحات العلمية: ١٠٨.

(٢) المصدر السابق: ١٠٩،

(٣) الشهابي- المصطلحات العلمية: ١١٥.

- لا يعني تقارب اسمين عربي وأعجمي باللفظ أن أحدهما أصل للآخر، فكلمة (الطَّبَّاق) العربية ليست هي أصل (tabac) الفرنسية.

- لا يُكْتَفى بصياغة اسم الآلة من الصيغ المعروفة، بل يمكن صوغُها على غيرها، كاسم الفاعل ومبالغته [مثل هاتف وطيَّارة].

-لا حاجة إلى تفخيم التاء في المعرَّبات[1]. [مثل اللاطينيَّة بدل اللاتينيَّة].

- ترجيح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعرَّبة عند نطقها في اللغات الأجنبية، فتُرَجَّح (فِبْرين) المعربة عن الفرنسية، عن (فايبرين) المعربة عن الإنكليزية[2].

- ترجيح نقل الحرف الأخير من الكلمات الأجنبيَّة المنتهية بـ (e) عند تعريبها إلى التاء المربوطة نحو: (géologie : جيولوجية) و(france: فَرَنْسة).

- الكلمات التي نقلت إلى اللغات الأجنبية من العربية، تُعاد إلى العربية عند نقلها، فيقال: الحمراء لا (الهمبرا) وغرناطه لا (غرانادا) [3].

- جواز صوغ (مَفْعَلة) ممَّا أوسطُه حرف علة من أسماء الأعيان بتصحيح حرف العلَّة مثل (مَتْوَتة ومَخْوَخة) [4] من التوت والخوخ، للأماكن التي يكثر فيها التوت والخَوْخ، والقياس (مَتاتة ومَخاخة).

---

(١) المصدر السابق: ١٢٥.

(٢) المصدر السابق: ١٥١.

(٣) المصدر السابق: ١٥١.

(٤) الشهابي- المصطلحات العلمية : ١٤٩.

- جواز اشتقاق (فَعَل وفُعَال)، للدلالة على الداء، سواء أورد له فِعل أم لم يرد، نحو (الفَيَل) من الفيل [وهو داء تتضخَّم معه الأعضاء كثيراً] و (الصُّماغ) من الصَّمْغ [أي إصابة الشجرة بمرض يجعلها تفرز صمغاً أكثر من المعتاد] [1].

- يكتب اسم العلم الأجنبي حسب نطقه في موطنه، مثل: (وليم) للإنكليزي و(فلهلم) للألماني و(جيوم) للفرنسي [2].

- جواز النسب إلى (فعيلة) بإثبات الياء [3]، فيقال: قطيفيّ، نسبة إلى قطيفة، لا قَطَفيّ فَقَط.

- معارضة الجمع بين الترجمة والتعريب في مصطلح واحد، كأنه يقال: (فكرولوجية وجمالوجية)، والصواب عنده ترجمة الكلمة كاملة، بأن يقال: علم الأفكار وعلم الجمال.

- يرى أن الدلالة على الشيء بالنسبة إلى المصدر أفضلُ من الدلالة عليه باسم الفاعل، لذا يفضل استعمل كلمه (اختصاصي) على مُخْتص [4].

واستكمالاً لمنهج الشهابي في وضع المصطلح، نذكر ما أورده في مقدمة كتابه (معجم الألفاظ الزراعية) تحت عنوان: طريقتي في وضع المصطلحات [5]، وهي:

---

(١) المصدر السابق: ١٤٩.

(٢) المصدر السابق: ١٦٣.

(٣) المصدر السابق: ١٩٤.

(٤) المصدر السابق: ٢٠٣.

(٥) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ٧-٩.

١ – كلما وجدْتُ في المعجمات العربية الأصلية أو في الكتب العربية الزراعية القديمة الموثوقة كلمةً عربية أو مولَّدة لها معنى موافق أو مقارب لمعنى الكلمة الفرنسية أو العلمية، رجَّحْتُ تلك الكلمة العربية أو المولَّدة قدياً على غيرها من الكلم.

٢ – ترجمْتُ أسماء الأجناس النباتية بمعانيها ولم أُعَرِّبها، فقلت (رمليَّة) لا (أريناريا) لنوع من النبات.

أما الأجناس النباتية المسمَّاة بأسماء أعلام، فقد عرَّبْتُ أسماءها العلمية اضطراراً مثل (دَهْلِية) نسبة لعالمٍ نباتي سويديّ اسمه (دَهْل).

أما الأسماء العلميَّة الدالة على النوع النباتي، فإنه يكون لها معان قابلة للترجمة في الغالب، ولهذا وضعْتُ لها ألفاظاً عربية على حسب معانيها، فقلتُ: خُبَّازة مُجَعَّدة ولم أعرِّب (malva crispa).

٣ – لم أرجع إلى أصول الأسماء العلمية للحشرات إلا نادراً، ولهذا رجَّحتُ إضافة الحشرات إلى النبات الذي تستولي عليه فقلت مثلاً: سُوسة الفول وذُبابة البرتقال.

٤ – عربت أسماء الأجناس الكيماوية، لأن معظم العلماء يرجحون تعريبها فقلت: (كبريتات وكبريتيك).

٥ – لم أحجم عن ذكر عَدَد من الأفعال المشتقَّة والأسماء المنحوتة حديثاً، وإن كان بعض فقهاء اللغة يعدُّون الاشتقاق والنحت سماعيَّيْن، ولو عاش هؤلاء العلماء إلى أيامنا هذه واطَّلعوا على العلوم الحديثة وأدركوا ما تستلزمه من الأفعال والأسماء، لتساهلوا كثيراً في هذا الباب.

ومما يدخل في منهجيته في وضع المصطلح رؤيته **للشروط الواجب توفُّرها فيمن يتصدَّى لهذا العمل**، إذ يفرد فقرة للحديث عن شروط النقل، ويعني بالنقل هنا وضع المصطلح العربي مقابل المصطلح الأجنبي عند الترجمة ونقل العلوم. وهذه الشروط وإن خصَّ بها نَقَلَة العلوم الزراعية ونقلة أسماء أعيان النبات إلى العربية، إلا أنها تنطبق على مختلف العلوم، كلٌّ بحسبها، وهذه الصفات والشروط كما يراها:

«١- اطِّلاع واسع على علم النبات، ولاسيما على الأسماء العلميَّة.

٢- اطلاع واسع على أسماء أعيان النبات العربية والمعرَّبة في الأمهات من معجماتنا، وفي كتب الطب والزراعة و..

٣- معرفة مدلول الأسماء العربية لأعيان النبات.

٤- تمييز الأسماء العربية والمعرَّبة الصحيحة للنباتات، من أسمائها المولَّدة والعاميَّة قديمة كانت أم حديثة.

٥- معرفة ما في معجماتنا العربية من شوائب لها صلة بأسماء أعيان النبات. وما يقال في أعيان النبات يقال في أعيان المعادن والجواهر»[1].

ثالثاً: ملاحظات على منهج الشهابي وطريقته ومصطلحاته:

سوف أتناول هذا البحث في محورَيْن: الأول: ملاحظاتي المصطلحية واللغوية على

(١) الشهابي- المصطلحات العلمية: ٩٢.

منهجيَّة الشهابي وبعض مصطلحاته وأحكامه اللغوية والمصطلحية.

والثاني: ملاحظات معاصريه من المصطلحيين واللغويين، وهي تتناول- غالباً- كلمات بعينها لا منهجيته عامّة.

١) ملاحظاتي على منهجية الشهابي وتطبيقاتها:

لم يكن تقديمي ملاحظاتي على ملاحظات العلماء الآخرين لأفضليَّتها، بل لأنها تتناول منهجيته وتطبيقاتها العملية في معاجمه كلها، بخلاف مقالات معاصريه- على فضلهم الكبير- لأنها كانت تنصَبّ على مدى صواب مفردات أو مصطلحات بعينها، دون تناول المنهجية أساساً.

وكنت قدَّمت بأنني لا أبيح لنفسي التعرض للمادة العلمية في مؤلفاته، لأنني لست من أصحاب الاختصاص، إلا ما كان ذا صلة بالمنهجية واللغة مما أنا على بعض دراية فيه[1].

ولكن لا بد من الإشارة أولاً إلى أنني مؤيِّد وموافق تماماً لمعظم ما جاء في منهجيته وأحكامه في مسائل المصطلح، وأعد منهجيته- كما قدَّمتُ- هي جماع منهجيَّة مجمع القاهرة ومجموعة آرائه وأحكامه الخاصة.

سوف نعارض آراءه النظرية بتطبيقاتها العمليّة في معاجمه، لنرى إلى أي مدى كان الشهابي قادراً على الوفاء بما اختطه لنفسه من منهاج وطريقة. وغنيٌّ عن الذكر أن هذه

---

(١) لعل ما يشفع لي في إبداء ملاحظاتي اللغوية والمصطلحية أنني باحث مشارك في علوم اللغة والمصطلح، ذلك أن رسالتي في الدكتوراه كانت في (منهجية التعريب لدى المحدثين)، ولي مؤلفات وبحوث عديدة في هذا الموضوع.

الملاحظ لا تقلِّل من قيمة وأهمية أعماله المعجمية، التي كانت وما تزال مرجعاً ومقصداً للباحثين الزراعيين والمصطلحيين العلميين.

١ - ميزات عمله المصطلحي:

١ً- إحياء كلمات عربية قديمة والإفادة منها في وضع مقابلات لمصطلحات عصرية، كلمات نقَّر عنها واستخرجها من أمهات المعاجم وكتب اللغة. ومنها قوله: agalaxie: جَدَدٌ: انقطاع الدَّرِّ. والجَدَّاء: كل حلوبة ليس لها لبن من آفة[١] وقد أخذها من مخصص ابن سيده.

- forêt: شَجْراء بمعنى الحَرَجة[٢].
- ascaris: صَفَر: (دودة طفيلية)، وإن لم تشع، وشاع المعرَّب[٣].
- cheville: أُسْروع، يُسْروع، سُرْفة (دودة الفَراش)[٤].
- grès: حُثّ (ذرات رمل ملتحمة بلياط كلسي أو صواني أو حديدي).
- البُصْرة: تربة حمراء تقوم على أرض كلسية[٥] وهي كذلك في اللغة.

---

(١) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ٢٦.

(٢) الشهابي- معجم المصطلحات الحراجية: ٧٩.

(٣) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ٦٧.

(٤) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ١٥٥.

(٥) الشهابي- معجم المصطلحات الحراجية: ٣٩.

- toucheur: غابِط- مُجْتَسّ (الذي يغبط البقر ليتعرفها ويشتريها)[1] وفي اللغة: الغَبْط: جَسُّ الدابَّة لمعرفة سمنها.

- رِخْل[2]: وَلَد المَعْز.

٢ً- إعادة المصطلح المعجَّم[3] إلى أصله العربي. والمعروف أن ثمة كلمات كثيرة أخذتها اللغات الأجنبية من العربية، ويخطِئ بعضهم عندما يعرّبها من جديد، وكأنها كلمات أجنبية. أما الشهابي فقد تحرَّى أمثال تلك الكلمات فأثَّلها، وأعادها إلى أصلها العربي بدلاً من تعريبها. ومن ذلك:

- alcali: القِلْي، القِلْو[4].

- alhagi: الحاجُ، شوك، عاقول، والحاج في اللغة هو الشوك[5].

- alidade: عِضادة[6].

٣ً- تفضيل الاسم العربي على المعرَّب: وهي قاعدة معروفة في وضع المصطلح، إذ لا يجوز تعريب ما له مقابل عربي، والصواب ترجمته. ومن ذلك:

-الخُزامَى، لا اللاوند[1].

---

(١) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ٦١٩.

(٢) المصدر السابق: ٢٧.

(٣) المصطلح المعجَّم هو المصطلح الذي نُقل من العربية إلى الأعجمية.

(٤) المصدر السابق: ٣٣.

(٥) المصدر السابق: ٣٢.

(٦) الشهابي- معجم المصطلحات الحراجية: ٢٠

- الدفيئة، لا الصُّوبة (وهي كلمة تركية الأصل) [٢].

- المحفوظات، لا الكونسروة[٣].

٤ً- حُسْن التوليد للمصطلحات بالاشتقاق أو المجاز: التوليد - أي وضع الكلمات الجديدة على سنن العربية بطريق الاشتقاق أو المجاز - أهم طرق تنمية اللغة العربية وإغنائها وتطويرها. وقد أفاد الشهابي من هذه الطريقة في وضع مصطلحاته الزراعية وأجاد في كثير منها. ومن ذلك:

أ-الوضع بالاشتقَاق:

-amidonnerie: مَنْشَاة (معمل النَّشَا) [٤].

- coccidie: خُرَيْزة و coccidiens: خُرَيْزيَّات[٥].

- تَأْصيص: زراعة النباتات في الأُصص، اشتقاقاً من (أصيص) [٦].

- تركين: زراعة النباتات في (مِرْكن)، وهو الإناء الواسع[٧]، اشتقاقاً من اسم الذات.

- إسْماك: إعمار الحوض بالسَّمَك، اشتقاقاً من اسم الذات[١] .

=

(١) الشهابي- أخطاء شائعة: ٣٩.

(٢) المصدر السابق: ٢٧.

(٣) المصدر السابق: ١٧.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية: ٤١.

(٥) المصدر السابق: ١٧٤.

(٦) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٤٣.

(٧) المصدر السابق: ٢٤٣.

- météorologie: جَوِّيَّات (لعلم الأحوال الجوية) [٢].

- غِراسة لحرفة الزراعة، (البناء على فِعالة) [٣].

- مَبْقَرة: لمكان تربية البقر [٤].

ب- الوضع بالمجاز:

- aspidistra: دُرَيْقة (تُرْس صغير- جنس من نباتات التزيين، تشبيهاً بالدَّرَقة والترس)[٥].

- calcéolaria : حافريَّة (زهرة على شكل الحافر) [٦]- تشبيهاً بالحافر وهو من المجاز.

- callidiuem: بهيَّة (حشرة جميلة الشكل) [٧].

- Cheval vapeur: حِصان بخاريّ[٨].

٥ً- التعريب اللفظي المنهجي: ونعني بالمنهجي ما هو متقيِّد بقواعد التعريب =

(١) المصدر السابق: ٢٤٣.

(٢) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٢٠.

(٣) الشهابي- أخطاء شائعة: ٥٢.

(٤) المصدر السابق: ٥٤.

(٥) المصدر السابق: ٧٠.

(٦) المصدر السابق: ١٢١.

(٧) الشهابي- أخطاء شائعة: ١٢٣.

(٨) المصدر السابق: ١٥٠.

اللفظي وضوابطه من نحو التزام الحروف العربية والإيقاع الصوتي العربي والبنية الصرفية العربية[1].

وقد وُفِّق الشهابي في تعريب كثير من المصطلحات الأجنبية بما يَتَّفق وأحكام التعريب التي سار عليها القدماء والمحققون من المحدثين. ومن ذلك:

-créosote: كِريوزوت (مائع مطهر).

- cresyl: كِريزيل (سائل مطهر).

- cycas: سيكاس (نبات زينة)[2].

- rafia: رافِيَة[3] (نبات نخليّ).

- téreda: تيريدة[4] (حيوان رخويّ).

٦ً- الإفادة من الكلمات العاميَّة: اللهجة العاميَّة مصدر من مصادر المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، فهي تَفْضُل التعريب اللفظي، ولاسيما إذا كانت الكلمة من الفصيح الذي تُنوسيت فصاحته وصِحَّته، أو كانت من لغة جزيرية كالآرامية والكنعانية. ومن ذلك[5]:

---

(١) لمزيد من التفصيل ينظر د.ممدوح خسارة- منهجية تعريب الألفاظ- دار الرسالة (١٩٩٩).

(٢) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ٢٠٠.

(٣) المصدر السابق: ٥٣٤.

(٤) الشهابي معجم المصطلحات الحراجية: ٢٣٤.

(٥) الشهابي- أخطاء شائعة: ٤٥- ٤٨.

-التَّعشيب: لإزالة العُشب.

- المَلُّول: لنوع من الشجر.

- النَّصْبه: بمعنى الغرسة.

- الزبارة: لتقليم الكروم.

- العِمارة: لتسميد الأرض.

- زيز الحَصاد[1]:cigole.

٧ً- الضَّبط اللغوي: ويظهر ذلك في أمرين: ضبط المصطلح بالشكل وتصحيح ما استعمل خطأً.

أ-ضبط مصطلحاته العربية بالشكل من مثل[2]:

-أمُّ عُوَيْف: لنوع من الحشرات.

- لُوبِياء: للخضار المعروفة.

- خُطَّافِيَّات: لنوع من السنونو.

- كَرَفْس: لنوع من الخضروات الورقية.

ب- تأليف كتيِّب أخطاء لغوية شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية، وذلك لتصحيح النطق وضبطها وفق أصول العربية، من مثل[3]:

-الأَرومة، لا الأُرْمية ولا القُرْمية.

---

(١) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ١٦٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٤٨، ٦١٣، ٣٣٨، ١٣٩.

(٣) الشهابي- أخطاء لغوية: ٤٣، ٣٨، ٣٦، ٣٤.

- حافَةُ الحقل، لا حافَّتُه

- مِساحة الأرض، لا مَساحة الأرض.

- المِشْمِش، لا المُشْمُش.

٨ً- الأمانة في النقل: ويبدو ذلك جلياً في نسبة المصطلح إلى واضعه، سواء أكان الواضع من القدماء أم من المحدثين، ومن ذلك:

-diphtérie: ذُباح (عن الكرملي): الدفتريا والخُنَّاق[١] .

- agrastemme: خُرَّم، سراج القطرب عن المفردات لابن البيطار[٢].

- albatros: قَطْرسَ (جنس من الطيور) عن (بوست) [٣].

- الدرَّاجة والمجَّلة والحِساء واللَّولب والحُوذيّ والمأساة: وضعها إبراهيم اليازجي[٤].

- الغوَّاصة والرشَّاشة والنواة والكهرب، وضعها يعقوب صروف[٥].

٩ً- ذكر المصطلح اليوناني أو اللاتيني الذي هو أصل المصطلح الفرنسي، وذلك لتسهيل البحث على من يرغب بمزيد من التقصِّي، ومن ذلك:

-amomum=amome: قاقُلَّة. هال[١].

---

(١) الشهابي- معجم الألفاظ الزراعية: ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٩.

(٣) المصدر السابق: ٣٢.

(٤) الشهابي- المصطلحات العلمية: ٥٠.

(٥) الشهابي- المصطلحات العلمية: ٥١.

– calothamnus = calothamne: جَماليَّة– جَنَبة الجَمال[٢] (شجرة زينة).

١٠ً– شرح بعض المصطلحات التي تحتاج إلى ذلك، بغرض التوضيح أو التعليم:

من المعروف أن المعجم الأكثر فائدة هو الذي لا يكتفي بذكر المصطلح المقابل، بل هو الذي يقدم التعريف إلى جانب المقابل. وهذا ما أخذ به الشهابي في معجَمَيْه، وقد أشار إلى ذلك في بعض كلامه، ومن ذلك:

–remige: قادِمة: (ج قوادم، وهي الرِّيشات في مقدم الجناح) [٣].

– lablab : لبلاب (نبات زراعي معرِّش من فصيلة القرنيات) [٤].

ولكنه يتجاوز التعريف أحياناً قليلة إلى شَرْح طويل أقرب إلى التعليم منه إلى التعريف. ومن ذلك:

–كُرْد: مِقياس لكُداسات الخَشَب– ويشرحه في نحو نصف صفحة[٥].

– عمليات زراعية بحتة: وعلى الرغم من وضوحها فإنه يشرحها في نحو نصف صفحة[٦].

=

(١) الشهابي– معجم الألفاظ الزراعية: ٤٢.

(٢) المصدر السابق: ١٢٤.

(٣) المصدر السابق: ٥٣٨.

(٤) المصدر السابق: ٣٧٤.

(٥) الشهابي– معجم المصطلحات الحراجية: ٤١.

(٦) المصدر السابق: ١٧٧.

– termite: أَرَضة (ج أَرَض: حشَرَة..) ثم يشرح الأرَضَة وأنواعها في صفحة كاملة[1].

وأميل إلى أن رغبته في التوضيح كانت وراء ترجمته لبعض السوابق واللواحق بمعناها من مثل:

–logie بـ (علم)، في قوله dendrologie: علم الشجر[2].

–mètre بـ (مقياس)، في قوله: dendromètre مقياس الشجر[3].

– ible بـ (قابِل)، في قوله:digestible قابل للانهضام[4].

في حين يترجمها غيره ببناء فَعُول كأن يقول: هَضْوم.

١١ً– توضيح ما التبس تعريفه في المعاجم العربية: فمن المعروف أن المعاجم العربية لم تكن دقيقة في التفريق بين أنواع النباتات والحيوانات التي ليست من البيئة العربية، وهذا ما كان يُقْلق الشهابي ويسميه عيوب المعاجم العربية، وقد حاول التفريق بين عديد من الكلمات الزراعية التي التبست في معاجمنا.

من ذلك تفريقه بين معنى كل من (الصنوبر والأرز والسرو والعَرْعر) التي ذكرتها المعاجم بمعنى واحد[5] يقول: cèdre: أَرْز «ولا تقل الشربين ولا الصنوبر ولا ذَكَر

---

(١) المصدر السابق: ٢٣٤.

(٢) المصدر السابق: ٥١.

(٣) المصدر السابق: ٥١.

(٤) الشهابي– معجم الألفاظ الزراعية: ٢٢٤.

(٥) الشهابي– أخطاء شائعة: ٢٩ ومعجم الألفاظ الزراعية: ٤٩٨ و ٣٠٢و ٢٠٧.

الصنوبر ولا العرعر. فهذا الخلط بين المواليد في معاجمنا لا يجوز اليوم اتباعه»[1].

١٢ً- الاعتماد أساساً على الترجمة والتوليد في وضع المصطلح العربي، وقلة الاعتماد على التعريب اللفظي.

-ففي معجم المصطلحات الحراجية لم نجد سوى ثماني كلمات معرَّبة من مجموع (٩٠٠) كلمة حواها المعجم فتكون النسبة أقل من ١٪. أما في معجم الألفاظ الزراعية فمن مجموع نحو (٩٥٠) كلمة في حرف (الألف) وجدنا نحو (١٠٨) كلمات معرَّبة أي بنسبة نحو ١١٪ ويُعَدُّ هذا مقبولاً في معجم يضم أسماء النباتات والحيوانات في اللغات الأجنبية، وكثير منها مما ليس معروفاً في بلاد العرب، فلم تضع له العرب اسماً يمكن أن يترجم إليه.

١٣ً- تجنُّب (النحت) ما أمكن إذ هو يرى أن مصطلحاً مؤلفاً من كلمتين خير من مصطلح منحوت غير مفهم. والكلمات المنحوتة قليلة عنده ومعدودة من مثل (تحتربة)[2]، على أن هذه الكلمة هي أقرب إلى التركيب المزجي منه إلى النحت.

١٤ً- ومما يحسب للشهابي مشاركته الجادَّة وأثره الطيِّب في مصطلحات العلوم المختلفة التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فقد كان عضواً عاملاً وفعالاً في ذلك المجمع الكبير الذي اضطلع بمسؤولية وضع المصطلح العلمي العربي، وهو الميدان الذي وقف الشهابي حياته عليه، ولاسيما مصطلحات علم الزراعة، وقد أشار إلى ذلك بعضُ زملائه في المجمع بقوله: «وكم من مسألة علمية أو لغوية عرضَ لها المجمع في مؤتمراته فكان للفقيد

(١) الشهابي- معظم الألفاظ الزراعية: ١٣٨.

(٢) المصدر السابق: ٥٨٦.

فيها جولة تنم عن غزارة علم وسعة اطلاع وإحاطة بأصول اللغة، وحتى في الشهور التي كان يغيب فيها كان دائماً حاضراً معنا بمذكراته التي كان يرسلها إلى المجمع حافلة بالتعليقات والمقترحات والتوجيهات النافعة المفيدة»[1].

ومن القرارات التي اتخذها مجمع القاهرة بناء على اقتراحات من الشهابي ما يلي:

– تقييد قرار جواز النحت في وضع المصطلحات بقيد الضرورة أو الحاجة، بدلاً من إطلاقه، لما قد يؤدي إليه من كلمات ممجوجة لا يسيغها الذوق[2].

– تسمية تصنيفات أسماء النبات والحيوان وهي: عالَم، شُعبة، طائفة، رُتْبة، فصيلة، قبيلة، جنس، نوع، سلالة، ضرب، صنف[3].

– رسم الألفاظ المعرَّبة[4].

– اشتقاق (فُعال وفَعَل)، للدلالة على الداء، سواء أَوَرد له فعل أم لم يرد[5]، نحو (الأُدام) لمرض الأدَمة وهي البشرة، و(فَيَل) لداء، اشتقاقاً من (الفِيل).

– تعريب اللاحقة (ium) بـ (يُوم) [6].

---

(١) م. زكي نظيف- تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي: ٧، وينظر ص ١٨٧ اللاحقة.

(٢) المصطلحات العلمية: ٢٠٤.

(٣) المصدر السابق: ١٠٠.

(٤) المصدر السابق: ١٤٩.

(٥) المصطلحات العلمية:١٤٩.

(٦) المصدر السابق نفسه.

– قرار مدى التعريب في أسماء المواليد[1]. وفيه: «أجناس المواليد (الحيوان والنبات) التي ليس لها أسماء عربية تعرَّب أسماؤها العلمية إذا كانت منسوبة إلى أعلام، وتترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائغة، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجِّح تعريبها».

– جواز صياغة (مَفْعَلة) مما وسطه حرف علة من أسماء الأعيان[2]، نحو (مَتْوَتَة للأرض كثيرة شجر التوت، و(مَخْوَخة) للأرض كثيرة شجر الخوخ، والقياس فيها متَاتة ومخَاخة.

– ترجيح إبدال الألف تاء عند تعريب الأسماء الأعجمية المنتهية بألف نحو (zennia: زِينية) [3].

– تعريب اسم الجنس من الحيوان والنبات نحو (dehlia: دَهْليَّة) لنبات مُسَّمى باسم العالم (دَهْل)، وترجمة اسم النوع إن دل على صفة نحو (القمح القاسي، بدل (تريتيكوم دورم) [4].

١٥ً– ومما يحسب له أنَّه كان دائب النظر في المصطلحات العلمية التي ينشرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مجلته، لاسترآء العلماء المختصين فيها قبل إقرارها نهائياً. وقد كتب

---

(١) المصدر السابق: ١٦٢.

(٢) المصدر السابق: ١٦٤.

(٣) المصدر السابق: ١٠٨ . وقد ترد بعض العبارات في أكثر من موضع في هذا الكتاب، ولكن للتدليل على معلومة أخرى.

(٤) المصطلحات العلمية: ١٦١.

في ذلك سلسلة من ست مقالات في مجلة مجمع دمشق بعنوان (نظرة في مجلة فؤاد الأول) [1] ومما ورد فيها مثلاً: تفضيل مصطلح (الطاقة) بدل المقدرة والاقتدار اللتين أقرهما المجمع، وتفضيل مصطلحي (الكأس والتويج) على مصطلحي الكِمّ والنَّوْرة، وتفضيل مصطلح (السَّداة) على مصطلح الجُمَّاح، وتفضيل مصطلح (المِدَقَّة) على المُتَأَبِّر [2]..الخ.

٢- ملاحظ على عمله المصطلحي:

١ً- معاجم الشهابي ولاسيما معجم الألفاظ الزراعية، تقترب كثيراً من كتب اللغة أو معاجم الموضوعات، وإن كان الأصل فيها أنها معاجم علمية متخصِّصة، أي إنها انزاحت نوعاً ما عن وظيفتها الأساسية. ومن الأدلة على ذلك:

أ- إيراد المرادفات اللغوية المتعدِّدة للمصطلح الواحد.

«camulus : قَزَع، حَيِّر، نَغَّاض (نوع من الغيوم) [3]».

«curage: كَرْي، نَبْث، تطهير (إخراج الوحل من الماء) [4]».

«bergerie: حظيرة، زَرْب، زريبة، ثَوِيَّة، ثايَة، جديرة، صِيَرة[5]».

---

(١) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٧ للعام ١٩٤٢ ص ٢٠١، ٢٩٦، ٤١٢، ٥٠١ والمجلد ١٨ للعام ١٩٤٣ ص ١٤، ٥٣٣.

(٢) الشهابي – معجم الألفاظ الزراعية: ٥٠٢.

(٣) المصدر السابق: ٢٠٧.

(٤) الشهابي – معجم الألفاظ الزراعية: ٢٠٨.

(٥) المصدر السابق: ٩٢.

«aquilaria: عُود، عود هندي، عود الطِّيب، أَلُوَّة، ألنَجْوج[1]».

«forêt: حَرَجة، وأشكالها: عِيص، غِيل، غابة، أجَمَة، خِيس[2]».

«géler: جَمَد، جَلِد، أَجْلَد، صُقِع، أَصْقَعَ (أصابه الجليد)[3]».

« metayer: مُزارع، مُخابر، مُؤاكر، مرابع[4]».

« laitière: لَبُون، مُلْبِن، حَلُوبة، غزيرة، دَرُور، لَبِنة، خَوَّارة، ثَرَّة، ..الخ[5]».

وكم يحتاج القارئ من التسامح حتى لا يحكم على مثل هذا المعجم بأنه معجم لغوي فرنسي عربي!

قد يكون دافعه إلى ذلك وَضْع خيارات متعددة أمام المترجمين والقراء لاختيار ما يرونه أفضل أو أصلح، ويمكن قبول هذا الاعتبار لو أن المصنِّف لم يجعل هذا شبه مطرد في معجمه، أو لو أنه اكتفى بما يراه أدقّ من تلك المترادفات.

وأرى أن ما يشفع للشهابي في هذا أنه سمَّى كتابه (معجم الألفاظ الزراعية)، مما يجعل طريقته هذه مقبولة إلى حدٍّ ما، فكأنه أراد لمعجمه أن يكون كتاباً جامعاً لما يدور من كلمات في موضوعات الزراعة عامَّة، لا مصطلحاتها فحسب.

---

(١) المصدر السابق: ٥٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٢.

(٣) المصدر السابق: ٣٠١.

(٤) المصدر السابق: ٤٢٠.

(٥) المصدر السابق: ٢٧٨.

ب – مَيْله إلى إيراد الغريب من المقابلات، مع وجود ما أهو أسهل واقرب منالاً، مثال ذلك:

– « rigole: كِظامة، جَدْوَل، سَرِيَّة (مجرى صغير يشق في الأرض للسُّقيا) »[1].

أليست كلمة (السَّاقية) المتداولة أيسر وأوضح؟ وقد أوردها المنهل (القاموس الفرنسي العربي)[2].

–« bouture: فَسْل– عُقْلَة، وَتَد، قَلَم، قضيب»[3].

وإضافة إلى ما قد يكون من خلاف في معاني هذه الكلمات، فقد ذكر (الفَسْل) مع أن الأوضح والأقرب هو (الفسيلة)، وهي مما ورد في الحديث الشريف. إضافة إلى أن للفَسْل دلالة أخرى بعيدة عن الموضوع.

– « botte: وزيم، وزيمة، باقة[4]، (إذا كانت الحزمة من البقل)».

ويلحظ أنه لم يستعمل كلمة (الحزمة) التي استعملها في الشرح، ولم يستعمل ما هو أقرب للناس وهي كلمة (الجُرْزة) العامية الفصيحة الشائعة.

– « bouse : خِثْي، رجيع البَقَر»[5]. أليس كلمة (الروث) هي الأقرب والأوضح؟

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية: ٥٤٥.

(٢) د. سهيل ادريس– د. جبور عبد النور– المنهل– قاموس فرنسي عربي– دار الآداب ودار العلم للملايين ط١١– ١٩٩٠– ص ٩١٣.

(٣) معجم المصطلحات الحراجية: ٤٨.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية: ١٠٤.

(٥) معجم الألفاظ الزراعية: ١٠٨.

- « cocon: صُلَّجة، فيلجة (ويسمونها شَرْنَقة، وهي مولدة شامية من أصل سرياني)[1]» أليست كلمة (شَرْنقة) التي أقرَّها المعجم الوسيط للدلالة على ما ينسج من خيوط حول بعض الحشرات أوضح وأيسر؟ حتى إن الوسيط لم يذكر (الفيلجة) أصلاً.

- « laitron: خَروف (المُهْر إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وهو دون الفَلْوّ)[2] .

فهل يمكن صرف ذهن القارئ إلى غير (ذَكَر الغَنَم) عند قراءة هذه الكلمة؟ أليس هذا نوعاً من الإغماض الذي يدل على معرفة جيدة في اللغة وتجاهل لمطلب الإبانة والإيضاح، وهو الغرض من الكلام والتعبير.

- « avoine : خَرْطال، هُرْطُمان، خافوز، شوفان»[3]، مع أن الشوفان هو الشائع بين الفلاحين.

-« becassine: شنقب، شكُّب» مع أن bécasse هي دجاحة الأرض[4].

٣ً- تضمين المعجم مداخل ليست من لغة التخصُّص، بل هي كلمات لغوية عامّة لا مسوِّغ لها في معجم مختص، إلا إذا كان الشهابي يعني فعلاً أنه يصنِّف معجم موضوعات. ومثال ذلك[5]:

---

(١) المصدر السابق: ١٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٥.

(٣) المصدر السابق: ٧٥.

(٤) المصدر السابق: ٨٨.

(٥) معجم المصطلحات الحراجية: على التوالي، ص: ٢٨، ٣٣، ٢٢، ٤٢، ١٣١، ٢٥٧، ٢٥٦.

– Bassin: حَوْض. collet: عُنُق. canton: ناحية. couverture: غِطاء... وعَرْض شقّ المنشار، خشب الربيع، وشجرة مقلوعة. ومثل[1]:

– defend: حِماية. dent: سنّ . degats: أضرار.

– ومثل: adventif: طارئ، أَحْمَق، عارِض، (نعت عارضٌ لأعضاء النبات كالبراعم التي تظهر عَرَضاً ولم نألف ظهورها فيها) [2].

فهَل مثل هذا ألفاظٌ زراعية خاصة أم هي ألفاظ من اللغة العامة، ولاسيما صفة (أحمق) التي هي خاصة بما يعقل.

٤ً– تحاشي الكلمات الشائعة لأدنى خلاف بينها وبين الفصيح. ومن ذلك قوله[3]:

– «الأنيسون، لا اليانسون». والأخيرة هي الشائعة.

– «المَقْدونس، لا البَقْدونس». والأخيرة هي الشائعة.

– «الإسفاناخ، لا السَّبانخ». ومن يقول الآن الإسفاناخ؟

– «الحَرْشَف، لا الخُرْشوف» ولا الأرضي شوكي؟

– «الكَرَنْب، لا الكُرُنْب. كما تلفظ عند العامة، ولا المَلْفوف. والسَّعتر، لا الزعتر»، مع أن الكرنب والملفوف ليسا عند الناس شيئاً واحداً.

والمعروف أن الشهابي ممن دعَوْا إلى الإفادة من الكلمات العامية في وضع المصطلح.

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية: على التوالي، ص: ٢١٨، ٢١٩.

(٢) المصدر السابق: ٢٥.

(٣) أخطاء شائعة: على التوالي، ص: ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٣٩.

وما تقدم من الكلمات بلغت من الشيوع مبلغاً قد لا تجدي معه التخطئة. يضاف إلى ذلك أن الكلمات التي خطَّأها هي من المعرَّبات القديمة، ومن المعروف أنه قد يكون للكلمة المعرَّبة أكثر من صورة نطقية، ويمكن حَمْلُ ذلك على أنه (لُغَةٌ) لتلك الكلمة أي صُورة نطقية لها، ومعروف أيضاً أن لبعض الكلمات العربية الفصيحة عدَّة لغات من حيث البنية الصرفية كما في نحو: اللَّبُؤَة (واللّبْوَة لغة فيها). القُنْبُرُة (والقُنْبُراء لغة فيها) والحُجْزة (والحُزَّة لغة فيها) [1].

مع أنه استعمل بعض الألفاظ العامية مما ليس له الدلالة التي وضعَها لها من مثل: (القَشّ) [2] بمعنى سوق القمح المتكسرة ونحوه، وليس لها في اللسان هذه الدلالة، ومثل كلمة (الجِنث) [3] التي استعملها بمعنى أرومة كبيرة، وهي في اللسان بمعنى (الأصل). بل استعمل كلمات بمعنى لم يعرف لها في العربية، مثل (كِنْباث) [4] ولعلَّه أخذها من مفردات ابن البيطار، وهو جنس نبات يقال له: (ذَنَب الخيل). و(الكِنْباث) في لسان العرب بعيد عن هذه الدلالة إذ هو (الرَّمْل المُنْهال).

ومما يستغرب تعريب ما يقول عنه: إنه عربي الأصل، وله مقابل شائع في مصر والشام وهما ثلثا الوطن العربي، وذلك قوله:

« cuxute : كَشْوث- كُشُوث. (يسمى الهالوك في مصر والشام والكلمة الفرنسية

---

(١) ابن منظور- لسان العرب- على التوالي: لَبَأ، قَنْبَر، حزز.

(٢) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٧١.

(٣) المصدر السابق: ٥٣٠.

(٤) المصدر السابق: ٥١٧.

والعلمية من الكلمة العربية. جنس نباتات طفيلية» [1] أليست التسمية العامية أدق ما يمكن أن يُسَمَّى به هذا النبات الطفيلي التي يُهْلِك المزروعات؟

٥ً – عدم التزام منهجه في التعريب اللفظي: كان الشهابي قد ذكر في كتبه معظم قواعد وأحكام تعريب الألفاظ، ولكنه لم يلتزم بها تمامًا، وهو ما أوقعه في تناقض أحياناً، ومن أبرز مظاهر ذلك:

أ – المعروف أنَّه لا يُلْجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي مع إمكان مقابلته باسم عربي، أي يُفضَّل العربي على المعرَّب حيثما أمكن ذلك. ولكن الشهابي يورد الاسم العربي والمعرَّب معاً، ومن ذلك:

– « androsace: زهرة التُّرْس، (أندروصاقس)، (الأولى من الاسم العلمي، والثانية في المفردات، معرَّبة) [2].

– « bugloise - anchusa: لسان الثور. بوغُلْصُن (المفردات. الاسم الفرنسي من اليونانية بمعنى لسان الثور تشبيها لورقة بلسان الثور)، ويلحظ أنه لم يعرب الاسم الأصلي اليوناني الذي جعله مَدْخَلاً، بل عرَّب الاسم الفرنسي [3].

– « albumine: ألبومين..آح» [4].

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٠٨.

(٢) المصدر السابق: ٤٧.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٦.

(٤) المصدر السابق: ٣٢.

- « anagyris: أناغورس، يَنْبُوت- خَرُّوب الخنزير»[1].

« dysanterie : زُحار. دوسنطاريا» [2].

فما مسوِّغ التعريب اللفظي مع وجود الاسم العربي؟ ثم إن المدخل مُثْبَت أصلاً باللغة الفرنسية ولا يُجهل تعريبها.

ب – من قواعد التعريب اللفظي أن يُبَدّل بالحرف الأجنبي حَرْفٌ عربي يماثله في النطق، وإذا لم يكن في العربية ما يماثله، فأقرب الأحرف إليه.

ولكن الشهابي لم يتقيد بهذه القاعدة دائماً، بل خرج عنها أحياناً كثيرة، ومن ذلك:

- « azara: عَزَارة» [3] مع أن الألف تبدل همزة في المعربات، وهي من حروف العربية، فلِمَ لم يقل (أزارة)؟ وقد عرَّب القدماء (azédarach) إلى (أَزَادَرَخْت) كما قال هو في الصفحة نفسها وليس عزاد رخت. كما عرب المحدثون (azote) إلى آزوت، وليس (عازوت) إذ لا مسوِّغ لإبدال الهمزة أو الألف عيناً. ومن أمثلة التزيُّد في التعريب قوله:

-«angora: أَنْقَرِيَّة (لبعض أنواع الحيونات ذوات الفراء[4]» أليس الأيسر والأقرب أن يقال (أَنْغورة أو أنغورا)، وهو التعريب الشائع الآن بقلب حرف (g) اللاتيني غيناً وإبقاء البناء على ما هو عليه لتوافقه مع الإيقاع العربي (أُفْعولة أو فُعلولة).

---

(١) المصدر السابق: ٤٥.

(٢) المصدر السابق:٢٢٣.

(٣) المصدر السابق:٧٧.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٩.

– « bonite: بَنْبِث» [1] أليس (بونيت) أقرب متناولاً؟ ولماذا إبدال التاء ثاءً؟

– « savane : سَوانة» [2]. وأقرب الحروف العربية إلى الفاء المهجورة (v) هو حرف (الفاء)، ولذا فقد شاع معربها (سافانا) بالفاء.

كما أبدل السين صاداً، ولا مسوغ لذلك لوجود السين في العربية، عندما قال:

« phosphate: فُصْفات و phosphore: فُصْفور[3]. ومثله إبدال الكاف قافاً نحو:

« clarike : إقْلَرقَّية، (زهرة باسم القبطان clark) [4].

ما المسوغ لإبدال الكاف قافاً؟ أليس (إكْلَرْكَّية أو كلركية) أيسر وأقرب إلى العفوية. ومن المعروف أنه يُحْرص في أسماء الأعلام على نطقها على أقرب صورةٍ ممكنة من نطقها في لغتها الأصلية. ثم إنه يُثبت في المعربات حروفاً لا يثبتها أهلها كما ذهب في تعريب (washingtonia) إلى (واشنغطونية) [5]، (جنس نخل للتزيين من فصيلة النخليات مبذول في الحدائق وهو باسم واشنغطون الشهير، ويسمونه (مروحة) في دمشق.

ج – ذكر أنه لا مسوِّغ لتثقيل التاء وقلبها (طاء) في المعربات[6]. ولكنه مع ذلك

---

(١) المصدر السابق: ١٠٢.

(٢) معجم المصطلحات الحراجية: ١٩٤.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٩٣.

(٤) المصدر السابق: ١٧٠.

(٥) المصدر السابق: ٦٥٠.

(٦) المصطلحات العلمية: ١٢٥.

وقع في هذا التثقيل. قال:

- « potasse: بوطاس.. وأكسيد البوطاسيوم» [1].

- « artemisia: أَرْطَماسيا[2]».

د- من قواعده في التعريب أن تعرَّب الكلمات من اللغة الأقرب نطقاً إلى الإيقاع العربي، كأن تُعَرَّب (فِبْرين) من الفرنسية لا (فايبربن) [3] من الإنكليزية. ولكن الشهابي خرج عن هذه القاعدة إذ كان يعرِّب من اليونانية البعيدة دون الفرنسية القريبة من الإيقاع العربي. ومن ذلك:

-عرَّب lysimaque إلى (لوسيماخوس) [4] نبات باسم طبيب يوناني.

-عرَّب betoine (betonica) إلى (بَطُونيقا) [5]، فإذا كان للمصطلح كلمتان واحدة فرنسية قريبة من النطق العربي وأخرى بعيدة منه، أليس الأسهل هنا قوله: (بتوان) كما تُنْطَق الكلمة الأولى؟

-عرَّب (سيانوطس) [6] عن اليونانية (céanothus)، وإلى جانبها الكلمة الفرنسية الأسهل وهي (céanot). أليس كان الأصح بحسب قاعدته أن يعرب عن الفرنسية

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية: ٥١٤.

(٢) المصدر السابق: ٦٥.

(٣) المصطلحات العلمية: ١٥١.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٠٠.

(٥) المصدر السابق: ٩٣.

(٦) المصطلحات العلمية: ١٣٧.

فيقول (سيانوت) [1]؟

-وعرَّب (قَستوس) عن اليونانية (cistus)، وأعرض عن تعريبها من الفرنسية (ciste) إلى (سِسْت) فهو أسهل وأقرب إلى النطق العربي[2].

قد يُحتَجُّ للشهابي بأنه أخذ بمعرَّبات القدماء ولاسيما ابن البيطار، ولكن هذا مخالف لمنهجيته التي اختطها هو للتعريب اللفظي، إذ يقول: «ومهما تكن القواعد التي تكلمنا عليها صائبة في جملتها، لا بد من التنبيه إلى أن لكل منها شواذ في المعربات القديمة.. وأن نجعل مكاناً للذوق في المعربات القديمة والحديثة، فأنا لا أستسيغ أن أقول (أورفَّة) بدل أوربَّة، ولا (مجريط) بدل مدريد، ولا (نرباغة) بدل نروج، ولاقلاوفطرة، بدل كليوباترة».

هـ- تقودنا الملاحظة السابقة إلى ملاحظة أخرى قريبة منها، وهي حرصه على ترجمة الكلمات الأجنبية المعاصرة بكلمات معرَّبة قديماً عن الفارسية وغيرها. مع أن تلك المعربات ليست شائعة، مثال ذلك:

- « aristolochia : زَرَاوَند. (الزراوند لفظ معرب قديماً من الفارسية. والاسم العلمي من اليونانية..) [3] ومثل:

-«basilic petit: شاهِسْفَرْم» وهذه كلمة معربة قديماً من الفارسية [4].

---

(١) المصدر السابق: ١٣٧.

(٢) معجم الألفاظ الزراعية: ١٦٨.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية: ٦٢.

(٤) المصدر السابق: ٨٦.

– « calendula: آذَرْيون (المفردات، والآذريون من الفارسية– جنس من الزهر»[1].

– « chènevis : شَهْدانِج (بزر القنب، وهو القنبز في الشام» [2] .

نعم هذا مقبول في كلمات شاعت معرباتها نحو (أزادَرَخْت وزنزلخت). ولكن لا مسوِّغ للتعريب بما هو ليس شائعاً.

٦ً– تعريب ما لا ضرورة لتعريبه: فمن قواعد التعريب ألا يُلْجَأ إليه إلا عند تعذُّر الترجمة إلى العربية، أي وضع مقابل عربي للكلمة الأجنبية ولكن الشهابي عرَّب أحياناً مالا تتعذر ترجمته ومثال ذلك:

– « boa: بُواء، (معرَّبة، ثعبان عظيم من فصيلة الأقليات» [3] . فهل أسماء الحيَّات في العربية قليلة حتى نلجأ إلى تعريب هذه الكلمة؟ وثمة رسائل لغوية قديمة بأسماء الحيَّات في العربية ككتاب شَمِر، وأبي عبيدة وغيرهما.

– « jungle: جُنْغُلَة (معرَّبة، لفظ عام يطلق في الهند على الحَرجة» [4]، وهل أسماء منابت الأشجار قليلة في العربية؟ ثم هو يعرفها بأنها الحَرجَة!

٧ً– الجمع بين الترجمة والتعريب في الكلمة الواحدة: كان الشهابي قد انتقد الجمع بين الترجمة والتعريب في المصطلح الواحد، بأن يترجم جذر الكلمة وتُعَرَّب اللاصقة، كأن يقال:

---

(١) المصدر السابق: ٨٦.

(٢) المصدر السابق: ١٥٣.

(٣) المصدر السابق: ٩٩.

(٤) معجم المصطلحات الحراجية: ١٣٠.

(فكرولوجية، جمالوجية) والصواب عنده علم الأفكار وعلم الجمال[1]. كما كان ألَمَحَ إلى عدم اقتناعه بمصطلحات من مثل: فَحْميل وخَلُّون[2]. ولكن مع ذلك نراه يستعمل هذه الطريقة في مصطلحاته مثل: amilase[3]: شعيراز (خميرة) وalcoolase[4]: كُحولاز (وهي خميرة كيميائية). وcitrique: ليمونيك[5] (حامض الليمون).

ولكنَّه جمع إلى مخالفة قاعدته في عدم الجمع بين الترجمة والتعريب في المصطلح الإلباس والإبهام في قوله:

célluose: خليُّوس. لأنه هذا يوهم أن المصطلح قريب من (خلُّون وخلِّيك وخلات) المأخوذة من الخلّ الحامضي في قولهم: acitique, acitats, aciton[6]، في حين هو من خليَّة célluloseé.

٨ً- اضطراب منهجه في شرح الألفاظ أو تعريفاتها: فثمة كلمات مرَّ عليها سريعاً ودون شرح من مثل:

« bâte قَتَب، رَحْل» (ج رحال وأَرْحُل وأقتاب) [7].

---

(١) المصطلحات العلمية: ١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ١٩٧.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٤.

(٤) المصدر السابق: ٣٤ و ٦٥٦.

(٥) المصدر السابق: ١٦٨.

(٦) المصدر السابق: ١٥٧.

(٧) معجم الألفاظ الزراعية: ٨٧.

أليس الأفضل شرح معنى القَتَب والرَّحل بأنه ما يوضع على ظهر البعير للركوب، وهو بمنزلة السرج للفرس أو الجُل للحمار، إذْ يندر من يعرف معناها في هذا الجيل، في حين أغرق في ذكر تفصيلات في بعض الشروح مما لا ضرورة له في معجم أقرب إلى المصطلحيَّة منه إلى اللغة العامة، وذلك مثل:

- «boue: تَيْس (ج تيوس وأتياس وتِيسَة ومتيوساء: ذكر الماعز»[1]. فهل من حاجة لكل هذه الجموع؟ ولكن المهم أنه لم يَطَّرد هذا الأسلوب عنده في كلمات مماثلة نحو (ثور)[2].

- «chromoleucites: حُبَيْبات الخضْب»[3]، ولم يشرح ما المراد بهذه العبارة.

٩ً- الترجمة غير الموفَّقة أحياناً: وهذا ما جعلها تنكفِئ أمام ترجمات أخرى لقيت رواجاً، وهي ترجمات حرفية غالباً، ومن ذلك:

- «analyse chémique: حَلٌّ كيماوي»[4] والذي شاع هو تحليل كيماوي، لأن الحلَّ شاع لمعنى الإذابة.

- «plantes d'appartement: نباتات الشُّقَّات. نباتات المساكن ويسمِّيها الشاميون: زريعة»[5]، أليست كلمة زريعة أدَلَّ على المراد؟

---

(١) المصدر السابق: ١٠٥.

(٢) المصدر السابق: ٦٠٤.

(٣) المصدر السابق: ١٦٤.

(٤) المصدر السابق: ٤٥.

(٥) معجم الألفاظ الزراعية: ٥٦.

- «arbres géants: جبابرة الشجر.

Arbres nains : أقزام الشجر» [1]

أليس الأقرب إلى العربية: (الدَّوْح)؟ وهي عظام الشجر والجَنَبة. ومن معانيها صغار الشجر، كما ورد في لسان العرب. أو طوال الشجر وقصار الشجر كما في اللغة اليومية. على أنَّه أورد (الجَنَبة) لكلمة أخرى هي بمعنى شجرة صغيرة علوُّها متران إلى سبعة أمتار تظلُّ صغيرة وإن شاخت».

- « arbres d'ormement: أشَجار التَّزْيين» [2] والذي شاع هو (أشجار الزينة).

- «bœvonnage: خِصاء البقرة (إزالة المِبْيض) [3]». وحتى لو كانت البقرة تُخْصَى بإزالة المبيض، ولكن الأفضل- برأينا- أن يقال: (خِصَاء البقر)، لأن ذلك يَشْمل البقرة والثور.

وعددنا ترجمة هذا المصطلح غير موفقة لما فيها من إلباس.

- «cadre: نَحِيتة (مستطيلات خشب تُوضع في الخلايا) [4]». والذي شاع لهذا المصطلح هو (إطار).

- «collier: إكليل: (أداة تحيط بعنق دابة الجر وترتكز على كتفيها وتتصل بالمجرور

---

(١) المصدر السابق: ٦٠.

(٢) المصدر السابق: ٥٩.

(٣) المصدر السابق: ١٠٠.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية: ١٢٠.

بسَيْرَيْن من جلد أو بحبلَيْن)[1]». والشائع في الشام بين الفلاحين هو (كدَّانة).

– comice agricole : نـدوة زراعيـة (جمعيـة زراعيـة تعمـل عـلى انتـشار الزراعـة بتوزيع نشرات وتوزيع جوائز..) [2] والذي شاع هو (جمعية زراعية) التـي اسـتعملها في الشرح ولم يضعها مقابلاً للمدخل.

– «cooperatives agricoles: متعاونات زراعية (جمعيات التعاون الزراعية..) [3]» والذي شاع هو (التعاونيات الزراعية).

–« contre espalier: مسند سِلكي (خط الأشجار المقامة على أسلاك)» [4] والـذي شاع هو (مُعَرَّشات أو تَعْريشات)

– «courtiliére: حَرَّاثة (حالوش في الشام، وحَضَّار في مصر، وسمَّيْتُها حَرَّاثـة[5]». فهل هذه التسمية مناسبة لدويبَّة تبحث عن جذور النبات فتأكلها، ألا ينصرف الـذهن عنـد سـماعها إلى آلـة ولـيس إلى حـشرة. علـماً بـأن تـسمية أهـل الـشام لهـا شـائعة بـين الفلاحين، ولعلهـا مـن الآراميـة التـي أخـذ منهـا عـرب الـشام معظـم كلـمات الزراعـة. والحَلْش عند فلاحينا يعني حَصْد النبات من جذوره اقْتِلاعاً باليد.

---

(١) المصدر السابق: ١٧٩.

(٢) المصدر السابق: ١٨١.

(٣) المصدر السابق: ١٨٦.

(٤) المصدر السابق: ١٨٥.

(٥) المصدر السابق: ١٩٦.

– «histoire naturelle: علم المواليد[1]. علم التاريخ الطبيعي». (علمٌ يبحث في وصف الأحياء وتصنيفها: وهو يشمل اليوم عدة علوم). الذي شاع لهذا العلم هو التاريخ الطبيعي، إلا أن الشهابي ظل مصرَّاً على تسميته علم المواليد.

– «hivernation: نَوْم الشتاء. (فُتور الحياة في النباتات وبعض الحيوانات في الشتاء»[2]. ولكن الذي شاع لهذا المصطلح هو (السُّبات الشتوي)، وهي تسمية أقرب إلى لغة التخصُّص من تسمية الشهابي.

– «marne: سِجِّيل[3] (خليط من كربونات الكلس والطين و..). و (السِّجيل) كلمة قرآنية معرَّبة قدياً، وارتبط معناها بالنص القرآني الذي وردت فيه بمعنى معيّن هو (حَجَرٌ من طين). ولعلَّ الشهابي أدرك أنه لم يكن موفقاً في هذه الترجمة للمصطلح [سنة ١٩٤٣]، فرجع عنه في معجم المصطلحات الحراجية [سنة ١٩٦٢] فقال:

– «marle, marne: مَرْل، مَرْن (معرَّبتان)، صلصال كلسي يضاف إلى التربة بغية إصلاح خواصها الطبيعية، ولاسيما بإضافة الصلصال إلى الأتربة»[4]. والرجوع إلى الحق من الفضائل التي تحسب له.

– «motoculture ou culture mécanique: حِراثة حِيَليَّة، حراثة ميكانيكية».

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية:٣٣٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق: ٤١٢.

(٤) معجم المصطلحات الحراجيَّة: ١٤٢.

(حراثة بمحاريث تجرها محركات غير حيَّة كالسَّواحب) [1].

ولكن الذي شاع هو (الحِراثة الآلية) بالمقارنة مع (الحراثة اليدوية)، وما دفعه إلى هذا هو الترجمة الحرفية لكلمة (mécanique) على أنها (عِلْم الحِيَل)، مع أن الذي شاع هو تعريبها إلى (ميكانيك). لأن معنى (الحيلة) قد تطور في هذا العصر فاتخذ دلالة سلبية.

- «tracteur: ساحِب. ساحبة. جرَّارة، سيارة تجر وراءها آلات الحراثة وغيرها»[2]. إلا أن الذي شاع هو (الجَرَّار).

- «parc national: رَوْضة قوميَّة (المتعارف: حديقة وطنية) أَرْضٌ من أملاك الدولة تخصَّص للاحتفاظ بالمنظر الريفي أو بالآثار الطبيعيَّة أو التاريخية، أو بالحيوانات الوحشيَّة أو النباتات التي تكون ضمن حدود تلك الأرض، وهي معدَّة لكي يتمتع الإنسان بمنظرها على قدر ما يكون ذلك موافقاً للغرض الأساسي الملمع إليه»[3].

نقول وهذا المفهوم يطلق عليه الآن مصطلح (محميَّات وطنيَّة أو محميات بيئيَّة).

١٠ً- بعض أخطاء علمية لغوية: وهي قليلة ربما سبَق إليها وهم الشهابي- إن لم أكن أنا واهماً- ومن ذلك:

- «babouin:قُرْدُح، قُرْدُوح، (قِردٌ من فصيلة كلبيَّات الرأس)» [4] أي إن القُرْدوح

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٢٩.

(٢) المصدر السابق: ٦٢٠.

(٣) معجم المصطلحات الحراجية: ١٥٧.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية: ٧٨.

هـو الحيـوان الثـديي الـشبيه بالإنـسان. ولكـن الـذي ورد في لـسان العـرب: «القُـرْدُح: الضَّخمُ من القِـرْدان» [1] والقِـرْدان هـو جمـع (قُـراد) كـما في اللـسان: «والقُـراد معـروفٌ واحدُ القِرْدان. والقُراد دُوَيْبَّة تَعَضُّ الإبل» [2].

– «revolution financière: دورة مالية. دورة تحـدَّد مـدتها عـلى حـسب اعتبـارات ماليـة كالحـصول مـثلاً عـلى أعـلى سـعر للفائـدة» [3]. في حـين أن الـدورة الماليـة هـي دوران المـال وحركته في مشروع، في سنة أو مدَّة محدَّدة ولا ترتبط بأعلى سعر لأن ذلك غير محدَّد.

١١ً – إن أعظم خطأ وقع فيه الشهابي متناقضاً مع نفسه ومـع الحقـائق اللغويـة هـو قَبْوله ودعوتُه لإدخال أحرف وحركات جديدة إلى الألفبـاء العربيـة أو الهجـاء العـربي. وإليك البيان:

أ – ضاق الشهابي ذرعاً في بحث له بعنوان (ملاحظات لغوية اصطلاحية) بأولئك الـذين «لا ينطقـون بالأسـماء العلميـة المعرَّبـة إلا كـما يُنْطَـق بهـا في اللغـات الأوربيـة» وتساءل منكراً: «فما الذي يجبرهم عـلى التعـاجم، ولمـاذا لا ينطقـون بـالحرف (o) واواً، وبـالحرف (e) يـاء كـما في (مِكْـروب). ثـم يعلـل اسـتنكاره قـائلاً: «وعنـدما يقتـبس الأوربيـون مـن العربيـة كلـماتٍ فيهـا أحـرف خلَـتْ منهـا لغـاتهم لا يـضيفون إلى تلـك اللغـات أحرفـاً جديـدة، فالفرنـسيون مـثلاً عنـدما فرنَـسُوا كلمـة (قُبَّـة) قـالوا (كُبَّـة–

(١) لسان العرب: قردح.

(٢) لسان العرب: قرد.

(٣) معجم المصطلحات الحراجية: ١٨٩.

koubba) بالكاف، ولم يضيفوا حرفَ القاف إلى لسانهم» [1].

ب- ولكنه يقول في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية): «في الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة الأجنبية، ولا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما:

(P): ويُرْمَز لها بباء تحتها ثلاث نقاط (پ).

(V): يرمز لها بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ).

بيد أنَّه يضيف إليهما حرفاً ثالثاً إذ يقول: «(G): ويَقْتَرح الرمزَ له إمَّا بالحرف (غ)، كما فعل القدماء، وكما فَعَلْنا حتى الآن، وإِمَّا وضعُ حرف عربي جديد كأن يكون مثلاً حرف الكاف له خطَّان أفقيَّان بدلاً من خط (گ) وهو المستعمل بالفارسية والأردو والتركية القديمة، أو كأن يكون حرفاً آخر يتفق عليه» [2].

وكأنه أقرَّ اجتهاداً للجنة اللهجات في مجمع القاهرة يرى أنه في الحركات يُرْمَز للإمالة إلى الكسر بألف قصيرة فوق الياء، وللإمالة إلى الضم بألف صغيرة فوق الواو مثل (فوٰلتيٰر) [3].

إن هذا يعني قبوله إدخال ثلاثة أحرف جديدة إلى الهجاء العربي وهي (پ، ڤ، گ)، وإدخال حركة جديدة للإمالة (يٰ، وٰ).

---

(١) الشهابي- ملاحظات لغوية اصطلاحية- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٣٧: ١٠.

(٢) المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٧٣.

(٣) المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٦٩.

إنَّ في هذين الموقفين للشهابي تعارضاً واضحاً وتناقضاً.

وإن ما نراه في المسألة هو:

١ – ما من أمَّة تزيد أحرفاً على ألفبائها بدليل كلام الشهابي نفسه.

٢- إذا ترخَّصْنا بإدخال ثلاثة أحرفٍ من اللاتينية إلى العربية، فكم يتحتم علينا أن نُدخل من اللغات العالميَّة الأخرى التي صرنا نعرِّب عنها حديثاً، كالجرمانية والسلافية والصينيَّة واليابانية؟ وفي كل لغة منها أحرفٌ ليس لها مقابلات في العربية. فلو ترخَّصْنا بذلك لأصبحت ألفباؤنا بعد نصف قرن تزيد على خمسين حرفاً.

٣- لقد كال الشهابي بمكيالين عندما قبل الحرف (ڤ) بثلاث نقاط للفاء المجهورة والحرف (پ) بثلاث نقاط للباء المهموسة، ورفض الحرف (چ) بثلاث نقاط للحرف (G) بنطقه جيماً غير معطشة كما في لهجة القاهرة واليمن، عندما قال: «من الغلط وضع ثلاث نقط للحرف (ج)، وعدَّه جيماً غر معطشة مثل كتابة (چيولوچية) التي نراها. حتى إن الشهابي استصدر قراراً من مجمع اللغة العربية بدمشق بالاعتراض على الجيم المنقوطة بثلاث وأُعلم مجمع القاهرة بذلك ليرى رأيه الصائب فيه»[1]. وأكثر من هذا فإن الشهابي يعجب بالفرنسيين والإنكليز لأنهم لا يعجِّمون الألفاظ اللاتينية «بل يترجمونها فكلمة (rosa abba) لا ينقلونها كما هي، بل يترجمونها إلى الفرنسية (rosier blanc)، أي الورد الأبيض، وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدَّالَّة

(١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٧٤ حاشية (١).

على الأنواع النباتية»[1]. فإذا كان الشهابي يقدِّر للفرنسيين أنهم لا يتساهلون حتى بتعجيم الكلمات في لغتهم، فكيف يتساهل بتعجيم ما هو أخطر من الكلمات وهي الأصوات المرموز إليها بالحروف؟

٤- من المعروف أن النظام الصوتي في كل لغة هو أثبت أنظمتها. ولم تتغيَّر الأصوات العربية منذ أن عُرِفت العربية، بل إن علماء القراءات والتجويد ضبطوا نطق الحروف العربية بكل دقة، من حيث المخرج أو الشدة والرخاوة أو الجهر والهمس، لكي لا يتداخل حرف مع غيره، وألِّفت كتُبَ فيما قد يلتبس نطقه من الأحرف العربية عند بعضهم، كما بين الظاء والضاد[2]، فهل يجوز لنا بعد هذا أن نترخَّص بإدخال أحرف جديدة إلى هجائنا؟

٥- تنبَّه بعض كبار لغويِّي عصرنا ومصطلحيِّيه إلى هذا الخطر ونبهوا عليه، فقال المجمعي طاهر الجزائري: «إذا وقع في الكلمة التي يراد تعريبها حرف من الحروف العجمية وجب على المعرِّب أن يجعل بدلَه حرفاً عربياً»[3]. ويرى المصطلحيّ الكبير الدكتور محمد هيثم الخياط: «عدمَ ضرورة إدخال بعض الأحرف على الحروف العربية، فالأمم الأخرى لا تخترع حروفاً جديدة لرسم ما تقترضه من لغات أخرى، وإنما تكتب

---

(١) المصدر السابق: ١٦٠.

(٢) لابن مالك كتابان في هذا الموضوع هما: الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد والاعتماد في نظائر الظاء والضاد. ينظر: هدية العارفين: ١٣٠.

(٣) طاهر الجزائري: التعريب لأصول التعريب: ٤٣.

الحرف بأقرب حرف إليه في لغتها»[1].

قال الدكتور مسعود بوبو: «إن القدماء جعلوا عند التعريب إبدال الحروف لازماً، وهم يصدرون في هذا الحكم عن بُعْد نظر وتَفَطُّن وحرصٍ على عدم إفساد اللغة وأساسها بحروف أجنبية»[2]. ومعروف أن كل القدماء وعلى رأسهم سيبويه يقول بهذا الرأي[3].

٦- ومما يجدر ذكره أن تلك القرارات التي اتخذها مجمع القاهرة وغيره بإدخال أحرفٍ أو أصوات جديدة إلى العربية، لم تَلْقَ مقاومة من اللغويين الأزهريين فحسب، بل قد تجاهلها معظم الكتاب العرب، فلم نر من استعملها باطراد، مما يؤكد عدم انسجامها مع البنية الصوتية العربية والذائقة العربية[4].

٢) ملاحظات المعاصرين على مصطلحات الشهابي[5]:

أبدى بعضُ معاصري الشهابي بعضَ ملاحظات على المصطلحات التي وضعها، وهي:

١ – نَقَد السيد سالم خليل رزق الشهابيَّ بأنه فاته في سلسلة مقالاته (ألفاظ عربية

---

(١) د. محمد هيثم الخياط- الموسم الثقافي السابع لمجمع اللغة العربية الأدرني: ٣٨.

(٢) د.مسعود بوبو- أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج ٨١، ١٤٦.

(٣) سيبويه- الكتاب ٤: ٣٠٥- ٣٠٦.

(٤) د. محمد رشاد الحمزاوي- أعمال مجمع القاهرة: ٢١٦.

(٥) رقم (١) هو ملاحظاتي على منهجية الشهابي وتطبيقاتها ص ١٢٩.

لمعان زراعية)[1] كلماتٌ زراعية منها: (المِطْوُ) لسنبول الذرة، و(القُوق والمُشَذَّب واليعسوب والطِّمِرّ والمعَلَّص والهزلول والهيكل والسلهب) للفَرَس الطويل. وردَّ الشهابي بأن غرضه ليس إيراد جميع المترادفات التي تدل على الخيول الطويلة، بل اختار منها ما يلائم الألفاظ الفرنسية المقابلة، وأنه لا يجوز اقتراح مصطلح عربي لمصطلح أجنبي قبل معرفة المفهوم الدقيق للمصطلح الأجنبي[2]. ولا شك في أن ما ذهب إليه الشهابي هو الأصوب.

٢- نقَدَ الأب أنستاس ماري الكرملي[3] ما ورد في مقالة الشهابي (أسماء نباتات مشهورة)، وجاء في نقده:

-القات: ذكر الشهابي أن منابتها في (عَرَبة)، ولا يرى الكرملي ذلك.

-الكاكاؤو: كتبها الشهابي (الكاكائو) بهمزة على نبرة، ويخطئها الكرملي. [ونحن الآن نعربها إلى (كاكاو) ولعله أصلح].

-الشاي والجاي: ذكر الشهابي أن البيروني استعملها في كتابه (الصيدنة). وقال الكرملي: إن الكلمة لم ترد في كتاب الصيدنة.

-الأناناس: ذكر الشهابي أنها من أصل أميركي، ويرى الكرملي أنها من أصل برازيلي.

-البقّ: قال الكرملي لا نوافق الشهابي على أن البق بمعنى البعوض.

---

(١) سالم خليل رزق- ملاحظات لغوية- مجلة مجمع دمشق مج٨: ١١٣.

(٢) الشهابي- نظرة في الملاحظات اللغوية مج ٨: ٣٠٥.

(٣) أنستانس الكرملي- نظرة في أسماء النباتات المشهورة- مجلة مجمع دمشق مج ٢٠: ٤١٧.

-القيقب: هو (الأزاذدرخت)، وليس شجرة الدّبّ كما ذهب الشهابي.

-أنكر الكرملي ما قاله الشهابي من أن أول من ذكر نبات (الجَرَمْشَق) هو دوزي، وذهب إلى أنَّه (كازيمرسكي).

وهكذا نرى أن بعض ملاحظات الكرملي يتعلق بخطأ التعريب وبعضها بخطأ نسبة المعلومة. ويرد عليه الشهابي[1]، فيوافقه في القليل منها ويخالفه في معظمها.

٣- نقد د. مصطفى جواد ما ذهب إليه الشهابي من أنه ليس في العربية كلمة تقابل الكلمة الفرنسية éccussonnage[2]، فاقترح لها الشهابي (البَرْعمة). ويرى جواد أن هذه الكلمة يقابلها (التطعيم)، فيرد الشهابي بأن التطعيم كلمة عامة، وله طرق كثيرة في علم الزراعة لم يطلع عليها د. جواد.

هذا ما نشر من نقدٍ أو تعقيبات على الألفاظ التي وضعها الشهابي، وهي كما نرى ألفاظ محدودة تقبل الأخذ والرد، ولاسيما أن المنتقدين هم من غير المختصين الزراعيين.

رابعاً: مقولة الشهابي في توحيد المصطلح العلمي العربي:

يرى المصطلحيون العرب – والشهابي من كبارهم- أن مشكلة التعدديَّة في المصطلح العلمي العربي من العوامل التي تضعف من انتشاره واستعماله، وتؤثر سلباً على تعريب العلوم عامة والكتابة العلمية باللغة العربية خاصة. يقول الشهابي: إن تعددية المصطلح

(١) الشهابي- الرد على نظرة في أسماء النباتات المشهورة - مجمع دمشق - مج ٢٠: ٤٢٢.

(٢) الشهابي- ملاحظات لغوية- مجلة مجمع دمشق - مج ٢١: ٤٦٣.

«أصبحت داءً من أدواء لغتنا الضاديَّة، وهذا الداء ينمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية، وكثر فيها عدد نقلة العلوم الحديثة وعددُ المؤلفين في تلك العلوم.»[1].

ويضرب مثلاً على ذلك بقوله: «race، هو (العِرْق) في مدارس الشام، و(الرَّس) عند الكرملي، و(السَّليلة أو الشعب) عند الدكتور محمد شرف، و(السُّلالة) عند أمين المعلوف»[2]. ويستعرض مصطلحات متعددة متباينة في علوم الفيزياء والسياسة والحقوق والعسكرية..، وفي المعاجم المتخصِّصة بين معجم وآخر[3].

وبعد أن يذكر أسباب تلك التعددية وآثارها السلبية، ويستعرض قرارات بعض مؤتمرات التعريب وندواته، يخلص إلى أن توحيد المصطلح لا يمكن أن تضطلع به مؤتمراتُ التعريب ولا الهيئات العلمية، لأنها لا تملك حق الترجيح، ويرى أن الجهة الوحيدة التي تستطيع اليوم القيام بذلك هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة إذا توافر له الدعم العربي والمادي.

ويفصِّل الشهابي في مقترحه وتصوِّره، فيقول: «قبل أن نبحث عن الوسائل التي نراها ناجحة في تحقيق غرضنا، لا بد من تحديد هذا الغرض على وجه الضبط، فنحن نريد:

١ – أن يكون في الأقطار العربية معجم فرنسي عربي ومعجم إنكليزي عربي للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة.

---

(١) المصطلحات العلمية: ١٢٨.

(٢) المصدر السابق: ٩٨.

(٣) المصدر السابق: ١٢٩ – ١٣٧.

٢- ونريد أن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظ المعجمَيْن العربيَّة دون غيرها.

٣- ونريد أخيراً أن يتم وضع المُعْجَمَيْن في بضع سنين، أي في مدة قصيرة.

ويتابع: ويتضح من كلامي أن هنالك ثلاثة عوامل لا بد من توفرها في الأداة التي يطلب منها تحقيق هذه الرغبات وهي[1]:

١ – إمكان الحصول على أموال كافية.

٢- الاستعانة بأكبر عدد من الاختصاصيِّين بالمصطلحات العلمية العربية.

٣- التأثير في الحكومات العربية.

ومجمع القاهرة لا تتوفر فيه هذه العوامل في أيامنا هذه، ولا يجوز أن تتحمل الحكومة المصرية وحدها نفقات هذا العمل الكبير، ولأنَّ مجمع القاهرة يعدُّ مجمعاً مصريَّاً، فمن الطبيعي ألا يكون قادراً على حمل الحكومات العربية والعلماء العرب على استعمال هذه المصطلحات في أقطارهم...لا بد إذن من النظر إلى المشروع نظرة قوميَّة شاملة، ويظل مجمع القاهرة هو الأداة التي تسعى لتحقيقه، ومجلسُ جامعة الدول العربية في نظري أصلح أداة تضمن إشراك دول الجامعة في النفقات اللازمة لتنفيذ المشروع.

أما الخطوات العملية التي يرى الشهابي أن تسلك لإنفاذ هذا العمل الكبير والهام فهي:

١ – تؤلف لجنة مشتركة من مجمع القاهرة ومن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية)، فتضع تقريراً محكماً في ضرورة تصنيف المعجمَيْن.

٢- تَعْرض أمانة الجامعة هذا التقرير على مجلس الجامعة الذي يُتَوقَّع أن يقرَّه وأن

---

(١) المصطلحات العلمية: ١٤٣.

يخصَّص المال الضروري له.

٣- عندما يحصَّل المال في صندوق الأمانة العامة للجامعة العربية يحوَّل دفعة واحدة إلى صندوق المجمع.

٤- تؤلف لجنة في المجمع تسمى (لجنة معجم المصطلحات العلمية)، أو لجنة المعجم الأعجمي العربي، يكون لها شخصيَّة اعتباريَّة.

٥- تعمد اللجنة إلى معجم أعجمي كمعجم (لاروس) مثلاً، فتَجْرُد ألفاظه وتستخرج منها المهم من الألفاظ العلمية.

٦- توزع اللجنة المواد المعجمية المذكورة بين علماء الأمة العربية في مختلف أقطارها، وتطلب اللجنة إليهم وضع أصلح ما عندهم من ألفاظ عربية مقابل تلك الألفاظ الأعجمية، مع تعريف كل لفظة بالعربية تعريفاً علميَّاً موجزاً.

٧- كلما أنهى أحد الاختصاصيِّين عمله، يبعث المجمع بنسخ منه إلى حكومات دول الجامعة العربية، طالباً عرض المصطلحات على علماء تلك الدول ليُبْدوا ملاحظاتهم عليها.

٨- تَستدعي لجنةُ المعجم واضعي المصطلحات وتناقشهم هي وخبراء المجمع في كل لفظة، حتى يستقر الجميع على أصلح الألفاظ العربية.

٩- تعرُض نتائج الأعمال كلها على مجلس المجمع، فيُقر الألفاظ العربية وتعريفاتها العلمية بعد المناقشة.

١٠- يُعْرض المعجم كاملاً على مؤتمر المجمع لإقراره.

١١- المجمع هو الذي يطبع المعجم- أو المعجمَيْن- وينشره في الأقطار العربية بثمَنٍ بَخْس.

والحكومات العربية التي ترى أنها شاركت ماليَّاً وعلمياً في وضع المعجم، تكونُ ميَّالة بالطَّبع إلى فرض ألفاظه على مؤلفي الكتب المدرسية وعلى إدارات الحكومة.

ويضيف: هذا هو رأيي في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، وفي فرضه حكومياً أو أدبياً على البلاد العربية[1]».

لم يجد ما اقترحه الشهابي طريقَه إلى التطبيق بالطريقة التي قدَّرها، ولكنْ بطريقة أخرى كانت أنجع، مع أنها لم تؤدِّ الغاية المرجُوَّة، لأن ما ظنَّه الشهابي وسيلة وحيدة مُثلى لتوحيد المصطلح العلمي العربي، ليس إلا وسيلة واحدة من وسائل متعدِّدة لا بدَّ من تضافرها معاً.

والمعجم الذي تُوُسِّل به ليكون أداة توحيد المصطلح العلمي، وأخذ طريقه إلى التنفيذ ورأى النور هو (معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا- مكروهيل). وهو مشروع متقدِّم كثيراً على ما قال به الشهابي. فمعجم (مكروهيل) هو في الأساس معجم علمي متخصِّص وضعته مؤسسة علمية عالمية باللغة الإنكليزية، ويضم مصطلحاتِ علوم معاصرة شتىَّ كالرياضيات والهندسة والفيزياء والعسكرية والطب وغيرها،

(١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٤٧.

بلغت أكثر من مئة واثني عشر ألف مصطلح[1]، وهو- بهذه الصورة- أهم بكثير من معجم (لاروس) الذي اقترحه الشهابي والذي هو معجم لغويٌّ عامَّة، وإن اشتمل على كلمات من ألفاظ الحضارة ومن المصطلحات العلمية الشائعة التي اقتربت من اللغة العامة.

أنجز هذا العمل المعجمي الكبير الذي جاء في أربعة أجزاء (معهدُ الإنماء العربي، وأشرك فيه نخبة من علماء الوطن العربي كلٌّ في اختصاصة[2].

وثمة طريقة ثانية سار عليها (مكتب تنسيق التعريب) في الرباط، التابع للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، وقد أصدر نحو أربعين معجماً موحدَّاً متخصِّصاً في علوم شتى كالفيزياء والرياضيات والتربية[3]..

ومع ذلك فلم يتوحد المصطلح العلمي العربي، وظلَّ متعدِّداً حتى بين جامعات القطر العربي الواحد، مما حدا بمجمع اللغة العربية بدمشق على أن يعمل على توحيد أو تنسيق المصطلحات العلمية في الجامعات السورية بوساطة لجنة تنسيق المصطلحات العلمية فيه.

والواقع أن معجم المصطلحات العلمية الموحَّد لا يعدو أن يكون عنصراً من عناصر توحيد المصطلح العلمي العربي. فثمة عناصر أخرى لا تقل أهميَّة وأبرزها: التزام تعريب التعليم، ثم التزام المصطلح العلمي الموحد، والتأليف العلمي باللغة العربية. فالمصطلح لا

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا مكروهيل – المقدمة IX.

(٢) معهد الإنماء العربي- معجم مصطلحات العلم والتكنولوجية (مكروهيل)- تحرير محمد دبس- بيروت ١٩٨٦.

(٣) لمزيد من التفصيل ينظر: د. ممدوح محمد خسارة – التعريب ومؤسساته ووسائله: ٧٠- ٨٠.

يوحِّده قرار أو معجم موحّد فحسب، بل يوحده الاستعمال الأكثر شيوعاً في الكتب العلمية المنهجية والمرجعية، المؤلفة والمترجمة.. والحديث ذو شجون.

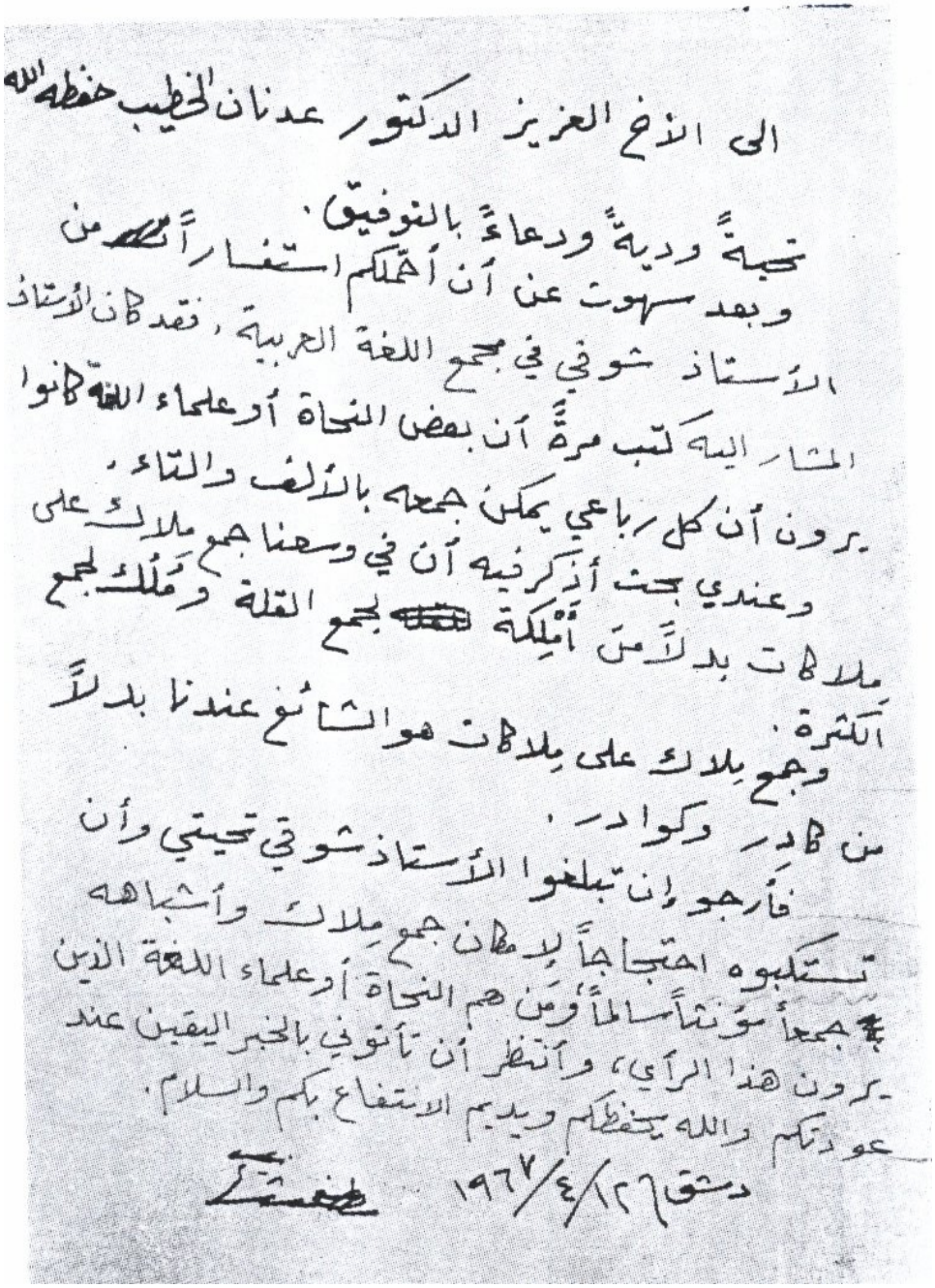
الى الأخ العزيز الدكتور عدنان الخطيب حفظه الله

تحية ودية ودعاء بالتوفيق.

وبعد سهوت عن أن أعلمكم استفسار أحد من الأستاذ شوقي في مجمع اللغة العربية، فقد كان الأستاذ المشار اليه كتب مرة أن بعض النحاة أو علماء اللغة كانوا يرون أن كل رباعي يمكن جمعه بالألف والتاء، وعندي بحث أذكر فيه أن في وسعنا جمع ملاك على ملاكات بدلاً من أملاك جمع القلة وملك لجمع الكثرة. وجمع ملاك على ملاكات هو الشائع عندنا بدلاً من كادر وكوادر.

فأرجو إن تبلغوا الأستاذ شوقي تحيتي وأن تكتبوه احتجاجاً لإمكان جمع ملاك وأشباهه جمعاً مؤنثاً سالماً، ومن هم النحاة أو علماء اللغة الذين يرون هذا الرأي، وأنتظر أن تأتوني بالخبر اليقين عند عودتكم والله يحفظكم ويديم الانتفاع بكم والسلام.

دمشق ١٩٦٢/٤/١٢

خط الأمير مصطفى الشهابي وتوقيعه

الفصل الخامس

الشهابي الأديب

نتناول في هذا الفصل أدب الشهابي، وذلك بعَرْض آثاره الإبداعية التي تمثلت في مقالات وخواطر وقصص مؤلفة أو مترجمة وبعض شعر. ثم بإلقاء الضوء على الخصائص الفكرية والأسلوبية لنثره الإبداعي، وأخيراً نسلط بعض الضوء على لغته في مختلف مؤلفاته الإبداعية والعلمية.

أولاً: آثاره الأدبية ومضموناتها:

جاءت معظم كتابات الشهابي الإبداعية مجموعةً في مؤلَّفه (الشذرات) أساساً، والفنون الأدبية التي تناولها الشهابي تمثلت في المقالة والقصة والمحاضرة والترجمة وبعض شعره. سوف نعرض بالتفصيل لما ورد منها في كتابه (الشذرات) وهو عمدة كتاباته الإبداعية، ثم بإيجاز لما تَرْجَم من مقالات، ومما نظم من مقطعات شعرية.

١) كتاب الشذرات[1]: وعلى عادة الشهابي في الإشارة إلى مضمون كتبه في عناوينها، كتب تحت العنوان: (مقالات ومحاضرات في الأدب والعلم والفلسفة).

يقدم المؤلف لكتابه بأنه كان آلى على نفسه أن يَقْصر جهده العلمي واللغوي على العلوم والفنون الزراعية، وعلى ألفاظها ومصطلحاتها. ولكن ما وقع له في الحياة تجاوز

(١) الكتاب من إصدار دار الكتاب الجديد- بيروت ١٩٦٦.

ذلك، لأنه- وقد انكبَّ على مطالعة كتب شتَّى في الآداب والفلسفة، ومارس النشاط القومي، وعاين الشؤون الاجتماعية والاقتصادية- تحصَّل له من الأفكار والآراء ما سبَكَه في نحو ألف صفحة من المقالات والبحوث نشرها في مجلات المقتطف والهلال والرسالة، ومجلة مجمعي دمشق والقاهرة. فرأى أن ينتقي منها مختارات سمَّاها (الشَّذَرات)، وهو يأمل أن يكون فيها فائدة أو لذَّة للقراء.

يتضمَّن الكتاب واحدة عشرين مقالة أدبية، منها اثنتان مترجمتان بتصرف على صورة قصَّتين، وأربع عشرة مقالة علمية وفلسفية وفنيَّة، وخمس محاضرات.

١ – المقالات الأدبية:

وكثير منها أقرب إلى الخواطر الأدبية أو الحوارات الحكائية وهي- ملخَّصةً- كما يلي:

* الأزهار المدوسة[١]: مقالة يَخْلُص فيها إلى أن لكل كائن دوراً في الحياة يؤديه، فإذا انتهى دوره كان مصيره الإهمال والفناء أيّاً كان أثره في تجميل الحياة أو إغنائها، والأزهار ليست استثناء من هذه القاعدة، فلا غرابة أن تُدَاس بعد أن تَذْبُل لأنها فقدت مسوِّغ وجودها. ويختم بقوله: «لو أن الإنسان اقْتَصر على الإضرار بالأزهار كأنْ يدوسها بعد أن تذبل، وعفَّ عن إيذاء أبناء جنسه لكان الخطب أهون، ولكن هيهات».

* غرائب المُصانعين[٢]: يعرض الكاتب فيها نموذجاً من البشر المداهنين الذين يلبسون لكل قوم لَبُوسهم ويوافقونهم على ما كان منهم، حتى إن إحدهم ليناقض نفسه

(١) الشذرات: ٩.

(٢) المصدر السابق: ١٤.

في مجلس واحد، طمعاً في إرضاء أهل المجلس من المتحاورِين، فهو ليس إمَّعة لأحدٍ، بل لكلٍّ أحد.

* أصول الأدب وأركانه[1]: يعترض الكاتب في هذه المقالة على مقولة ابن خلدون التي تنوقلت كثيراً وهي «أن أركان الأدب وأصوله أربعة: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرِّد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي». وبعد أن يعرض تعريفات مختلفة للأدب عند غير واحد من الأدباء والنقاد، يعترض على هذه المقولة، ذلك أن (أدب الكاتب) لابن قتيبة هو كتاب في اللغة لا في الأدب، وكان أحق منه (عيون الأخبار) أو (الشعر والشعراء) لابن قتيبة نفسه. كما أن في التراث العربي ما يستحق أن يوصف بهذه الصفة أكثر، ككتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، و (الأمالي) للسيد المرتضى، و(العمدة) لابن رشيق القيرواني، و(زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري، و(الأغاني) للأصفهانيّ، ورسائل الجاحظ وابن المقفع وإخوان الصفا.

والمقالة تدل- فيما تدل- على سعة اطلاع الشهابي على الثقافة العربية وتراثها في أمهات كتب الأدب واللغة في العربية.

* حياة الحاكمين[2]: يعرض فيها الكاتب للمصاعب والمنغِّصات والهموم التي يعاني منها الحكام في هذا العصر، وهي الوجه الآخر لما لهم من جاهٍ ومظاهر حياة رخيَّة. ومن هذه الهموم محاولةُ إرضاء المسؤولين، ومسايرةُ مختلف طبقات الشعب،

(١) الشذرات: ٣٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٩.

ومخاطبةُ كلٍّ على قدر فهمه، وتعرُّضه للنقد والتجريح على ما كان منه، ولذا «فرُبَّ صعلوكٍ أسعد حالاً من صاحب الحَوْل والطَّوْل»، ومع ذلك يرى أن الحكام اليوم هم أسعد حالاً من حكام الزمن الماضي، حيث نادراً ما كانت تنتهي حياة الوزير أو العامل إلا بالعزل أو المصادرة أو السجن. ويختم بأن ما يعزِّي الحاكمَ عما يلاقيه إسهامُه- بوجه ما- في خدمة مجتمعه والناس، كبناء مدرسة أو تعبيد طريق إو إنارة قرية، إذ هي الباقيات الصالحات.

* غوطة أمس وغوطة اليوم[1]: كتب المؤلف هذه المقالة سنة (١٩٣٢)، وهي خاطرة وصفيَّة، يتذكر فيها أَثَر انحباس المطر عن الغوطة سنتين متواليتين، وما تركه ذلك من آثار سيئة تمثَّلت جَفافاً في نهرها وقَحْطاً في حقولها وفقراً على سُكَّانها.

* ربيع الغوطة[2]: وهي خاطرة وصفيَّة أيضاً، يتذكر فيها انفراج أزمة الغوطة التي وصفها في خاطرته السابقة، بعد أن جادت السماء بخيرها، فنبت الزَّرْع ودرَّ الضَّرع وغرَّد الطير، فرجَعت الغوطة إلى سابق عهدها واحدةً من جنان الله في أرضه.

* حديث بَغْل وحمار[3]: كان الدافع إلى هذه المقالة الطريفة ما كان كتبه مصطفى صادق الرافعي في مقالة، يعلِّق فيها على سؤال في موضوع إنشاء في امتحان الشهادة الابتدائية في مصر، حول حوار بين قِطَّيْن أحدهما أهليٌّ وسمين والثاني وحشيٌّ وهزيل، إذ ذكَّره هذا بموضوع مماثل طرح على تلامذة الشهادة الابتدائية في سورية حول

(١) الشذرات: ٤٢.

(٢) المصدر السابق: ٤٦.

(٣) المصدر السابق: ٤٩.

(حديث بين بغل وحمار). والشهابي العالم الزراعي الحادب على الحيوان يتولَّى الإجابة، فيحتج لكل واحد منهما وعلى لسانه، بما لديه من مزايا وفوائد، وما يُسديه للإنسان الذي ما يني يقهره ويغمطه حقَّه، وهو ما دفع الاثنين الحمار والبغل على الاتفاق على الهرب من جور الإنسان إلى حياة البراري.

والكاتب لا يخفي استغرابه من امتحان أبناء المدن في التعبير والكلام على بغل وحمار، وربما معظمهم لم يركب حماراً ولا رأى بغلاً في حياته، بله أن يسمعوا بينهما حديثاً أو حواراً، وهذا ما أدى إلى رسوب عدد كبير منهم، ويلاحظ أن الشهابي أصاب غرضين: أولهما علمي يُبيِّن منافع كل من الحيوانين، على ما يتعرضان له من اتهام بالغباء وثانيهما تربوي ينتقد طريقة وضع الأسئلة في الامتحانات، مما هو بعيد عن بيئة المتعلمين.

* أحاديث الخاصة والعامة[1]: يروي الكاتب في هذه المقالة الحكائية[2] نُتَفاً من سلوك وأحاديث لجماعة من العامة ضمَّهم حفل زواج، وما لاحظ عليها من غلبة البساطة وحسن الاستقبال والضيافة وعبارات الشكر لله، ونفثات الكرب من هموم الاستعمار، واستهجان مظاهر التفرنج في المأكل والملبس عند كثير من متعلمي ذلك العصر. ثم يروي نُتَفاً من أحاديث الخاصة دارت في سهرة لأحد الأثرياء دعي إليها، فكان الكلام يدور حول المناصب والمعاهدات والمال، والقمار والنساء والأزياء، كل

(١) الشذرات: ٥٦.

(٢) مقالة على صورة حكاية.

ذلك في جوٍّ من البَذْخ والتأنُّق ومحاكاة الأجانب.

ثم يختم مشاهداته بقوله: «خرجت مُيَمِّماً داري، وفكري يجول في هاتين الطبقتين: طبقة العامة، وممثلوها فقراء جُهَلاء بسطاء في تفكيرهم، لكنهم مؤمنون عاملون، وعلى جانب غير يسير من الوطنية والأخلاق الفاضلة. ثم طبقة الخاصّة من الموسرين، فيهم علم ومال وذكاء ونباهة، وفي كثير منهم طمَعٌ ورياء وتهتُّك وسفاهة، وحِرْتُ بين الطبقتَيْن، وودِدْتُ لو أعطت إحداهما الثانية ما هي بحاجة إليه».

* نكبة دمشق[1]: يتحدث فيها عن العدوان الوحشي الذي تعرضت له مدينة دمشق في (٢٩ أيار ١٩٤٥) ولمدة يومين على يد القوات الفرنسية، وما أدى إليه من قتل وحرق ونهب، وكانت حصيلته أربع مئة شهيد وألفاً وخمس مئة جريح. وكان غرض فرنسا تنصيب حكومة توقع معاهدة مع فرنسا تقبل فيها شروطاً جائرة، من مثل استخدام قواعد حربية في سورية وأن يكون قائد الجيش فرنسياً، وأن تكون اللغة الفرنسية إجبارية في المدارس. وكان أن توقف العدوان بتدخُّل القوات البريطانية. ويختم الكاتب مقالته بدعوة فتاة استشهد خطيبها في العدوان الغادر إلى التأسي بشهداء الوطن، والاحتساب والاعتزاز والفخر بأنها كانت خطيبة بطل شهيد.

* تحية إلى القاهرة[2]: هي رسالة محبَّة وإعزاز لمدينة القاهرة خاصة ولمصر عامَّة، سنة (١٩٣٤)، يبدي الكاتب فيها إعجابه بمصر ومؤسساتها وعلمائها وأدبائها

(١) الشذرات: ٦١.

(٢) الشذرات: ٧٣.

وفلاحيها وعمالها، فهم نموذج الكدِّ ومثال الجهد. ويضمِّن رسالته ما يتمناه لمصر- التي أحبها من صميم قلبه- من تآلف القلوب والتسامي على المصالح الخاصة الحزبية أو الفئوية، والتمسُّك بعاداتها السليمة وأخلاقها القويمة التي عُرفت بها، وترسيخ دعائم الأسلوب العلمي في التفكير بين أبنائها، والحرص على اللغة العربية فيها، وأن تكون مصر مركزاً لجامعة دولٍ عربية قوية، ويدعو الله أن يزيدها سؤدداً وعمراناً.

* شوقي والنزعة العربية[1]: لاحظ الشهابي وصحبه أن أحمد شوقي يقف معظمَ شعره على العثمانيين، يصف بلادهم ويسجِّل أمجادهم، وأن حظَّ العرب من شعره غائب. وعندما عاتبوه على ذلك، وعلى أن من حق العرب وهم حملة شعره ونقلته وأصحاب لغته أن يحظوا بحصَّة من فنه، تجَّهم أولاً، ثم ما لبث أن تفَّهم عتبَهم، فأَعْتبهم بنظم نونيته الشهيرة في دمشق التي ألقاها في حفل تكريمه فيها سنة (١٩٢٥) ومطلعها:

مشَتْ على الرسم أحداثٌ وأزمانُ قُمْ ناج جلِّق وانشد رسم من بانوا

ومنها:

ونحن في الجرح والآلام إخوان ونحن في الشرق والفصحى ذوو رَحِمٍ

ثم كانت قصيدته القافية في نكبة دمشق:

ودَمْعٌ لا يُكَفْكَف يا دمشق سلامٌ من صبا بَرَدى أرقُّ

وقد سر العرب جميعاً لهذا المنحى الجديد في شعر شوقي الذي زاد من مكانته في نفوسهم.

---

(١) المصدر السابق: ٧٧.

* أدباؤنا والألفاظ العلمية[1]: يشكو المؤلف في هذه المقالة من قصور أدبائنا في معرفة الألفاظ العلمية، ويرى أن تلك المعرفة ضرورية للأديب، إنْ هو أراد نجاحاً. ويستشهد بالأديب الفرنسي (إميل زولا) في روايته (جرمينال)، حيث تتساوق العبارة الأدبية مع اللفظة العلميَّة تساوقاً عجيباً، لا تعوزها دقة العلم ولا خيال الأدب، في حين يرى أديباً عربياً كبيراً يكتب في مجلة راقية كلمة (الأحراش) بالشين وهو خطأ، وصوابه (الأحراج) بالجيم.

* شعوبية هذه الأيام[2]: يرى الكاتب أن الشعوبيَّة القديمة كانت تعني العداء للعرب، حَسَداً على توليهم قيادة الدولة العربية الإسلامية. أما الشعوبية المعاصرة فهي فئات من المجتمع العربي يُسَمُّون أنفسهم عرباً، ولكنهم لا يعادون العرب والإسلام فحسب، بل يعادون المشرق والمشرقيِّين ومسيحيِّيهم أيضاً، ويتنكرون لأوطانهم وشعوبهم، داعين إلى اقتباس المدنيَّة الغربية بلا تمييز بين صالحها وطالحها. في حين يدعو الكاتب إلى أن نأخذ من تراثنا وماضينا ما فيه خير وصلاح، ومن الغرب المعاصر ما عنده من علم وأدب وفنٍّ وعادات نافعة، وأن نذَرَ ما عنده من سلوك وعادات تتعارض وقيمنا ومعتقداتنا.

* حمامات البحر وأحواض السباحة[3]: يتخيَّل المؤلف الشاعرين القديمين امرأ القيس وعمر بن أبي ربيعة يطوفان على شاطئ بحر، حيث النساء الفاتنات شبه

(١) الشذرات: ٨٣.

(٢) المصدر السابق: ٨٧.

(٣) الشذرات: ٩٠.

العاريات يسبَحْن فيشغَلْنَهما عن حبيباتهما البدويات وهما يتابعان مفاتن تلك الحسناوات المتبرِّجات. وبينما هما كذلك يفجؤهما أبو العلاء المعري فيوبخهما ويعنف عليهما. ثم نفهم من كلامه أنه لا يوبِّخ الشاعرين القديمَيْن، بل بعض الشباب العربي المعاصر الذي ارتضى بأن تعجَّ شواطئ بلاده بالحسان بدل البواخر، وأن تمتلئ بالشباب المُخَنَّث والشواب المتهتكات، الذين يملؤون النوادي حديثاً عن الأخلاق والاستقامة، وهم يعيشون حياة الرذيلة، وأنه يأسف لأن نقلد الغرب في مباذله لا في جدِّه وفضائله.

* غرائب الألقاب[1]: يعلِّق الكاتب على ما يتنافس فيه الناس هذا العصر من ألقاب يداهنون بها من مثل (صاحب السعادة) يقولونها لمن ليس بسعيد، و (صاحب العزة) يقولونها لمن ليس بعزيز، إذ العزة لله ولرسوله. ويرى أن الناس ولا سيما في مصر والشام أسرفوا في النعوت والألقاب خلافاً لما نراه في الأمم المتمدِّنة. ويترحَّم على زمان كان فيه الوُلاة الكبار يخاطبون الخليفة بقولهم: (إلى فلان أمير المؤمنين من عامله على كذا..)، ثم ينادي الشهابي: فهل من مشتر للألقاب كافة؟

ولعل خاطرته هذه جعلتني أتجنَّب غالباً تلقيبه بالأمير، وقد عرف به وتوارثه، وأرى وصفَه بالعالِم أو المجمعي أوفى بحقِّه.

* سباق الخيل في الليل[2]: يصف الأديب سباق خيل شهده في باريس ليلاً، التقى خلاله مصادفة سيدة فرنسية تشكو سوء الحالة المعاشية في بلدها في ذلك الوقت، وتَحْسُد

(١) المصدر السابق: ٩٥.

(٢) الشذرات: ٩٨.

امرأةً أخرى محظوظة تظهر عليها علائم النعمة والثراء. ويبدو أن السيدة المتذمرة على معرفة ببعض تعاليم الإسلام في التقريب بين الأغنياء والفقراء. وما دامت الحياة لا تخلو من حظوظ يصعب تعليلها، ختم المقالة بدعاء أم الاسكندر المقدوني لابنها: (اللهم ارزقه حظاً يخدمه به أرباب العقول، ولا ترزقه عقلاً يخدم به أرباب الحظوظ).

* أين وجدْتُ السعادة[1]: يرى المؤلف في هذه المقالة أن السعادة راحة ورضىً يشعر بهما المرء كلما حصل على رغبة من رغباته مختلَسة من متاعب الحياة. ولكن الناس مختلفون فيما يخلق الرضى في نفوسهم، فهذا يجده في المال، وذاك في الخمر والملذات، وآخر في العلم والبحث. أما السعادة عند الشهابي فهي ذِكرى النجاح والفوز، وشعورُه عندما يضع مصطلحاً علميّاً، ورضاه عن نفسه عند تحقيق بعض المشاريع العمرانية في بلده. ويخصُّ يومين من أيامه بالسعادة هما يوم نجاح الثورة المصرية في تموز عام (١٩٥٢)، ويوم ذاع صيت دار الكتب الوطنية في حلب التي شيَّدها عندما كان محافظاً لها. وهو بسعادته بهذين اليومين يعبِّر عن الجانبين الأكثر التصاقاً به: القومية والعلم.

* النزاهة[2]: يرى الكاتب في هذه المقالة أو الخاطرة التي جاءت في صفحتين فقط، أن النزاهة لا تقتصر على الابتعاد عن السرقة والرشوة، بل هي جملة أخلاق فاضلة كمعرفة الحق وإحقاقه، ومعرفة الواجب والقيام به، والتجرُّد من الأهواء، والصدق في القول والعمل ومحبة الخير وإغاثة المحتاج.

---

(١) المصدر السابق: ١٠٣.

(٢) المصدر السابق: ١٠٧.

* الغريب في عاداتنا وأخلاقنا[1]: يشير المؤلف في هذه المقالة إلى بعض عادات سيئة ما تزال في مجتمعه من مثل التطيُّر بيوم الأربعاء، أو قَدَم الشؤم لعروس، أو اللجوء إلى المشعوذين. وبالمقابل بدأ التخلِّي عن عادات حسنة في مجتمعنا من مثل احترام الكبير، والاحتشام أمام الأبوين، والحياء من التبذُّل في كلامٍ أو سلوك. ويرى أن هذا التخلِّي إنما كان من جريرة فهم مجتزَأ لمبدأ الحرية والمساواة الذي جاءت به المدنية الغربية، ولكنه يأسف لأن كثيرين من أبنائنا أخذوا من المدنيَّة الغربية قشورها، وتركوا لُبابها الذي هو العلم والفن والاختراع.

* سؤال وجواب في شؤون أدبية وثقافية[2]: وهي مقابلة صحفيّة أجاب فيها الشهابي عن ثلاثة أسئلة وجَّهَتْها إليه إحدى المجلات الأدبية.

س١: هل تعتقدون أن الأدب العربي يجتاز الآن مرحلة نهضة أو نقيض ذلك؟ فيجيب أن أدب الخاصّة الجاد يعاني كساداً، أما أدب الكافة الذي هو أدب تسلية فهو يلاقي رواجاً.

س٢: ما هي في عرفكم الوسائل الكفيلة بتحقيق التعاون الفكري الوثيق بين البلدان العربية؟

والجواب، هي الصحافة والإذاعة والسينما، والبعثات الدراسية والمؤتمرات ونشر الكتب.

---

(١) الشذرات: ١٠٩.

(٢) المصدر السابق: ١٢٥ .

س٣: هل تعتقدون أن في الإمكان حشد الجهود الثقافية لدى العرب لوضع المصنَّفات الضخام كدوائر المعارف والمعاجم الفنيَّة؟

والجواب أن ذلك ممكن في إطار الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية. وأهم ما نحتاج إليه- قبل دوائر المعارف- المعاجم، وأولها معجم فرنسي عربي وآخر إنكليزي عربي.

* بين السياسة والأدب[1]: جاءت هذه المقالة جواباً عن سؤال من إحدى المجلات الأدبية أيضاً، وهو: كيف استطاع الشهابي أن يوفق بين أعماله السياسيَّة والإدارية في الدولة، وأعماله اللغوية والعلمية والأدبية في مؤلفاته وفي مختلف المجلَّات؟

وكان جوابه أنَّه ليس من القائلين بأن السياسة والأدب لا يجتمعان في شخص واحد، وأن الجمع بينهما ممكن عندما ينظِّم الإنسان وقته ويُحسن استغلاله. وبالقياس إليه كما يقول: «فإن الميل إلى الأدب طبعٌ فيه، والميل إلى السياسة تطبَّع، وكلما تصادما تكون الغلبة للطبع على التطبُّع».

٢- المقالات العلمية والفلسفية والفنيَّة[2]:

وهي أربع عشرة مقالة وخلاصاتها كما يلي:

* بين الحيوان والنبات[3]: وهي حِواريَّة بين شخصين في أيهما أكثر نفعاً للحياة

(١) الشذرات: ١٣١.

(٢) المصدر السابق: ١٣٥.

(٣) الشذرات: ١٣٧.

والإنسان؟ الحيوان أم النبات؟ يتحمَّس كل منهما للنوع الطبيعي الذي اختاره ويُزْري بالنوع الآخر، بكل ما لديهما من حُجَج وأدلَّة. ولكن زائراً دخل عليهما فاحتكما إليه، فحكم: (ألَّا حاجة إلى المفاضلة بينهما، فللنبات منافع ومضار، وللحيوان منافع ومضار، والأمر جليٌّ لا يحتاج إلى شجار ونقاش). بقي أن تعرف أن ذلك الحَكَم كان عالم الحيوان والنبات معاً الدكتور أمين المعلوف. (ولكن ما لم أعرفه أنا، هل الشهابي بحاجة إلى حَكَمٍ لمثل هذه المسألة وهل هي ذات موضوع أصلاً؟ أم هي مُنَّة العقل وقوة الساعد؟).

* تحارُب الإنسان والنبات[1]: يشير المؤلف إلى أن النبات- على ضعفه واستهانة الإنسان به- يملك من القوة ما يمكنه من اكتساح مملكة الإنسان، والقضاءِ على أَخْلَد وأقوى ما يفخر به الإنسان من بنيانٍ وقصور، حتى إنه ليفكِّكها أو يجعلها أنقاضاً.

* التطفُّل في الأحياء[2]: يبيِّن الكاتب في هذه المقالة أن التطفُّل بمعنى العيش على زاد الآخرين أو تعبهم، ظاهرةٌ في كل الأحياء من إنسان وارشٍ على غيره، ومن حيوانٍ، كالديدان التي تعتاش على قوت غيرها في أحشاء الإنسان أو الحيوان، ومن نباتٍ، كالهالوك والجعفيل اللذين يستنزفان غذاء نباتات جهدتْ في امتصاصها وانتزاعها من بين صخور وأتربة. وهكذا تبدو الحياة جهاداً وجلاداً وتنازعاً بين مَنْ يعيش من جهده وتعبه، وبين مَنْ يعيش على زاد غيره وجناه. أما لماذا جُعِلت الحياة على هذه الشاكلة؟ فذلك أمر يدقُّ عن الفهم.

---

(١) المصدر السابق: ١٤٣.

(٢) المصدر السابق: ١٤٦.

* هواجس الإنسان وحياته[1]: المقالة ذات طبيعة فلسفية تثير قضايا سرمديَّة لم تجد لها البشرية جواباً منذ أن وُجدَتْ من مثل: لماذا خُلِق الإنسان؟ ولماذا وُجدت الطبيعة؟ وهل تطور الإنسان حتى صار في أحسن تقويم، أم خلق كذلك؟

يعرض الكاتب آراء علماء الطبيعة الماديِّين في خَلْق الإنسان وتكوينه ومصيره، ولكنه يرى أن العقل البشري ما يزال قاصراً عن إدراك أسرار الكون والحياة. ويخلص من متاهات الفلسفة إلى دروب الإيمان فيقول: «فأمَّا ونحن اليوم على ما نحن عليه من الجهل، فإن من أكبر لذائذ الحياة أن يعتقد الإنسان أن الجنة تنتظره في عالمٍ ثان. ولو لم يكن للأديان من فضيلة سوى أنها تزيل من قلب الإنسان ذلك الشَّك المضني في مصيره بعد الممات، لكانت هذه الفضيلة وحدها كافية لإحلال الأديان في النفس موضع التجلّة والاحترام.»

* العلم والفلسفة والأخيلة الشعريَّة[2]: تبدو هذه المقالة وكأنها استكمال للمقالة السابقة (عن هواجس الإنسان وحياته)، وهي تعرض آراء كُلٍّ من الفلاسفة وعلماء الطبيعة واللاهوتيِّين في الكون وأسراره ومآله، وكلٌّ منهم له مذهب في التفكير والتعليل يختلف عمن سواه. ويخلص إلى أن «لكل من العلم والفلسفة والشعر حدوداً يجب أن يقف عندها. وأن الفلسفة ترتكز منطقياً على الاستقراء، وتتوخَّى جَعْل الحقائق ضمن المعقولات. أما الأخيلة الشعرية فأوهامٌ لا نحسُّها ولا نعقلها» وكأنه

(١) الشذرات: ١٥٠.

(٢) المصدر السابق: ١٥٦.

يقول: إن لكل نوع من العلوم دوره في فهم الحياة وتفسيرها، وليس من علم واحد أو فن واحد كافياً للنهوض بهذه المهمَّة الكبيرة.

* سوانح في فلسفة اللذة وفلسفة القوة[1]: يعرض الكاتب هنا لنظريَّتين فلسفيَّتين، إحداهما ترى أن الدافع الأساسي لدى الإنسان لعملِ ما يعمل هو اللَّذة أو توخِّي اللذة، في حين ترى الثانية أن ذلك الدافع هو القوة، أو توخي القوَّة، وما اللَّذة والألم إلا نتاج ازدياد القوة أو ضَعْفها. مؤدَّى النظرية الأولى أن الضعيف يستحق العون والمساعدة، ومؤدّى النظرية الثانية أن الضعيف يجب أن يُتْرك لمصيره، ليعيش إن هو تجاوز ضعفه، وإلا فليهلك، فذاك ناموس الكون إذ الحياة للأقوى. لكن الشهابي الإنسان المؤمن، ينحاز إلى جانب أخيه الإنسان الضعيف، لأن التجرُّد من عواطف الحب والخير سيفسد المجتمع ويجرُّ إلى أسوأ العواقب.

* الصناعات الفنية في دمشق[2]: كتب المؤلف هذه المقالة في ثلاثينيات القرن العشرين. وغرضه أن يبيِّن أن سورية ليست بلداً زراعياً فحسب كما يروَّج له، بل هي أيضاً بلد صناعي، ولكن صناعاته ليست صناعات ثقيلة مما هو سائد في أوربا الآن، بل صناعات يدويَّة وفنيَّة ذات حِرْفية عالية ممَّا لا نجد لها مثيلاً في بلاد الصناعات الثقيلة، ويعدِّد منها صناعات دمشق وحلب التقليدية كالنِّساجة والنِّحاسة والحدادة والنجارة والفسيفساء والقاشاني والصياغة، وهي صناعات غاية في الإتقان. ومن المفارقات

(١) الشذرات: ١٦٤.

(٢) المصدر السابق: ١٦٩.

الغريبة أن مَن يُعجب بهذه الصناعات الفنية المشرقية هم الأجانب والأوربيون فيتهافتون عليها، في حين يزهد فيها أبناؤها ويتسابقون على اقتناء أدواتٍ ومشغولات أجنبيَّة مقلِّدين مدنيَّة ليست لهم بعُجَرها وبُجَرها.

* أرز لبنان ومغارة قاديشا[1]: مقالة وصفيَّة يتكلم الأديب فيها على شجرة الأرز التي اشتهر بها لبنان، وأكبر أحراجها اليوم في (بشرِّي). وبعد أن يصف تلك الشجرة بالتفصيل ويسرد تاريخها، يذكر أن منها بضع عشرة شجرة معمرةً، يُزْعَم أن عمر بعضها يزيد على ألفي سنة، وقطر الواحدة منها بين (١٢ و ١٣) متراً. ثم ينتقل إلى وصف مغارة قاديشا وما تتميز به من غيرها بالسّعة وتكوُّن الهوابط والصواعد من الرسوبات الكلسيَّة.

* حقيقة الإنسان[2]: يُذَكِّر الكاتب في هذه المقالة بضعف الإنسان حيال المخلوقات الأخرى من الحيوان، وبضعف إنجازاته الصناعية الكبرى إذا قيست بظواهر الطبيعة وأفاعيلها. ولكن الإنسان مزهُوٌّ بنفسه، مخدوع بقوته. ولذا فلم يكن من العبث أن الأديان السماوية تنهانا عن الغرور. والطريف أن ما دعاه إلى كتابة هذه الخاطرة أنه – وهو الشاب المعتد بنفسه – لم يستطع أن يحمي رُكْبَته من لَبْطة بِرْذَون كان يسير إلى جانب فرسه، ولم يستطع أن يقي إصبعه من لسعة زُنْبور عندما نزل عن فرسه يستريح في حديقة منزله.

* الحِرص على الحياة[3]: تستعرض المقالة مظاهر الحرص على الحياة في كل من

(١) الشذرات: ١٧٨.

(٢) المصدر السابق: ١٨٨.

(٣)الشذرات: ١٩٢.

النبات والحيوان والإنسان، وكيف أن كل مخلوق يعاني منها ويحتال عليها بكل ما يستطيع، أو بكل ما زوَّدته بها قوى الطبيعة. ومع ذلك فهو حريص عليها، ويرثي الكاتب لهذا الإنسان الذي أتى إلى الحياة وأنفه راغم، ويذهب منها مقهوراً مدحوراً لا يدرك من كُنْهها شيئاً مذكوراً. وليس ما يريحه والحالة هذه إلا الإيمان بالله واليوم الآخر، فذلك خيرٌ وأبقى.

* إهمال لغة القرآن[1]: المقالة نفثة مصدور مغموم مما ابتليت به العربية من تنكُّر كثير من أبنائها لها، إذ يتراطنون بلغة أجنبيَّة، أو يَخلطون كلامهم بمفرداتها تدليلاً على عصريَّتهم وعلمهم، وممَّا فشا في مجتمعنا من مدارس أجنبية يتزاحم عليها أبناء الموسرين، وهو ما أضعفَ اللغة العربية وجعلها غريبة حتى في ديارها. ويرى الكاتب أنَّ هذا لم يكن ليحدث لولا الضعف الذي تعاني منه الأمَّة، وهو ما أفقدها شعورها بنديَّتها للأمم الأخرى، والدليل على ذلك أننا لا نجد هذه الظاهرة في البلاد الشرقية المتقدمة كاليابان. ويُهيب الكاتب بالعرب مسيحيِّيهم ليعودوا إلى لغة جدهم غسان، ومسلميهم ليعودوا إلى لغة القرآن الذي نزل عربياً لا أعجمياً.

* حرمون ومُدَرَّح حاصبيَّا[2]: مقالة وجدانية تضرب إلى المدرسة الإبداعية بسبب قويّ. يتكلم فيها الشهابي الأديب على جبل حرمون وهو جبل الشيخ، ومناظره الأخاذة مدخلاً للحديث الشجيّ عن بلدة (حاصبيَّا) مسقطِ رأسه ومركزِ إمارة أجداده

(١)المصدر السابق: ١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٠.

الشهابيين. وعنوان المقالة خادعٌ إلى حدٍّ ما، إذ يذهب ذهن القارئ في عبارة (مدرَّج حاصبيًّا) إلى مدرَّج حجريّ أثري كالمسارح الرومانية، ولكنه يعرف بعد توغُّله في النص أن المقصود بذلك مُدَرَّجات طبيعية كمصاطب على امتداد سفوح الجبل إذ يقول: وهي تقع على مُدَرَّج من الأرض الجبلية حَبَتْه الطبيعة بأجمل ما عندها. يعود الكاتب بذاكرته ويعيدنا معه إلى أيام نشأته الأولى في تلك البلدة المقترنة بتاريخ الشهابيين. يطوِّف بنا في التاريخ والجغرافية، والعادات والتقاليد الطبيعية الموروثة، ويقارنها بما صار ينتشر من عادات مستوردة هجينة، ويذكرنا بأنه إن خَمَل ذكر هذه البلدة في العصر الحديث، فقد يكفيها أنها أطلعت عالمين نابهين مشهورين هما فارس نمر في مصر وفارس الخوري في الشام. (أقول: وثَلَّث الاثنين العالم المجمعي مصطفى الشهابي)[1].

* ماذا تعلَّمتُ من السياسة[2]: يعدد الشهابي فيها بعض ما تعلمه من عمله في السياسة، وهو:

- كل دولة تضع مصالحها فوق أيِّ اعتبار.

- في السياسة محترِفون يتظاهرون بالحرص على المصلحة العامة وهم يؤثرون مصلحتهم الخاصة.

- كثير من الدبلوماسيين يذهبون إلى أن الدبلوماسية خَتْل وخداع. ولكن الكاتب يرى أنها كغيرها من المهن فيها خداع وفيها استقامة، وأن الصدق فيها أنفع من الكذب.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من الباحث.

(٢) الشذرات: ٢٠٧.

- الأحزابُ في بلادنا قلما تقوم على المبادئ العامة بل على الجاه والنفوذ.

- غرض كثير من معارضي الحكومات ومنتقديها ليس الصالح العام، بل إزاحة الحاكم بحق أو بباطل، لأخذ مكانه.

- حاجة الدول الضعيفة للسياسة أكثر من حاجة الدول القوية، لأن الأخيرة تستطيع انتزاع حقوقها بالقوة عند الحاجة، أما الأولى فليس لها إلا السياسة والمداورة.

- المجالس النيابية ليست صالحة لبلاد تتفشَّى الأميَّة في سوادها الأعظم، فهي تحتاج إلى حكام نزيهين أكثر من حاجتها إلى نواب همهم مصالحهم الشخصيَّة (!!).

* أسماء الحيوان والنبات في المعجمات العربية[1]: نُشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وفي مجلة مجمع القاهرة، وهو يخصُّه بالنشر في هذا الكتاب نموذجاً من بحوثه التي أربت على السبعين بحثاً. يبيِّن الكاتب فيه الأغلاط والأخطاء التي وردت في معاجمنا فيما يتعلق بأسماء الحيوان والنبات، ومنها:

- خُلوُّ المعاجم العربية القديمة من كثير من أسماء النبات والحيوان كالبرتقال والبندورة..

- الخلط في أسماء المواليد (أي النبات والحيوان) فهي لا تفرِّق بين الأرز والعرعر، ولا بين البطّ والإوزّ.

- التفسير غير العلمي للألفاظ، فالطير عندهم يشمل الجراد والذباب والنحل، فكل ما يطير عندهم هو طير.

---

(١) الشذرات: ٢١٠.

- سُقْم التَّحْلية (التعريف) لأعيان النبات والحيوان، فكثير منها لم يوصف إلا بأنه حيوان أو نبات أو معروف.

- تفسير الكلم بألفاظ أعجمية كما فسَّر القاموس الحَبَق بالفوتنج.

- كثرة الأغلاط العلمية، فثمة معلومات فيها ليست إلا خرافات، كأن يقال: إن الدُّلب لا نَوْر له ولا ثَمَر.

- تبدُّل مدلول الأسماء فيها، فالسَّلْجم هو اللِّفت الآن، والشَّيْلم هو الزؤان.

- ثمة أسماء عامية يفيد إقرارها؛ فالملُّول أدقُّ في التعبير من بَلُّوط البُرْتقال. واللَّزاب أدق من العَرْعَر.

- التصحيف في أسماء النبات والحيوان، فالسُّمَّاق مثلاً من أسمائه (العَبْرَب والعَنْزَب والعُتْرُب)، فإن هو إلا اسم واحدٌ صُحِّف.

ولا شكَّ في أن كلام الشهابي على جانب كبير من الصواب، ولكن مما يغفر للمعاجم القديمة أنها كانت تمثل المعرفة في زمانها، ومن الظلم محاسبتها بمفاهيم عصرٍ غير عصرها.

٣- المحاضرات[1]:

هي خمس محاضرات كان ألقاها في مراكز لغوية وعلمية، وهذه خلاصاتها:

* الأسلوب العلمي عند العرب[2]: يردُّ المحاضر في هذه المحاضرة على من يتَّهم

(١) الشذرات: ٢٢٣.

(٢) الشذرات: ٢٢٥.

العرب باتباع الأسلوب الغيبي في البحث والتعليل، ويَرى أن هذا الأسلوب الغيبي كان في كل الأمم ومنهم اليونانيون، وأن في كل حضارة مَن هو ذو منهج علميٍّ عقلانيّ، ومَن هو ذو منهج غيبي أسطوريّ. ويعرض الكاتب لنماذج من الأسلوب العلمي في البحث والتفكير لدى العلماء العرب الذي أهم عناصره الملاحظة والتجريب والاستنتاج، ويعدِّد من أصحاب هذا المنهج العلمي من العرب الجاحظ وابن الهيثم وابن النفيس. ويشير إلى أن ما نراه اليوم في جامعاتنا من مناهج علمية- وإن كانت مستمدَّة من مناهج الغرب- إلا أن لها أصولاً راسخة في تراثنا العلمي أيضاً.

* العلم والأدب والأساطير في كتب السَّلف[1]: يذهب المحاضر إلى أن كتب التراث العربي القديم كغيرها من تراث الأمم الأخرى، فيها الغث وفيها السمين. فثمة مؤلفات لغوية وفقهية وأدبية هي أسس يجب الاحتفاظ بها ونشرها والبناء عليها، وثمة كتب، ولا سيما في ميدان العلوم، تمثل المعرفة الإنسانية في عصرها، فهذه لا تُنْشَر لما فيها من مادة علمية تجاوزها الزمن، ولكن للتأريخ للمعرفة البشرية. ويخلص إلى أنه لا يجوز الاكتفاء بما عرفه الأجداد، بل يجب أن نَطَّلع ونتمثَّل ما ولَّدته قرائح الغربيِّين في العلوم والمخترعات الحديثة، وأن نقتبس منها ما فيه صلاحنا ماديّاً وأدبيّاً. وللوصول إلى هذه الغاية، يحسن بنا أن نتعلم أساليب التفكير العلمي والبحث المنهجي.

* تقدُّم العلوم والفنون الزراعية[2]: يستعرض المحاضر التطور والتقدم الذي أحرزته البشرية على مدى تاريخها في مختلف أنواع العلوم وتطبيقاتها التقانية، ويؤكد أن

(١) ألقيت في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق ونشرت في المقتطف.

(٢) الشذرات: ٢٥٤، ولم يذكر مكان إلقائها.

ما ساعد على تقدم الزراعة أشياء، أهمها:

- تسهيل تدارك المال لاستغلال الأراضي.

- إنشاء النقابات الزراعية وجمعيات التعاون وصناديق التوفير لمعونة المزارعين.

- انتشار التعليم الزراعي.

- توزيع الأراضي على الفلاحين ممَّن لا أرض لهم ليحيوها، فمستقبل الزراعة بيد هؤلاء الفلاحين والملاك الصغار.

* رحلة إلى القاهرة[1]: يروي المحاضر رحلته إلى القاهرة في سنة (١٩٣١) بالقطار عبر فلسطين. وما مرَّ ببلدة أو مدينة إلا وأعاد إلى ذاكرتنا ما قال فيها الشعراء، إلى أن يصل إلى القاهرة فيصفها وصف محبٍّ مشوق. ينقل لنا مشاهد من آثارها القديمة الشامخة، وأحيائها الحديثة الأنيقة، ومجالس العلم فيها وجامعتها ودور كتبها وصحافتها وصُحُفييِّها، ويفخر بالشاميِّين المقيمين فيها مثل محب الدين الخطيب وخير الدين الزركلي وعبد الرحمن الشهبندر، ورجال المالِ والأعمال منهم. ويرى في القاهرة رأس مدن الشرق العربي كما يرَى في مصر زعيمةً له.

* رحلة إلى بغداد[2]: يسرد في هذه المحاضرة تفاصيل رحلة قام بها إلى بغداد سنة (١٩٤٠) بالسيَّارة، على غرار رحلته السابقة إلى القاهرة قبل عشر سنوات. يبدأ حديثه

---

(١) الشذرات: ٢٦٨، وألقيت في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق ونشرت في مجلة المجمع ومجلة المقتطف.

(٢) الشذرات: ٢٨٧. ألقيت في مدرج الجامعة السورية ونشرت في مجلة دمشق.

بوصف طريق السفر مروراً بالغوطة إلى البادية السورية، حيث يذكرنا بحضارات عاشت فيها، وبموجات العرب من قلب الجزيرة إليها، ثم بالفتح العربي الإسلامي للعراق، وبمراكز إشعاع الحضارة واللغة العربية في البصرة والكوفة وبغداد وسامراء، ويستذكر كيف دالت الدول التي تعاقبت على العراق. يصف لنا المدن الراقية المعاصرة التي اجتازها بدءاً من الرطبة، ومروراً بالرمادي والفلوجة، ووصولاً إلى بغداد التي يرى فيها رمز العزة والحضارة العربية الإسلامية في أوجها، يصف أسواقها وشوارعها التي أثلجت صدره بأسمائها العربية، ولكن ما آلمه أن أنماط البناء فيها مختلطة ضاربة إلى الفَوْضى. وينقل إلينا مسروراً صورة التعليم فيها وفي العراق عامة. وهو لا يقف عند بغداد فحسب، بل يطوف بنا في معالم العراق الأثرية، وفي مدنه التاريخية، ويحدثنا عن زراعاته وصناعاته وإنجازاته، سعيداً بالنهج القومي العربي الذي تسير عليه إداراته وبالمستقبل الواعد بالخير لأبنائه ولأبناء أمته العربية.

٢) الترجمة:

لم يقتصر إنتاج الشهابي الأديب على التأليف، بل تعدَّاه إلى الترجمة، ولو بمساحة محدودة، وجاء ذلك في ترجمة أقصوصتين وكتيِّب.

أ- **أما الأقصوصتان** اللتان ترجمها فهما: المُصَنَّفات، والانتقام. وهما في الأصل مقالتان (لهنري لافدان) عضو الأكاديمية الفرنسية. يقول الشهابي: «لقد ترجمت هذين المقالين بتصرُّف ولا سيما في أسماء الأعلام»[1]. وها هي ذي مضموناتهما بإيجاز:

(١) الشذرات: ١٨.

* المُصَنَّفات[1]: وهي، وإن كانت في الأصل مقالة كما ذَكَر، لكنَّه حولها إلى ما يشبه الأقصوصة تَناول فيها «حُبَّ الشهرة العاجلة لدى الكتاب الشبان قبل أن ينضجوا، وقبل أن يؤلفوا كتباً نفيسة يَرْضى عنها الجمهور»[2]. وهي حوار يدور بين شابَّين يدَّعي أصغرهما- وعمره خمسة وعشرون عاماً- أنه من كبار الأدباء، لا بما كتَبه، وهو لا يعدو صفحات في جريدة مغمورة، بل بما يَعِدُ به من كتبٍ في الرواية والشعر والفلسفة والتاريخ، تبلغ عناوينها نحو عشرين صفحة، من مثل: خَطَرات النسيم، البؤس المقيم، أسرار الحجاب، بَقَّة الأخشاب.. إنها حكاية شاب يطلب الشهرة ويستبقها لا بما ألَّفه، بل بما تصوَّر أنه سيؤلفه.

* الانتقام[3]: أقصوصة حوارية أيضاً يصوِّر الكاتب فيها «نَزَقَ بعض الشباب وطَعْنَهم فيمن سبقوهم من شيوخ الأدب حَسَداً وتَسَرُّعاً، دون أن يفكرِّوا في أنهم سيهرمون في يوم من الأيام، وأنهم سيكونون هدفاً لسهام أمثالهم من كتاب النشْء الجديد.»[4].

تدور الحوارية بين شاب في التاسعة والثلاثين من عمره[5] ذي إمكانات ومواهب حقيقية، وبين شيخ في السبعين من عمره هو عضو في المجمع اللغوي. يشكو الشاب من تهجُّم الكتاب الشبان ممن هم أصغر سناً منه عليه، والتعريض به وبعلمه. ولكن

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق: ١٨.

(٣) المصدر السابق: ٢٤.

(٤) المصدر السابق: ١٨.

(٥) لعلَّ في تحديد السن في التاسعة والثلاثين إلماعة إلى أنه لما يبلغ بعد أشدَّه وسيبلغه بعد قليل.

الشيخ يهدِّئ من ثائرته ويهوِّن له شكواه، بأن هذه طبيعة الحياة، وأنه هو نفسه قد تعرَّض لما تعرَّض إليه مُحَدِّثه الشاب، ولكنْ لم يثنه ذلك عن المضيّ في البحث ومواصلة الجد إلى أن انتخب عضواً في المجمع اللغوي. ولإقناعِ الشابِّ بذلك تناول الشيخ دفتراً من خزانة كُتُبِهِ تضمُّ مجموعة كبيرة من المقالات التي هوجم بها الشيخ عندما كان في مثل سنّ الشاب، وكان في تلك المقالات ما هو مؤلم ومقذع غاية الإقذاع، بيد أنَّ ذلك لم يصرفه عن عمله وأداء رسالته، ولم يلتفت إلى مقالات النقاد الحاسدين إلى أن وصل إلى ما وصل إليه، وعندما استغرب الشاب وأنكر أن يصل أحدٌ في القحة والجهل في شبابه إلى هذا الدرك بالكتابة عن الشيخ، فاجأه الشيخ بأن هذه المقالات الحاسدة الحاقدة إنما كتبها هذا الشاب نفسه الواقف أمامه قبل عشرين عاماً.. صُعِق الشابُّ أن يكون الشيخ قد احتفظ طيلة عشرين عاماً بهذه المقالات التي كان يُوَقِّعها الشاب باسم مستعار كُشِف فيما بعد، وتلعْثَم مبدياً الندم وطالباً المغفرة.. ولكن الشيخ عضو المجمع قال له: لا عليك يا بنيّ، فأنت الآن- بعد أن ذهبت غرة الشباب- جادٌّ في عملك وعلمك وبحوثك، وسوف أرشحك لعضوية المجمع اللغوي على ما كان.

والواقع أنه يمكن عدُّ هاتين الحواريَّتين مقالتين كغيرهما مما ورد في (الشذرات)، ولكنَّ إدخالَ عقدة أو حبكة في كل منهما، ولا سيما الثانية، جَعَلني أميل إلى سلكهما في باب الأقصوصة.

ب- **وأما الكتيِّب** فهو تجارة الرِّق والرقيق تأليف جون هنريك كلارك وفنسنت هاردنج. يقع هذا الكتيِّب في (١٣٨) صفحة، وصدَرَ في سلسلة كتاب (الهلال) لسنة (١٩٨١).

تضمَّن الكتيِّب تسع مقالات حول الرق في أمريكا والعالم الجديد، وهي:

- تجارة الرقّ والرقيق، وتجارة الرقيق في العالم الجديد لجون هنريك كلارك.

- النظام الاقتصادي للتعمير للويد بست.

- الرقّ في المستعمرات الجنوبية والرقّ في المستعمرات الشمالية [في أمريكا]، بقلم إدغار توين.

- لماذا لم تلغ الولايات المتحدَّة الرقّ؟ لستاوتون لويد.

- مقررات الشمال الغربي والمؤتمر الدستوري، لستوتون ليند.

- الرقّ والسود في أمريكا، والرق وأمريكا البيضاء، والرق وبناء أمريكا، بقلم ستيرلنج ستكي.

ويلحظ أنَّه ليس في المقالات واحدة لفنسنت هاردنج الذي ذُكر أنه أحدُ المؤلفَيْن! وإن كان من دافع لترجمة هذا الكتيِّب فهو تأكيد نزعته التحرُّرية الإنسانية العميقة.

٣) القصَّــة:

ثمة قصة واحدة كتبها الشهابي، وهي قصة محمد بن صالح العَلَويّ وحمدونة بنت عيسى الحرِّي[1].

يقول الكاتب في هامش قصَّته: «هذه قصَّة فتى أديب شاعر شجاع من نسل الإمام علي رضي الله عنه، قرأتها في الجزء (١٥) من طبعة الأغاني القديمة، فزدْتُ فيها وسكبْتُها في هذا القالب».

---

(١) الشذرات: ١١٣.

وخلاصة القصة أن محمداً بن صالح العَلَوي شابٌّ من القرشيين الطالبيِّين، كان والياً على المدينة في عهد الواثق العباسي، فلما جاء المتوكل عزَلَه، وقد أحسَّ بالجور والعسف الذي لحق بالناس في عهد المتوكل في الحجاز، فقرَّر الخروج عليه في جماعةٍ من أنصاره الناقمين على العباسيِّين. وكان أن اعترض محمد بن صالح ورهطُه قافلةً فغنموها، وصادف أن كان في القافلة فتاة تُسَمَّى حمدونة بنت عيسى بن موسى الحرِّي. خافت هذه الفتاة الجميلة الثريَّة عارَ السَّبْي فعَرَضت على محمد بن صالح مالها وجواهرها، ووعدته بما يريده من المال إن هو ستَرَها. فما كان من محمد بن صالح قائد الجماعة الثائرة إلا أن أطلق سراحها وسراح القافلة كلها إكراماً لها. تخلَّى أصحاب محمد ابن صالح عنه بعد أن حرمهم قافلة غنموها، فضعفت قوته، فاستطاع عامل المتوكل القبض عليه وإرساله مكبَّلاً إلى المتوكل في سامراء، حيث أودع السجن لثلاث سنوات يذوق الذل والقهر والحرمان، إلى أن فوجئ ذات يوم بزيارة حمدونة بنت عيسى التي كان قد أحسن إليها وأكرمها عند أَسْرِها. وها هي ذي ترد الجميل بإعانته وصلته في سجنه بعدما بذلَتْ من جهد وتعب ومال...وما فتئت حمدونة تتوسط له عند الفتح بن خاقان وزير المتوكل إلى أن أُطلق سراحه على أن يبقى في سامراء. خطب محمد بن صالح حمدونة بعد تعنُّت أبيها لشيوع تشبيب محمد بابنته. ولكن أحد وجهاء القوم حمل أباها على القبول، فتزوجا وأقاما في سامراء، كانت فيها حمدونة سلوته وشريكة حياته، ولكن هذه السلوة الكبيرة لم تَحُل بينه وبين حنينه إلى المدينة حيث الأهل والأصحاب ومرابع الصِّبا. تطولُ أيام الغربة في سامراء فيُجْدَر الفتى محمد بن صالح ويموت، ولم تعمَّر زوجته حمدونة بعده طويلاً.

وهكذا يبدو لنا أن دور الشهابي كان في أن حوَّل الخبر - كما كان يُسَمَّى في كتبنا القديمة- إلى قصة لا تُعْوِزها العقدة ولا التشويق، وهو ما يذكرنا بصنيع جرجي زيدان وعلي الطنطاوي.

٤) الشعر:

لعلَّ أحسن ما يُؤْثَر من شعر الشهابي القليل قوله في البيت الذي أوصى بأن يُنْقَش على قبره:

فهي الشفيعةُ في غُفران زلَّاتي ... أمُّ اللغات قضَيْتُ العمرَ أخدمها

وقد تمثَّلَت ربيبته السيدة ثريا الحافظ التي ألقت كلمة آل الفقيد في حفل تأبينه في مجمع القاهرة، بخمسة أبيات له:

إن الوفاء لكم أضحى لنا دِينا ... يا ساكني مصر لا تنسوا مودتنا

حمراء بالشر تغريكم وتغرينا ... أنتم بنو عمنا فاجفوا بساحتكم

في القلب ذكرى نناجيها فتحيينا ... يا ساكني في حمى الأهرام إن لكم

حاكت سوائلَه أخلاقُكم لِينا ... لله نيلكم المخضر شاطئهُ

من قاسيون تحيَّات المَشُوقينا[1] ... هلَّا أجبتم أخا ودٍّ يبثُّكم

وهذه الأبيات بعضٌ من قصيدة له نشرت في مجلة الهلال سنة ١٩٣٥.

ويقول في مقالة له بعنوان (ربيع الغوطة): «فذكرتُ شتاء مدينة المعزّ وعهدي به قريب، وردَّدتُ قصيدة لي ودَّعْتُ بها تلك المدينة الساحرة، منها الأبيات الآتية في

(١) مجمع اللغة العربية- تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي:٣٢. والشذرات: ٧٦.

نسمات النيل:

كـم ضـمَّك الـصدر شـهَّاقاً وزفَّـارا أوَّاه يـا نـسماتِ النيـل سـاجيةً

ريَّـاك بـالروض أفنانـاً وأزهـارا وكـم تَعطَّـرْتِ بالريحـان وامتزجَـتْ

مـاء الحيـاة جـرى في الجـسم أنهـارا مـا إن نـشقتُكِ حتـى خِلـتُ مُنتعـشاً

..... [1] »

ولم أعثر في مقالاته ومحاضراته التي تتبعْتُها في مجلدات مجمع اللغة العربية في دمشق على مدى أربعة وأربعين عاماً، على قصائد كاملة له، ولا على إشارة إلى ذلك في متنها أو هوامشها.

وذكر لي ابن عمه الأستاذ كنانة الشهابي وهو أيضاً ابن أخت الشاعر الكبير عمر أبو ريشة أن لعمه شعراً سمع بعضاً منه في جلسة مع خاله، ووعد بأن يزودني بما تحتفظ به الأسرة من شعره عند ابنته السيدة نهلة الشهابي، ولم أحظ بما وعد.

وذُكر أن الشهابي كتب إلى الشاعر الكبير بدوي الجبل يقول[2]:

يـدوِّي فـلا يَثْنيـه بـرٌّ ولا بَحْـر أيا شاعر العرب الذي سار شعرُه

إذا دبَّ فيـه اليـأس أنعـشه الـذكر تـذكَّر بثغـر اللاذقيـة صـاحباً

فأجابه البدوي بأبيات نذكرها في الفصل السادس فيما نُظم في الشهابي من شِعر.

كما ذُكر أن بدوي الجبل- وكان نائباً- رأى الشهابي في زيارة لمجلس النواب

(١) الشذرات: ٤٨. وكان كتب هذه المقالة سنة (١٩٣٤) بعد أن كان زار القاهرة سنة (١٩٣١). والنقاط التي وضعها بعد هذه الأبيات الثلاثة يدلُّ على أن للأبيات تتمَّة.

(٢) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام: ١٧٥.

فأرسل إليه البدوي مع أحد السعاة ببيتين (مداعباً):

جمـــع الغبـــاء طريفَـــه وتليـــدَه ... مـــا قـــول مولانـــا الأمـــير بمجلـــس

كـــانوا بقـــانون الرقيـــق عبيـــدَه ... وبـــسادةٍ لـــولا الـــسنونَ وحكمُهـــا

فأجابه الشهابي على الفور بقوله:

يبـدي مـن الـرأي الحكـيم سـديدَه ... الله يعلـــم أن شـــاعر شـــامِنا

هـــدمت قـــديم بنائنـــا وجديـــدَه[1] ... هـذي (النوائـب) لـو تُـرِكن وشـأنها

وقال الشهابي يتحدث عن غوامض الكون[2]:

وعرفْـــتُ منـــه طارفـــاً وتليـــدا ... قـد غُـصْتُ في بحـر العلـوم مجالـداً

مـــا إن عرفْـــتُ لِبابِهـــا إقليـــدا ... أمـــا الحيـــاة وكنهُهـــا فغـــوامضٌ

وقال في قِصَر مدارك الإنسان وجَهْلِه حقائقَ الكون والحياة[3]:

تكفـــي لفهـــم دقـــائق الأشـــياءِ ... يـــا صـــاح إن مـــشاعر الإنـــسان لا

مـع عقـلِ كـشّاف الغـوامض رائـي ... يـــا ليـــت لي عـــشرين حـــسَّاً مثلهـــا

وقال في امرأة فاسقة[4]:

وتـصوم عنـد الفجـر مـن رمـضان ... يـــا ربَّ فـــاجرةٍ تـــسافح في الـــدُّجى

---

(١)المصدر السابق: ١٧٦.

(٢) المصدر السابق: ١٧٤.

(٣) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام: ١٧٤.

(٤)المصدر السابق: ١٧٤.

مـــادام يمحـــو الـــذنب بـــالغفران ومليحـــةٍ قـــد راودَتْ قِسِّيـــسها

وقال، وقد قرأ عن أسرة إيطالية يخرج راعيها للسرقة وتدعو له زوجته بالتوفيق، وعن مقامرٍ يصلي في غرفة المقامرة[1] :

ومقـــامرٌ يـــدعو بـــأن يتوفَّقـــا لـــصٌّ يـــصلِّي مـــستعيناً ربَّـــه

عـــصيانه كـــيما يعـــيش بـــلا شَـــقَا يعـــصي الإلـــه ويطلـــب التوفيـــق في

وقال في الدويلات الصغيرة المشوهة التي اصطنعتها فرنسا لسورية في إطار سياسة (فرِّق تَسُد) [2]:

رامـوا بهـا حكـم الـضَّعيف المُنْهَـكِ دُوَلٌ بـأرض الـشام جـاءت هـزأةً

لبلغـــت حَـــدَّيها ولم تَتَحـــرَّك [3] لـو رُحْـت تـذرع طولها في عَرْضـها

وقال في مفارقات الحياة التي تجعل غِرَّاً جاهلاً ينعم بالمال والغنى وعالماً فطناً يمزِّقه الجوع[4]:

فَطِـــنٌ يجالِـــد في ســـبيل القـــوتِ غِـــرٌّ يُـــنَعَّم في الثـــراء وعـــالِمٌ

أم هـــذه مـــشروعة الطـــاغوت[5]؟ أشريعـــةُ الله المهيمـــين هـــذه

---

(١) المصدر السابق: ١٧٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) يذكرنا هذا البيت بقول المتنبي في هجاء (ابن كَرَوَّس):

فلو كُنْتَ امرأ يهجى هجونا ولكـن ضـاق فِـتْرٌ عـن مـسير

(٤) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام: ١٧٥.

(٥) ويذكرنا هذان البيتان ببيتَيْن متعالمين بهذا المعنى لابن الراوندي:

ونرجح أن ما ذكره الباحث عبد الغني العطري من هذه الأبيات، قد نقلها من (مخطوطة لحياة الشهابي) زوده بها الأستاذ يحيى الشهابي ابن أخت العالم مصطفى الشهابي. ومن المؤسف أن العطري لم يوثِّق معلوماته ومقبوساته بالتفصيل والدقة المطلوبة في بحث علمي. على أنَّ مَنْ اتَّصلتُ بهم من ذوي الشهابي أنكروا معرفتهم بمثل هذه المخطوطة.

ثانياً: خصائص الكتابة الأدبية عند الشهابي:

الخصائص التي سنذكرها تمثل خصائص نثر الشهابي، ليس في كتابه (الشذرات) فحسب، بل في كتبه الأخرى، ولا سيما كتبه السياسيَّة كمحاضرات في الاستعمار، ومحاضرات في القومية العربيَّة. وسنقسمها إلى نوعين: الخصائص الفكرية ثم الخصائص الأسلوبية الفنية واللغوية.

١) الخصائص الفكرية:

ونعني بها مواقفه وآراءه ومنازعه كما تبيَّن لنا من دراسة مجمل آثاره، وأظهرها:

١ - النزعة القومية والوطنية والتحرُّريَّة:

ومما يتصل بهذه النزعة العداءُ للاستعمار بكل أشكاله وصوره. ولا حاجة للتدليل عليها، يكفي أن الشهابي وقف عليها كتابَيْه (محاضرات في القومية العربية)

=

كَمْ عاقلٍ عاقلٍ أعيت مذاهبُه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة ... وصيَّر العالم النحرير زنديقا

و(محاضرات في الاستعمار) بجزأيه. وسبق أن عَرْضنا مضموناتها، وعلَّقنا عليها ثَـمَّ بـما يجلِّي إيمانه بأمته ووحدتها، ووقوفه معها في نضالها الطويل والدامي ضد الاحتلال والتجزئة والتخلُّف[1].

٢- النزعة الإنسانية:

وتتبدَّى هذه النزعة الخيِّرة عنده في مواضع كثيرة، منها قوله: «وما الإنسان إلا جزء من الطبيعة، فليس في مقدوره أن يعمل لنفسه وحدها، بل لا بد له من العمل للجماعة البشرية أيضاً، لأنه جزءٌ منها، ولأنه في حاجة إليها.. وما دام للإنسان حسٌّ ودماغٌ وعقل فحياته متصلة بحياة غيره، وعطفُه على الغير مجرَّداً من الأثرة شيءٌ ملموس لا سبيل إلى نكرانه... وإذا تجرَّدنا من عاطفة الحب والحنان فسُرْعان ما يَفْسُد مجتمعنا وتجرنا الأثرة الجامحة إلى أسوأ العواقب.»[2]. وهو لا يرى تميُّزاً لقومٍ عن قوم في الفهم أو الغباء، في الخير أو الشر، في العقلانية أو الغيبيَّة، إذ ما من أمَّة أو حضارة إلا وفيها أوهام وأساطير وخرافات، «فجميع الأقوام كانت سواسية في اتباع الأسلوب الغيبي، لا نستثني منهم أحداً»[3] وجميع الأمم لديها فضائل وإن كانت لا تخلو من نقائص ورذائل.

٣- النزعة العلمية والعقلانية:

ندر أن مرَّت مناسبةٌ في كتبه يمكنه من خلالها تمجيدُ العقل والعلم إلا وفَعَل.

---

(١) ينظر الفصل الثاني من هذا الكتاب: الشهابي القومي.

(٢) الشذرات: ١٦٧

(٣)الشذرات: ٢٢٧.

وكان «يتمنَّى أن ترسخ دعائم الأسلوب العلمي في التفكير»[1] . ويبعث «بتحية إلى كل عالم مصري طرح الأساليب الغيبيَّة، وعكف على أعمال مَخْبرِه، يفتش بأسلوب العلم الحديث عن غوامض هذه الطبيعة وأحاجيها»[2].

ويصبُّ في هذا المنحى ما قاله في الاحتكام إلى العقل والتحلُّل من الأوهام والتقاليد: «وقد آن لنا أن نتحلَّل من هذه الأوهام، وأن نحاكم الأمور والحوادث المذكورة وأشباهها بأسلوب علميّ مبنيّ على العقل والمنطق والاستقراء.. ويجب ألا نترك مجالاً للأوهام تتحكَّم في عقولنا، وتحول بيننا وبين التفكير السليم.» [3]. والتعليل الصحيح عنده هو ما كان مبنيّاً على المحسوس لا المُتَخيَّل، يقول: «يجب أن يؤمن الإنسان بالحقائق العلمية التي تقع تحت الحس، وأن لا يعلل الأشياء إلا بالطرائق العلمية» [4].

٤ - الاعتدال والوسطيَّة:

ثقافة الشهابي الواسعة ونظرته الشمولية للكون واحتكامه للعقل أدت به إلى أن يكون معتدلاً في أفكاره وآرائه ومواقفه، في كثير من القضايا الثقافية والاجتماعية:

* ففي موقفه من المدنية الغربية، نلمس إعجابه الشديد بإنجازاتها العلمية والصناعية، وهو يدعو إلى اقتفائها، دون أن ينسى ما فيها من سلبيات ونقائص. فنراه يحثُّ على الأخذ بالصالح منها ونَبْذ الضارّ فيها. واعتداله هو الذي جعله يرى أنْ ليس

---

(١)المصدر السابق: ٧٥.

(٢) المصدر السابق: ٧٤.

(٣)المصدر السابق: ١١٠.

(٤) المصدر السابق: ١٥٤.

من حضارة إلا وتحمل في طياتها بعضاً أو كثيراً مما لا يوافق حضارة أمَّة أخرى وقيمها، وذلك ظاهر في قوله: «ويتضح من ذلك أنَّه ينبغي لنا السير مع المدنية الأوربية من حيث العلم والأدب والفن وكثير من الشرائع والعادات المفيدة، لكن يجب علينا أن نحتفظ بأدبنا القديم وأخلاقنا ومشخصاتنا القومية»[1] ويقول: «لا بد لنا من أن نقتبس من الأوربيين ما هو مفيد من أسباب هذه المدنية... وإذا أخذنا بفلسفة باكون وديكرت وسبنسر، فهل تضير ذكرى الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد الذين لا ينكر فضلهم في تقدم العقل البشري؟» [2].

ولكنه يتألم ويأسف أشدَّ الأسف أن كثيراً منا، انساق وراء مظاهر الحياة الأوربية ولم يتفهم حقائق تلك الحياة وأسباب تقدُّمها، يقول: «لقد أخذنا من المدنية الأوربية قشورها، وتركنا لبابها حتى ظن كثير منا أن هذه المدنية حَفْيُ شوارب وحَلْق لِحىً وسُكْرٌ ورقْص وقمار وتراطُن وتَخَنُّث، واختلاطُ رجالٍ بنساء. ولو عقلوا لأدركوا أن هذا الجانب الذي يتهافتون عليه، إنما هو الجانب الضعيف من تلك المدنيَّة، وأن جانبها القوي إنما هو العلم والفن والاختراع والتضامن الاجتماعي والاقتصادي، ومكافحة المرض والجهل والفقر» [3].

* وموقفه من اللغات الأجنبية ينطلق من هذه الوسطية وهذا الاعتدال، فهو يرى أن «الاطلاع على اللغات الأجنبية ضروري للمتعلم العربي بشرط ألا يُحِلَّها محلَّ لغته في

(١) الشذرات: ٨٩.

(٢) المصدر السابق: ٨٨.

(٣) الشذرات: ١١٢.

التخاطب والترسُّل»[1] فالانفتاح على ثقافة الآخر- على أهميته- لا يجوز أن يكون على حساب ثقافتنا ولغتنا التي هي أهم خصائص وجودنا القومي والديني.

* وفي موقفه من التراث العربي يقف أيضاً موقفاً وسطاً، فهو لا يراه كله نافعاً جيداً ولا ضارّاً سيئاً، بل فيه ما يجب العضُّ عليه بالنواجذ، وفيه ما يجب طرحه، يقول: «لا يجهل أحدٌ أن أجدادنا العرب قد خلَّفوا لنا تراثاً علمياً وأدبياً ضخماً... ومن المعروف أن العلماء العرب والمستعرِبين كانوا إبَّان مدنيتهم الزاهرة حلقةً مهمَّة من حلقات تاريخ العلوم البشرية»[2] ولكنه يستدرك «أن الكتب القديمة ليست كلها مفيدة، بل يمكن القول بأن بعضها مَضَرَّةٌ لا يجوز أن يقرأها الناس في أيامنا هذه»[3].

* وفي موقفه من العادات والتقاليد لا يغادر هذه الوسطية والاعتدال إذ يقول: «لكلِّ أمة من الأمم عادات منكرة واعتقادات عجيبة وأخلاق مستقبحة... وعندنا كثير من أمثال هذه الخرافات التي تُرَدُّ إلى الجهل وقلَّة التفكير... وقد آن لنا أن نتحلَّل من هذه الأوهام.»[4] ويستطرد: «فالتمائم والتنجيم والطلسمات والكهانة والعرافة والأنواء، كلها أمور باطلة لا يُقِّرها العلم ولا الدين ومردُّها إلى جهل الإنسان ليس غير»[5]. لكنه- وبالمقابل- يرى أن في كثير من عاداتنا وتقاليدنا ما فيه صلاحٌ وخير، ويجب المحافظة عليها، كاحترام الأبوين

---

(١) المصدر السابق: ١٩٨.

(٢) المصدر السابق: ٢٤١.

(٣) المصدر السابق: ٢٤٢.

(٤)الشذرات: ١٠٩- ١١٠.

(٥) المصدر السابق: ١٠٩- ١١٠.

وخفض الصوت في مخاطبة الكبار، وتنزيه اللسان عن الفحش، وعطف الكبير على الصغير، والقويّ على الضعيف، والجار على جاره، والتعاون بين أبناء المجتمع والبلد[1].

٥- الانحياز إلى الطبقة العاملة والفقيرة من أبناء وطنه والعالم:

وهي في الغالب طبقة العامة التي «ظهر أن فيها فقراء وجهلاء وبُسَطاء في تفكيرهم، ولكنهم مؤمنون عاملون على جانب غير يسير من الوطنية والأخلاق الفاضلة»[2].

ويصبُّ في هذا المنحى عنده ترجمتُه كتيِّب (تجارة الرق والرقيق)[3] التي تصور معاناة العبيد الفقراء المظلومين في أمريكا والعالم الجديد، وعدالةَ الوقوف معهم في كفاحهم من أجل التحرُّر والانعتاق، ويعتز ويُسَرُّ بأن الإسلام حاول بصدق تجفيفَ منابع الرِّق، لأنه تجفيفٌ في الوقت ذاته لمظاهر الظلم، ونصرةٌ للفقراء والمستضعفين في الأرض.

٦- الإيمان والنزعة الأخلاقية:

لم يتزعزع إيمان الشهابي بالإله الواحد الصَّمد، وكان لا يترك فرصة مواتية دون أن يؤكد إيمانه العميق، ولاسيما عندما يتبيَّن له ضعفُ الإنسان وجهلُه، على ما بلغه من علوم مادية، يقول: «فأما ونحن اليوم على ما نحن عليه من الجهل، فإن من أكبر لذائذ الحياة أن يعتقد الإنسان بأن الجنة تنتظره. والسعيد إذ ذاك من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل في حياته القصيرة عملاً صالحاً يَنْتفعُ به أبناء نوعه. ولو لم يكن للأديان من فضيلة سوى أنها

---

(١) المصدر السابق: ٢٠٥.

(٢) المصدر السابق: ٦٠.

(٣) صدر في سلسلة كتاب الهلال للعام ١٩٨١.

تزيل من قلب الإنسان ذلك الشَّكَّ المضني في مصيره بعد الممات، لكانت هذه الفضيلة وحدها كافيةً لإحلال الأديان في النفس موضع التجلَّة والاحترام»[1] .

وإلى جانب إيمانه بالدين الإسلامي عقيدة راسخة في ضميره، يذكِّر دائماً بصفته قومياً عربياً، «بأثر الإسلام العظيم في انتشار أمتنا وفي نشر ثقافتها العربية في الأقوام الإسلامية المختلفة»[2] . ذلك أن العرب لم يستفيقوا من سباتهم إلا بعد أن «جمع الإسلام شملهم ووحَّد كلمتهم، فساروا في فتوحات شملت بلاداً مترامية الأطراف»[3]، وهو إلى هذا- بصفته مسلماً- يعتقد بالأديان السماوية التوحيدية ويدافع عنها، ويبرِّئ المسيحية من فظائع الاحتلال، ولا يرضى بأن تنسب جرائم الاستعمار إلى دين المستعمرين وهو المسيحيَّة، «فدين عيسى بن مريم بَراءٌ منها» [4].

وبما أن الأديان جاءت لخير الإنسان وصلاحه، وذلك مرتبط بالأخلاق الفاضلة والعمل الصالح، نراه يقرن دائماً بين الإيمان بالله وبين الأخلاق الفاضلة، وجماعها- في رأيه- النزاهةُ، لأن «النزاهة لا تقتصر على الابتعاد عن السرقة والرشوة، بل هي جملة أخلاق قويمة ينبغي للإنسان أن يتحلَّى بها، كمعرفةِ الحق وإحقاقه، ومعرفةِ الواجب والقيام به، والصدقِ في القول والعمل، والتجرُّد من الأهواء وإيثارٍ لا تشوبه أَثَرَةٌ

(١) الشذرات: ١٥٥.

(٢) القومية العربية: ١٣.

(٣) المصدر السابق: ٢٣.

(٤) الشذرات: ٢٥.

جامحةٌ، ومحبَّةٍ للخير، وعاطفة رقيقة تجاه الضعيف والفقير المسكين.» [1].

على أن الشهابي لا يعوِّل على العقل والفهم لإدراك ماهيَّة الوجود وأصل الكون ونواميسه، وصولاً إلى العلَّة الأولى، لأن هذه المسائل الكبرى فوق مستوى فهم البشر وأكبر من عقولهم، ولا ينفع فيها إلا الإيمان المطلق بالخالق الواحد الأحد[2].

٢) الخصائص الأدبية والأسلوبية:

وهنا أيضاً، سوف نستخلص هذه الخصائص من مجموع كتبه العلمية والأدبية والمصطلحية، وأظهر ما وجدنا منها:

١ - الانفتاح على التطور اللغوي:

ليس من يشعر بالحاجة إلى تنمية اللغة وتطويرها مثل العلماء الاختصاصيِّين والمصطلحيِّين، والشهابي من وجوه هؤلاء. وطالما استشعر ضرورة هذه التنمية، لأنه بدونها تذوي اللغة وتضمر. يقول: «ومهما يكن الوضع، فاللغة يجب أن تظلَّ حيّة نامية، ولا ضَيْرَ عليها إذا ما أثبتنا في الصحيح من ألفاظها كل كلمة مولَّدة سائغة تضطرنا الحاجة إلى إثباتها» [3]. وبقطع النظر عن آرائه النظرية في المسألة، فقد كان عملياً ممَّن أخذ بهذا الانفتاح اللغوي وآية ذلك:

أ- إقراره للمولَّد من الكلمات، من مثل (تأصيص) لزراعة الورد في أصيص[4]،

---

(١) الشذرات: ١٠٨.

(٢) المصدر السابق: ١٥٤ - ١٥٥.

(٣) المصطلحات العلمية: ٢٩.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٤٣.

و(مِسْلَفة) لأداة تسوية الأرض [1].

ب- حثه على الإفادة من فصاح العامية، بل من العامية التي لا تخالف قواعد العربية نحو (مَدْكُوك) للتراب المرصوص[2]، و(الفرِّيدي)[3] لنوع من السمك، مع الإشارة إلى عاميَّتها.

ج- رفدُه العربية بآلاف المصطلحات العلمية التخصُّصيَّة مما ضمَّهُ معجماه الزراعيان وبحوثه المتعدِّدة.

د- إشارته إلى ما في المعاجم العربية من عيوب[4]، ودعوته إلى تأليف معجم عربي حديث واسع، يجمع ما بين أصالة المعجم العربي القديم ودقَّة المعاجم المعاصرة، وضبطها بالشَّكل، وغناها بالكلمات المولدة المعاصرة، وحسن إخراجها.

٢- تصوير الحياة الاجتماعية والسياسية في عصره:

يستمتع قارئ مؤلفات الشهابي، ولا سيما السياسية والأدبية منها، بما يراه من صور الحياة الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي، من الثلاثينيَّات إلى السبعينيات من القرن العشرين.

ففي مقالة (نكبة دمشق)، نكاد نرى ألسنة اللهب عندما «شبَّ الحريق في سوق

---

(١) المصدر السابق: ٢٠٦.

(٢) المصدر السابق: ٥٠١.

(٣) المصدر السابق: ٤٧١.

(٤) المصطلحات العلمية: ٣٣-٤٠.

العصرونية وسوق صاروجة وزقاق رامي... و[نتخيَّل] رئيسَ مجلس النواب وجلَّ أعضائه مقيمين في فندق الشرق الكبير...[ونكاد نسمع] المدافع توجه قذائفها من حصن المزة، ومن الثكنة الحميدية ومن ثكنات شارع النصر ومن ثكنة الجبخانة... [بينما] كانت الوزارة تجتمع في دار فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي بالجسر الأبيض»[1]. وماذا بقي من هذه المشاهد التاريخية التي رسمها الشهابي والتي لا يعرفها حتى جيل الكهول إلا من خلال هذه اللوحات الأدبية.

وفي رحلته إلى القاهرة سنة (١٩٣١) يضعنا في قلب تلك المدينة العظيمة، فنطوف معه في معالمها العمرانية والعلمية والفنيَّة وهو يقول لنا: «إنك أينما سرْتَ في القاهرة تجدْ شوارع نظيفة وقصوراً مبنية على الطراز العربي... وهناك تشاهد يوسف وهبي ومسرحه، ومسرح فاطمة رشدي. وتسمع صوت عبد الوهاب وأم كلثوم...وتزور مجلة المقتطف..ورجالَ الأدب والصحافة فيها، ولا سيما الشاميِّين منهم الذين ما برحوا قابضين على أهم الصحف، إما مالكين لها أو كُتّاباً فيها»[2].

وأما في رحلته إلى بغداد فنرى معه أول شارع مأهول- إذ ذاك- وهو شارع الملك فيصل، ونمرُّ معه في شوراع الكَرْخ، ونقف برفقته في محطة شركة سيارات (نرن) أمام بناء (مطار الكرخ الدولي)، ...[ونجتاز] الشوارع الجديدة التي فُتحت وزُفِّتَتْ وأنيرت قبل أن يبنى كثير من الأبنية في جوانبها، أي إن فتح الشوارع سبق البناء...وجميع الدور تُبنى

(١) الشذرات: ٦١- ٧٢.

(٢)الشذرات: ٢٧١- ٢٧٧.

بالآجُر...وقلَّما تجد بناء يزيد على طبقة واحدة... يربو سكان مدينة السلام [في ذلك] اليوم على أربع مئة ألف نسمة.. وعدد السافرات فيها يفوق كثيراً عدد المحجَّبات. وقد استقرت الأوضاع السياسية في العراق على شكل دولة ملكية دستورية»[1].

ترى ماذا بقي من هذه الصور التي كانت واقعاً معيشاً في ثلاثينيات القرن العشرين، سوى ما سجلته لنا يراعات كاتب أو أديب كالشهابي وأضرابه؟

٣- العبارة الأدبية المتأنقة:

لا يستطيع قارئ كُتُبِ الشهابي التي ألَّفها بأخرةٍ من حياته، إلا أن يحس أن أناقة ذلك الرجل الرسمي والدبلوماسي، قد انتقلت إلى أسلوبه. فكأنه كان يتخيَّر ألفاظه وعباراته كما يتخيَّر هندامه، ولا سيما في فن الوصف، كما نقرأ له في شرح قصيدة (سجينة) للشاعر إيليا أبي ماضي يصف وردة «كانت تُراقِصُ الأغصان على موسيقى الرياح، وتطايُر الفراشِ في النهار، وتهاوي النيازك في الليل» فقطفها الإنسان وسجنها في زهرية «فإذا هي تتألم وتتفجَّع وتستغيث من نظرات الفُسَّاق وأنوف النُّشَّاق وفجور العُشَّاق.. فلا عطر الحسان في عبقته كريح التراب في فَغْوَته»[2].

ومثل هذا التأنق في الأسلوب نراه في وصفٍ لصباح دمشق: «كان اليوم مفصحاً، سماؤهُ جَلْواء، لا يشوبها إلا زبرج سُحُب الصَّيف الحُمر الرقاق، وقد طفلت الشمس ووَسِنَت الطبيعة، وبدَتْ دمشق طاقةً عظيمة من النور الأبيض، في خِضَمٍّ من الخُضرة

(١)المصدر السابق: ٢٩٥- ٣١٧.

(٢)الشذرات: ٩.

الحانئة»[1] . وفي وصف جبل الشيخ: «وفي أسفله تنبع مياه نهر الحاصباني أب الأردن [كذا] وعماده. فهل رأيت كيف ينبجس الدرُّ من الأرض فوَّاراً معربداً متدافعاً متضاحكاً، كأنما هو قد ملَّ بَطْن الأرض، وتاق إلى النور والهواء..ثم كيف يجري بَعضُه لإسقاء البساتين وتدوير أحجار الأرحية، ويهوي بعضه في شلَّال غير سحيق المهوى فتتناثر قَطَراتُه، ولله لَأْلاء الحَصْباء في مجراه!!»[2].

وأما عندما يكتب في قصص التاريخ العربي القديم فنراه يقترب كثيراً من جزالة أسلوب ذلك العصر، حتى لتكاد تظنُّ نفسك تقرأ لواحد من أدبائه. وهذا ما يتجلَّى في (قصة محمد بن صالح العَلَوي وحمدونة بنت عيسى)، يقول: «وقف محمد بن صالح العلوي بقدِّهِ الأهيف الممشوق وشبابه الغضّ الريَّان، فصاح بالصفوة من رجاله وغلمانه: والله لقد ملَلنا جَوْر بني العباس كما مَلَّ أجدادُنا ظُلْمَ بني أميَّة.. فإلى متى نحن صابرون على هذه المعيشة الضَّنْك؟ ومتى كُنَّا أوتاداً تُدَقُّ أو عُبداناً تؤمر فتُطيع»[3] ويقول في موضع آخر: «إن عيسى بن موسى صنيعة أبي وهو لي مطيع، وأنا أقوم بحاجتك وأتولاها عنك وأكفيك أمره... ولم يزل إبراهيم بن المدبر يرفق بعيسى ويداريه ويداوره حتى زال شماسُه وسلس قيادُه، وأجاب بعد لأي..»[4].

وهذا الأسلوب الأدبي الملموس يبيِّن التطور الواضح في أسلوب كتابته، ولا سيما

---

(١)المصدر السابق: ٦١.

(٢) المصدر السابق: ٢٠١.

(٣) الشذرات: ١١٣.

(٤) المصدر السابق:١٢٢ .

أنه كان اعتذر في مؤلفاته الأولى عمَّا قد يلحظه القارئ من ضعف في تعبيره، لأنه حديث عهد بالكتابة، إذ قال في مقدمة أول كتاب له وهو الزراعة العلمية الحديثة: «وألتمس من القراء معذرة عما يجدونه في الكتاب من ضعف في التعبير أو أغلاط لغوية ومطبعيَّة، فمع اعترافي بقصر الباع في اللغة العربية الكريمة قضَتْ الظروف أن أطبع هذا المؤلف، وهو الباكورة، بعجلة زائدة دون أن أتمكن من عرضه على أرباب اللغة لتصحيح ألفاظه أو سَبْكه بقالب متين»[1].

وفي الواقع، كان في بواكير كتبه مظاهر رِكَّةٌ في تعبيره لا مسوِّغ لذكر نماذج منها، ما دام المؤلف الكبير والمتواضع نفسه، قد اعتذر منها.

ولا حاجة لمناقشة شعر الشهابي، إذ لم يقل أحد إنه شاعر، وما قاله لا يعدو نظماً مصنوعاً أراد أن يدعم به بعض فكره.

٤- **الإسهام في تطوير الكتابة العلميَّة** ونشر الألفاظ والمصطلحات العلمية على نطاق واسع: وهذا ما نلمسه في حرصه على استعمال الألفاظ الزراعية العلمية الصحيحة في مقالاته، بل في تصحيح ما شاع من ألفاظ خاطئة فيها[2].

ولكن أعظم صورة من صور إسهامه في تنمية العربية وتطويرها، هما معجماه الشهيران في الألفاظ الزراعية والمصطلحات الحراجية.

وأظن أنه كان يتَّخذ من مقالاته الأدبية والفلسفية وسيلةً لنشر الألفاظ الزراعية

---

(١) الزراعة العلمية الحديثة: ١١.

(٢) ينظر تعريف كتابه (أخطاء شائعة في الألفاظ الزراعية)- الفصل الرابع- ص١١٩.

الصحيحة وترويجها من مثل أسماء الأشجار: البُطم واللُّبْنى والقُنْدول[1]. ومن النباتات الطبيَّة نقرأ له: المُسَكِّنات والمُعرِّقات والمُسَهِّلات، والقابضات والمُشَهِّيات والهاضمات والمنبِّهات والمقيئات..»[2]. ومن أجزاء الزهرة نقرأ: «الكأس والتُّويْج والأَسْدِية والمِدَقَّة... والزهرة المِبكار والزهرة المِئْخار..»[3].

ويردُّ الشهابي على من لا يَعيب على الأديب جَهْل الألفاظ العلمية، بأن تلك الألفاظ أعطت لرواية (جرمينال) للاديب الفرنسي (إميل زولا) مزيداً من التأثير والشهرة، بخلاف بعض أدبائنا الذين لا يعرفون أسماء أعشاب وأشجار وحيوانات، ويجهلون مدلولاتها ولا يحسنون ضبطها[4]. ولكن حرصه على تجويد أدائه اللغوي السليم وتعزيز إسهاماته في تطوير كتابة علمية عربية، أوقعه في تزيُّدات ، ومن ذلك:

أ- الإغراب في الألفاظ: حتى ليبدو كأنَّ الشهابي يقصد إليها قصداً، - ربَّما لإشاعتها- مثل: (المِقْنَب)[5] لجَعْبة الصياد، و(حِظار)[6] بدل الحاجز، و(الأيد)[7] بدل

(١) الشذرات: ٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ١٤١.

(٣) المصدر السابق: ١٢-١٣.

(٤)المصدر السابق: ٨٤- ٨٥.

(٥)الشذرات وعلى التوالي: ١٥، ٩٩، ١٦٥، ١٧٨، ٢٠٢، ٢٧، ٦٣، ٤٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

القوَّة، و(الحانئة)[1] بدل الخضراء، و(زُبِر)[2] بدل كُتِب في قوله: «وقد زُبِر على حَجَرٍ فوق هذا المدخل أن بناء القصر جُدِّد سنة...» و(الفِسْكِل)[3] للرذل، و(القنابر)[4] بدل القنابل، و(الأكَّارين)[5] بدل الفلاحين و(الجُلْغوم)[6] بدل الضِّفدع، مع أنه يشرح بعض هذه الألفاظ في الهوامش!!

ب- استعمال بعض العبارات المسكوكة من نحو: «اخْتالت ذُكاء، وأشرقت الغزالة»[7]، وهي الشمس. ومثل «بيت المال»[8] بدل الخزينة.

هذا وإن حرصه على استعمال الكلمات بمعناها اللغوي القديم، قد أوقعه في (مَطَبَّات)، لا أظن أنه كان يَعْنيها، مثال ذلك قوله:

«مرَرْتُ بقرية حقيرة من قرى حلب، بعض أرضها مكسو بفُسيفساء رومانية»[9] ويعني بصفة (حقيرة) أنها صغيرة، وهو المعنى المعجمي القديم لها،

---

(١)المصدر السابق وعلى التوالي: ١٥، ٩٩، ١٦٥، ١٧٨، ٢٠٢، ٢٧، ٦٣، ٤٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق: ٤٢.

(٩) الشذرات: ١٤٥

ولكن تجاهل التطور الدلالي لا مسوِّغ له هنا. وقوله: «كالنَّخاريب التي تضعها النحل، وهي حشرات حقيرة» [1].

وكما خانَتْه الكلمة المناسبة أحياناً، خانته الصورة الفنية أحياناً أخرى، كما في عبارته «يسيل دماغهُ على القراطيس»[2] بمعنى يعبِّر عن إفكاره وعلمه. وفي نحو قوله: «أجمل الأبحاث والقواعد الزراعية»[3]، فممَّا توصف به الأبحاث الدقَّةُ والعمق، ومما توصف به القواعد الإحكامُ والضبط.

٥- الحس الأدبي النقدي السليم وأقل منه اللغوي:

مع أن الشهابي معدود في المختصين العلميين، لكنه كان يملك إحساساً أدبياً نقدياً سليماً عامة، يظهر ذلك في مثل قوله: «فلقد كتبتُ في الهلال وفي الأهرام منذ ربع قرن أنه لا يوجد في الأدب الصحيح قديم وحديث، ولا في الأدباء شبَّان وشيب، وإنما الأديب بنتاج قلمه لا بسنيِّ عمره»[4]. وهذا الحكم، وإن كان قديماً متعالماً بين النقاد منذ محمد بن سلام الجمحي، فإن التذكير به واتخاذه مِعْياراً في النقد الأدبي مما يُحْسَب له.

كما يتبدَّى لنا حسُّه الأدبي النقدي السليم في مناقشته للمقولة المتداوَلة بأن أركان الأدب وأصوله أربعة كتب تُعَدُّ أمهاته وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرد، والبيان

---

(١) المصدر السابق: ١٨٩.

(٢) المصدر السابق: ٢٨١.

(٣) المصدر السابق: ٢٣١.

(٤)الشذرات: ١٢٧.

والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي[1]. إذ يرى أن مؤلَّف ابن قتيبة (أدب الكاتب) ليس كتاباً في الأدب، بل في اللغة، والأحق منه كتاباه الآخران: عيون الأخبار أو الشعر والشعراء[2] وهو يستغرب ألا يُذكر في أصول الأدب وأمهاته كتبٌ قيمة جدّاً من مثل المفضليَّات والعقد الفريد والعمدة ورسائل الجاحظ وكتب ابن المقفَّع[3].

كما تشي بسلامة حسِّه وذائقته، محفوظاتُه من عيون الشعر قديمة وحديثه، مما بثَّه في شذراته.

وغالباً ما يجتمع إلى سلامة الحس الأدبي والفني سلامةُ الحس اللغوي. ولا أشكُّ في اجتماعهما لدى الشهابي. ولكن مع ذلك كانت له اجتهادات **في وضع كلمات وتراكيب لم يحالفها الشيوع**، ولم يكن لها حظٌّ من القَبول، ومنها:

- استعمل كلمة (مُدْنِية)[4] للناظور لأداة التقريب البصري. ولكن الذي شاع هو الناظور أو المِنْظار أو المقراب، وليس كلمته.

- استعمل عبارة (متعاونات زراعية وجمعيات التعاون الزراعية)[5] أما الذي شاع فهو (التعاونيات الزراعية).

---

(١)المصدر السابق: ٣٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٤.

(٣) المصدر السابق: ٣٥.

(٤) الشذرات: ٦٣.

(٥) معجم الألفاظ الزراعية: ١٨٧.

- استعمل عبارة (مشخِّصاتنا القومية)[1]، إلا أن الذي شاع هو مقوماتنا القومية أو خصائصنا القومية.

- وضع كلمة (ساحب وساحبة وجرَّارة)[2] للماكنة التي تجر المحراث ونحوه، والذي شاع هو (الجرَّار).

- وكان يصرُّ، كما قدَّمنا، على استعمال (عِلْم المواليد) لتاريخ الموجودات والمخلوقات، بيد أن الذي شاع هو (التاريخ الطبيعي)، وهي الترجمة الحرفية لذلك العلم.

٦- الوقوع في هفوات لغويَّة:

لا يخلو عملُ كاتبٍ من هفوات أو أخطاء. وقد يُشْفَع لمن حبَّر آلاف الصفحات ما يمكن أن تكون قد زلَّت به قدمُه، ولا تعني الإشارة إليها مطعناً على صاحبها، بقدر ما هو تنبيه عليها، لكي لا يذهب الوهم إلى صحتها، وقد جرَتْ على أسلة أديب أو عالم.

ويمكن تقسيم هذه الهفوات أو الأخطاء بحسب طبيعتها إلى صرفية ودلالية وإملائية.

أ- فمن الهفوات الصرفية:

- تصغير المُصَغَّر في قوله: «عُصَيِّفة تصغير عُصَيْفة»[3]، والمعروف أن المصغَّر لا يُصَغَّر.

- جَعَل مصدر هَنِئ (هناءً)[4]، والصواب (هناءة) كما في المعاجم.

---

(١) الشذرات: ٨٩.

(٢) معجم الألفاظ الزراعية: ٦٢٠.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية: ٣١٠.

(٤) الشذرات: ٢٠٤.

- جَعل الفعل الأجوف (سفا) واوياً في قوله: «تسفوها الرياح»[1] والصواب هنا (تسفيها الرياح)، باستعمال الفعل يائياً، لأن «سفا في مشيه وطيرانة يَسْفو سفواً إذا أَسْرَع، وسفَت الريح التراب تَسْفِيه سَفْياً: ذَرَتْه»[2].

- إبدال الصاد سيناً في كلمة (ساروخ)[3] بالسين، والصواب (صاروخ) بالصاد إذ ليس في العربية مادة (سرخ).

ب- ومن الهفوات الدلالية: استعمال كلمات بغير معناها في العربية مثل قوله:

- «وشَجَرَةٌ مُجَمَّة (من أَجَمَّ): شجرة تقطع ساقها على ارتفاع معلوم»[4] وليس للفعل (جمَّ وأجَمَّ) معنى القطع في العربية العدنانية.

- «نَطَّاطات[5]: لفصيلةٍ من الحشرات» من فعل (نَطَّ) ويعني به (قفز)، إذْ إنَّ معناها المعجمي (مدَّ وذهب)[6].

- «نكَشَ[7]: بمعنى عزق، إذ إن معناها في العربية فَرغَ وأنزف[8].

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٣١.

(٢) لسان العرب: سفا.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٩٣.

(٤) معجم المصطلحات الحراجية: ١٧٠.

(٥) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٤٠.

(٦) لسان العرب: نطط.

(٧) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٦٠.

(٨) لسان العرب: نكش.

- و «مـشَقَ، بمعنـى فـصل الـورق عـن الأغـصان»[1]، ولـيس لهـا هـذه الدلالـة في العربية العدنانية.

والكلمات السابقة كلها مستعملة في بلادنا بكثرة عند الفلاحين، والراجح أنها من اللغة الآراميَّة. ولا مانع- في رأيي- من دخولها المعجم العربي بهذه الدلالات، ولكن كلام المؤلف يوهم بأنها من العربية العدنانية.

ج- ومن هفوات الرسم الإملائي.

سوف أقسم هذه الهفوات قسمين: الأول ما هو خطأ صراح، والثاني ما هو شكل من أشكال الكتابة الإملائية الخلافية التي ربما كانت هي المألوفة في ذلك الوقت.

أ- الأخطاء الصريحة: وهي

- قطع همزة الوصل، أي كتابتها بعين صغيرة تحت الألف كهمزة القطع. وقد وقع ذلك في مواضع كثيرة يصعب إحصاؤها مثل: «إِجْتذاب، إِسْتِعْداد»[2] «إِحتباس»[3] و«إِنفرادي»[4].

- كتب (كلئيَّة) نسبة إلى الكلأ (كلأيَّة)[5]، بهمزة على الألف.

- وكتب (نمَّاءة) بمعنى سريعة النمو (نمَّائة)[1] بهمزة على نبرة.

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية: ٢٣٣.

(٢) معجم الألفاظ الزراعية: ٥٦.

(٣) المصدر السابق: ٥٤٣.

(٤) معجم المصطلحات الحراجية: ٢١٩.

(٥) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٨٠.

- وكتب (صَدَئِيَّة) بمعنى فطور مضرَّة (صَدأَيَّة)[٢] ، بهمزة على الألف.

ب- الأخطاء الخلافية: ومنها:

- كتابة المركبات الكيميائية المنتهية بألف وتاء (بتاء مربوطة) مثل «كبريتاة الصوديوم»[٣]، «نتراة الصودا»[٤] و «الكربوهيدراة»[٥].

والشهابي يدرك أنه يخالف كتابة أبناء عصره إذ قال: «نتراة: اعتادوا كتابة (النترات) بتاء طويلة [مبسوطة]، وكذا كل أسماء الأملاح المماثلة. وما أثبتناه أصلح والجمع نِتْرَيَات»[٦].

ولعله يريد أن يكتبها بالتاء المربوطة ليترك التاء المبسوطة لجمعها. ولكن الأقرب أن (نترات) وأمثالها هي كلمات معرَّبة، وهي بمنزلة اسم جنس جمعي لا يجمع، لأنه يدل على القليل والكثير، والواضح أن ما شاع هو كتابتها بخلاف ما ذهب إليه.

- كتب (سنا، سنى)[٧] بالألف الممدودة والمقصورة. والذي نراه أن تكتب بالألف الممدودة فحسب، لأن فعلها واوي هو (سنا يسنو: يُضيء) ولكنه كتبها بالشكلين مع أنه نقل لفظة ابن البيطار في المفردات (سنا حجازي وسنا حرميّ) بالألف الممدودة =

(١) المصدر السابق: ٤٩٧.

(٢) معجم الألفاظ الزراعية: ٦٣٠.

(٣) المصدر السابق: ٩٠.

(٤) المصدر السابق: ٧٧.

(٥) المصدر السابق: ٤١.

(٦) معجم الألفاظ الزراعية: ٤٤٧.

(٧) المصدر السابق: ١٣٥.

وكذا هي في معاجمنا.

- كتابة تنوين الاسم المنتهي بهمزة متطرفة على الألف، بدل كتابته على السطر، كما في قوله «يكون غسولاً أو غِذاءاً»[1] وما عليه قواعدنا الإملائية هو كتابته فوق الهمزة أي (يكون غسولاً غذاءً).

وثمة أغلاط طباعية لم تنل حظها من التصحيح نحو (مستقيم الاءَطراف)[2] بهمزة على السطر و(قطر الاءُرومة)[3] كذلك.

وأقول طباعية لأنه أعاد كتابة الكلمة نفسها وفي الصفحة نفسها (الأَرومة).

٧- آراء علمية خلافية أو مرجوحة:

مرَّت في تضاعيف كتب الشهابي بعض آراء علميَّة خلافية، لا نخطئها تماماً، ولكن نشير إلى ما قد يعارضها أو يضعِّفها. ومن ذلك:

١- قوله «وكلنا نعرف بعض ألفاظ مجازية وضعت حديثاً كالقطار والقاطرة والشاحنة والسيارة والمُدَرَّعة والطرَّادة والمدمِّرة والغواصة والباخرة والمطبعة»[4].

وإذا كان (القطار والقاطرة) وضعتا مجازاً تشبيهاً بالرتل أو الصف من الجمال في قافلة، فليس كذلك (السيارة والمدرَّعة والمدمِّرة والغوَّاصة والباخرة والمطبعة)، فهذه ألفاظ وضعت بالتوليد اشتقاقاً، ذلك أن المجاز كلمة استُعْملت في غير معناها الحقيقي

---

(١) المصدر السابق: ٣٨٣.

(٢) المصدر السابق: ٥٣٧.

(٣) المصدر السابق: ٥٤٣.

(٤) المصطلحات العلمية: ١٧.

مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

٢- يُسَمِّي العربية الفصحى بالعربية (المُضَرية)[١]. ولا أظن أن التسمية دقيقة، لأن مُضَر وربيعة يجمعهما جدٌّ أَعْلى هو (عدنان)- على ما يزعم النسَّابة- ولعل تسميتها (العدنانية) أدقّ، وكذا استعملها قُدَماء مثل القرطبي في تفسيره (١: ٤٤)، وابن بطَّال في شرح صحيح البخاري (١٩: ٢٩٠)، كما استعملها محدثون[٢].

٣- قوله: «نمَت العربية بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب»[٣] وهذا القول مطلقٌ وغير دقيق تماماً، ولنا عليه ملاحظ:

أ- إن النحت نوع من الاشتقاق، لذا سماه بعضهم (الاشتقاق الكُبَّار)[٤]، فلا يجوز عدُّه نوعاً بذاته.

ب- لا يُعَدُّ النحت وسيلة تنمية لغوية يمكن أن تقرن إلى الاشتقاق والمجاز، ذلك أن المنحوتات في العربية لا تتعدَّى بضع عشرة كلمة، إضافة إلى أن الشهابي نفسه لم يستعمل في معاجمه التي تضم أكثر من اثني عشر ألف مصطلح إلا كلمتين منحوتتين هما (لُبْأَرْز)[٥] من (لبنان وأَرزْ) لنوع من الشجر، وكلمة (تَحْتُرْبَة)[٦] ترجمة لكلمة (sous-sol)، ونذهب إلى أن هذه الكلمة يمكن عدها تركيباً مزجيّاً، ذلك أنه لم يُخْتزل

---

(١) المصدر السابق: ٩.

(٢) د. ناصر الدين الأسد- مصادر الشعر الجاهلي: ٧٠- ٧١.

(٣) المصطلحات العلمية: ١٢.

(٤) عبد الله أمين- الاشتقاق: ٣٩١.

(٥) معجم الألفاظ الزراعية: ٥٨٦.

(٦) المصدر السابق: ٣٨٨.

منها إلا حرف واحد، حُذف صوتياً للتخفيف.

يضاف إلى هذا أن القدماء قالوا عن النحت: إنه وسيلة اختصار ليس إلَّا. جاء في المزهر: «قال ابن فارس في باب النحت: العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنسٌ من الاختصار، وذلك رجل عبشميّ»[1].

ج- قوله: «من المعلوم أن العربية التي نزل بها القرآن الكريم هي اللهجة القرشية المضريَّة»[2]. وهي مقولة أُشبعت بحثاً، وليست ثابتة علميَّاً. قال القاضي ابن الطيِّب: «معنى قول عثمان: (فإنه نزل بلغة قريش)، يريد معظمُه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بلغة قريش فقط... قال تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ ولم يقل قرشيَّاً»[3] . ونقل السيوطي قول القاسم بن معين: «لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في «التابوت»، فلغة قريش بالتاء، ولغة الأنصار بالهاء»[4]. وهذا يعني أن القرآن نزل بلغة الأوس والخزرج أيضاً وهما من قبائل الأزد الجنوبية أيضاً.

د- سمَّى اللغات اللصقيَّة (اللغات الغرويَّة ولغات الوصل والجمع)[5]. ويلحظ أنه استعمل الترجمة الحرفية للمصطلح الأجنبي. والشائع بين اللسانيِّين واللغويين المحدثين هو (اللغات اللصقية).

---

(١) السيوطي- المزهر ١: ٣٣٨.

(٢) المصطلحات العلمية: ٩.

(٣) القرطبي- تفسير القرطبي ١: ٤٤

(٤) السيوطي- المزهر: ١: ٤٨٩

(٥) المصطلحات العلمية: ٧.

هـ- النسبة إلى كلمتي (فيزياء وكيمياء)[1] بصيغتي (فيزياوي وكيمياوي) بقلب الهمزة واواً.

والذي نراه أن قلب الهمزة في آخر (فيزياء وكيمياء) واواً، ليس صحيحاً، ذلك أن همزة الممدود كما هو متعالم تقلب واواً إذا كانت للتأنيث نحو (حمراء وحمراوي)، وإذا كانت منقلبة عن واو أو ياء جاز إبقاؤها أو قلبها واواً نحو (كساء كساوي وكسائي، ورداء رداوي وردائي). وإذا كانت أصلية بقيت على حالها، نحو: (وُضَّاء ووُضَّائي وقُرَّاء قُرائي[2]). والذي عليه معظم اللغويين أن حروف المعربات كلها أصول، و(فيزياء وكيمياء) كلمتان معرَّبتان كما هو معروف فهمزتهما أصلية، ولذا فالنسبة إليهما هي (فيزيائي وكيميائي)، وهي النسبة التي شاعت في كتبنا العلمية، ولم أجد من خالفها إلا الشهابي، ذاهباً إلى أنها نسبة إلى الكلمتين بعد قصرهما إلى (فيزيا وكيميا).

- ومن المُلْبس النسبُ إلى الرَّعْي بصيغة (رِعاوِيَّة) في قوله: champart: (حبوب الرعاوية)[3] أو حبوب الماشية، وهي حبوب تزرع مخلوطةً بعضها ببعض فتُعْطَى غلتها أي حبوبها علفاً للماشية، والصواب (الرعويَّة).

---

(١) معجم المصطلحات الحراجية: ٢٠٢.

(٢) الغلاييني- جامع الدروس العربية: ٢: ٧٢.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية: ١٤٦.

الفصل السادس

الشهابي في عقول معاصريه وعيونهم

ترك العالم المجمعيّ مصطفى الشهابي أثراً طيباً في الحركة الثقافية والعلمية واللغوية العربية المعاصرة. فما من مؤلِّف في المصطلح العربي أو في المعجمية المتخصِّصة، ولاسيما الزراعية منها، إلا ومؤلفاته مصدر رئيسي من مصادره، إذ لا يصح أن يكتب باحثٌ في وضع المصطلح، دون الإفادة من كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث). وما من معجم علمي ذي صلة بعلم الزراعة إلا وأخذ من معاجمه أو قوائمه في المصطلحات، أو استرشد بما فيها.

سنعرض لأثرِ الشهابي في هذه الحركة في منحيَيْن: الأول: الشهابي في عقول معاصريه وتأثيره في أفكارهم. والثاني: الشهابي في عيون معاصريه، وتأثيره في قلوبهم وعواطفهم.

أولاً: الشهابي في عقول معاصريه: ويقوم على تتبُّع ما كتب فيه وعنه.

١) الكتب التي خُصَّ بها الشهابي:

١- من رسائل الأمير مصطفى الشهابي[1]: وهو كتيِّب يقع في (٧٢) اثنتين وسبعين صفحة، نشرته مكتبة الهداية في بيروت. لا يحتوي الكتيِّب على رسائل بعينها كتبها

(١) من رسائل الأمير مصطفى الشهابي- نشر مكتبة الهداية- بيروت (١٩٩١).

الشهابي، كما يُظَنُّ من العنوان، بل هي مقالات مختارة من كتابه (الشذرات)، وهي: غرائب المصانعين، أدباؤنا والألفاظ العلمية، أصول الأدب وأركانه، المُصَنَّفات، الانتقام. وكأنَّ الناشر يعني أن مضمون هذه المقالات هي رسائل معرفيَّة يوصي بها الشهابيُّ قُرَّاءه.

٢- الأمير مصطفى الشهابي: بقلم الدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق وأمينه الأسبق[1]، وهو كتيِّب جاء في عنوانه الداخلي (فقيد العربية الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق نُبَذٌ عن حياته ومنزلته العلمية وثَبَت بمؤلفاته ودراساته وبحوثه).

وهذا العنوان الداخلي المفصَّل، يبيِّن مضمونات الكتيب الذي يتناول المؤلف فيه بشيء من التفصيل وبعناوين فرعية:

- «نسب الفقيد ونشأته ودراسته، المناصب التي تقلدها، الفقيد العالم المجمعي، منزلة الفقيد العلمية واللغوية، وَشَلٌ مما قيل في مؤلفات الفقيد، الفقيد والقومية العربية، صفات الفقيد وخلقه، دمشق تبكي الفقيد وتمشي وراء نعشه، الفقيد يوارى الثرى في دمشق».

- عزاء العلماء والمفكرين بالفقيد وتضمَّن: رسالة تعزية من الأستاذ الكبير محمد

(١) د.عدنان الخطيب- الأمير مصطفى الشهابي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - مطبعة الترقي ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

عبد الغني حسن[1] وفيها قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتاً في رثاء الشهابي. ورسالة تعزية من الأديب الشاعر الدكتور زكي المحاسني[2] وفيها قصيدة من واحد وعشرين بيتاً في رثاء الفقيد.

- ثَبَتٌ بمؤلفات الشهابي ودراساته ومقالاته وبحوثه ومحاضراته.

يبدأ بمؤلفاته المطبوعة ويعدِّد منها اثني عشر كتاباً. وهي في إحصائنا ستة عشر كتاباً[3] . ثم يثنِّي بالبحوث والدراسات التي نشرها الشهابي في اللغة والاصطلاحات وهي عنده (١٢٨) بحثاً ومقالة، في حين هي في إحصائنا (٢٢٧) بحثاً ومقالة[4]. وكلها مثبتةٌ في الفصل الأول من هذا الكتاب مع رقم المجلد أو العدد وتاريخه في كل مجلة أو دورية.

وقد ضمَّن كتابَه ثلاث صور للشهابي في مراحل حياته المختلفة، وصورةً له مع الأعضاء العاملين في مجمع دمشق، وصورة لنموذج من خطِّه في رسالة له.

٣- تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي[5]:

كتيِّب من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ويقع في اثنتين وثلاثين صفحة،

---

(١) د.عدنان الخطيب- الأمير مصطفى الشهابي: ٢٦. وسنورد القصيدة كاملة في آخر هذا الفصل.

(٢)المصدر السابق: ٢٩.

(٣) ينظر الفصل الأول من هذا الكتاب: ١٩ - ٢٨.

(٤) ينظر الفصل الأول من هذا الكتاب: ٢٩ - ٤٨.

(٥) تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩.

تضمَّنت الكلمات التي أُلقيت في الجلسة الخامسة للدورة الخامسة والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لتأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي. وكانت كما يلي:

– كلمة الأستاذ زكي المهندس[1] نائب رئيس مجمع القاهرة باسم رئيس المجمع الدكتور طه حسين، وقد أشاد فيها بعلم الفقيد وأخلاقه.

– كلمة د. عبد الحليم منتصر[2] عضو مجمع القاهرة، وتطرق فيها إلى جهود الشهابي في خدمة اللغة العربية وإسهاماته الطيبة في أعمال مجمع القاهرة، وذكَّر بالسيرة الذاتية للفقيد وبمؤلفاته، كما ذَكَر بعضاً من آرائه العامة.

– كلمة الدكتور حسني سبح[3] رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق بعنوان فقيد المجْمَعيَيْن. ذكر فيها علاقته الشخصية بالفقيد، وأثنى على جهوده لخدمة اللغة العربية في كل موقع شغله.

– قصيدة رثاء للأستاذ عزيز أباظة[4] عضو مجمع القاهرة، وهي عينيَّة من (٥٩) تسعة وخمسين بيتاً.

– كلمة أسرة الفقيد، وقد ألقَتْها السيدة ثريا الحافظ بنت الشهيد لطفي الحافظ، وربيبة الشهابي وصاحبة منتدى سكينة الأدبي بدمشق.

---

(١) تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي: ٧.

(٢) المصدر السابق: ٩.

(٣) المصدر السابق: ٢٤.

(٤) المصدر السابق: ٢٧. وسنوردها كاملة في آخر هذا الفصل.

ثم قرأ الأستاذ شوقي أمين برقية كريمتَي الفقيد السيدتين لميس ونهلة الشهابي إلى الحفل.

٢) الكتب التي خَصَّتْه بجزء منها أو أشارت إليه:

١- الأدب العربي المعاصر في سورية، تأليف سامي الكيالي[١].

وتكلم على الشهابي في خمس صفحات. ذكر فيها بعضاً من حياته وسيرته. وأرخ حياته (١٨٩٧- ١٩٦٨)، وثمة خطأ في تاريخ الولادة إذ هي سنة (١٨٩٣)، والراجح أنَّه خطأ مطبعي. وأشار إلى أنه «كتب المقال الأدبي، وألقى المحاضرة العلمية ونظم الشعر».

٢- كلماتي مع الخالدين: للدكتور محمود الحافظ الرئيس السابق لمجمع اللغة العربية بالقاهرة[٢]. وذكر فيه أن الشهابي راجع كتاب (تطور الزراعة في الشرق الأوسط) الذي كان ترجمه العالم مصطفى نظيف.

- وأشاد بمعجم الألفاظ الزراعية الذي صنَّفه الشهابي، وأنه ظلَّ يهيِّئ له ويعدُّه على مدى عشرين عاماً.

- وأورد أن مجمع القاهرة أقرَّ للشهابي تسمياته لأنواع المواليد والأعيان، وهي ما يأخذ به مجمع القاهرة إلى اليوم.

- وأشار إلى بحوثه في توحيد المصطلحات العلمية، وملاحظاته على المعاجم العربية القديمة والحديثة.

---

(١) سامي الكيالي- الأدب العربي المعاصر في سورية- دار المعارف بمصر (١٩٦٨).

(٢) من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة للعام (٢٠٠٦).

٣- مجمع اللغة العربية، موجز عن تاريخه وإنجازاته[١]: وقد ورد اسم الشهابي في (٢٢) موضعاً من هذا الكتاب الذي يوثق إنجازات مجمع القاهرة منذ إنشائه إلى تاريخه. وفي غالب هذه المواضع يَذْكر أو يستشهد بمقالات الشهابي وبحوثه مثل: سوانح في اللغة والمصطلحات، ملاحظات على معجمات حديثه، تأثير العرب والعربية في الفلاحة الأوربية. كما يذكر اقتراحاته في مجمع القاهرة.

٤- قضايا الإصلاح والنهضة عند محب الدين الخطيب[٢]:

وذكر الشهابيَّ في موضع واحد هو علاقة المؤلِّف الخطيب به، في أثناء عملهما معاً في جمعية (العربية الفتاة).

٥- جمع بأسماء كتب التصحيح اللغوي[٣]: وقد ذكره في موضع واحد هو نقده لمعجم (المنجد)، في مقالة له في مجلة مجمع دمشق بعنوان (نظرة في المنجد).

٦- بحوث في اللغة[٤]: وذكر الشهابيَّ في موضع واحد هو تأييدُه لنظرية الثنائية اللغوية، وذلك في باب (أصل الفعل العربي وأصل الكلام الإنساني).

٧- عبقريات وأعلام للاستاذ عبد الغني العطري[٥]: وقد سلك الشهابيَّ في عباقرة الشام، وتناوله في ست صفحات، ذكر فيها مسيرته وبعضَ ما قيل فيه من شعر.

---

(١) من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (عن المكتبة الشاملة الإلكترونية - د.ت).

(٢) موقع (المشكاة الإسلامية) الإلكتروني.

(٣) عن المكتبة الشاملة الإلكترونية.

(٤) صادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق- عن المكتبة الشاملة الإلكترونية. [دون ذكر اسم مؤلِّف معيَّن].

(٥) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام- دار البشائر- دمشق (١٩٩٦)م.

٨- مصطلحات النقد العربي السيميائي[١]: وذكره في ثلاثة مواضع، هي قوله في وسائل نموّ اللغة بالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت، وقبوله التعريب اللفظي عند تعذر إيجاد المصطلح العربي، وملاحظاته على وضع المصطلحات العلمية.

٩- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية للدكتور ممدوح محمد خسارة[٢] وقد كان من مصادره الرئيسية، اعتمد عليه، وناقش آراءه في نحو ستين موضعاً موافقاً في معظمها ومخالفاً في أَقَلِّها.

١٠- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين[٣]: للدكتور أحمد مختار عمر.

وذكره مرة واحدة في أخطاء النسب وتجوزاته. مشيراً إلى مقالته ملاحظات لغوية واصطلاحية حول النسب إلى (فَعيلة).

١١- معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي[٤].

ذكره مرة واحدة على أنه مؤلِّف معجم الألفاظ الزراعية.

---

(١) د.علي بو خاتم- مصطلحات النقد العربي السيميائي- منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق (٢٠٠٥)م.

(٢) د.ممدوح محمد خسارة- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية- دار الفكر- دمشق (٢٠٠٨) م.

(٣) الكتاب من إصدارات (عالم الكتب). دون تاريخ.

(٤) عن موقع يعسوب الإلكتروني.

١٢- الموسوعة العربية العالمية[١]:

ذكرتْه في ستة مواضع على أنه عالم زراعي.

١٣- التراث المعجمي في خمسة وسبعين عاماً[٢] .

ذكره في عشرة مواضع، وكلها فيما يتعلق بمقالاته في المعجمية.

١٤- طريق اليهود إلى فلسطين[٣]:

ذكره مرة واحدة وهي قولُه إن غلاة الأتراك الطورانيين يفضلون (جنكيز خان) على الصحابة من المسلمين.

١٥- جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور[٤].

وأورد بيتَيْه اللذين قالهما في بدوي الجبل[٥].

١٦- بحث الاستعمار الحديث: لمنقذ السَّقَّار. وذكره مرتين في الهامش مَرْجِعاً.

١٧- مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها[٦]: أورد اسمه في باب الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب على أنه مؤلِّف كتاب (القومية العربية تاريخها وقوامها).

---

(١) عن موقع مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية.

(٢) عن المكتبة الشاملة (الإلكترونية).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق نفسه (٦١: ٢٩٠).

(٥) ينظر الفصل الخامس من هذا الكتاب ص٢٠١.

(٦) عن المكتبة الشاملة (الإلكترونية).

١٨- موسوعة البحوث والمقالات العلمية، لعلي بن نايف الشحود[١]: وذكرَتْه في (١٢) اثني عشر موضعاً مشيرة إلى كتبه مراجع.

١٩- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة لعلي بن نايف الشحود[٢]: وذكرته في موضع واحد هو إشارته إلى كتابه (القومية العربية) مرجعاً.

٢٠- موسوعة الغزو الفكري والثقافي لعلي بن نايف الشحود[٣]: وذكرته في (٣) ثلاثة مواضع، مشيرة إلى كتبه مراجع.

٢١- الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة[٤] وذكرته في موضع واحد، في إشارة إلى كتابه (القومية العربية) مرجعاً.

٢٢- موسوعة الرد على الصوفية[٥] . وذكرته في موضع واحد هو الإشارة إلى كتابه (القومية العربية) مرجعاً.

٢٣- دائرة معارف المرأة المسلمة لعلي بن نايف الشحود[٦]: وذكرته مرة واحدة مشيرة إلى كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية) مرجعاً.

---

(١) عن موقع (مشكاة) الإسلامية الإلكتروني على الشابكة.

(٢) عن المكتبة الشاملة الإلكترونية.

(٣) المصدر السابق.

(٤) عن المصدر السابق.

(٥) عن موقع (مشكاة) الإسلامية ١: ٢٨٦.

(٦) عن المكتبة الشاملة الإلكترونية.

٢٤- أرشيف ملتقى أهل الحديث[١]: وذكره (٧) سبع مرات مشيراً إلى بعض بحوثه وكتبه مراجعَ.

٢٥- مفاهيم إسلامية[٢]: ذكره في موضع واحد مشيراً إلى كتابه (الجغرافيون العرب) مرجعاً.

٢٦- كتاب الأعلام للزركلي[٣]: وقد عرَّف به في موضع وذكره في ثلاثة مواضع. وبذا تكون قد تحققت أمنية الشهابي بأن يموت قبل الانتهاء من الأعلام ليكون اسمه فيه[٤].

٢٧- معجم المؤلفين[٥]: وقد ذكره في (١٢) اثني عشر موضعاً مشيراً إلى كتبه مراجع.

٢٨- (معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية) تأليف د.أحمد شفيق الخطيب. ومادته العلمية والمصطلحية مأخوذة في الغالب وبالنَّص من (معجم الألفاظ الزراعية) للشهابي. وقد وضعه الخطيب بالاتفاق مع ورثة المرحوم مصطفى الشهابي. وقد أثبت الخطيب في تعريفه لمعجمه على غلافه أن «نواة المادة العلمية هي من وضع وتحقيق الأمير مصطفى الشهابي وقال: «..مستوعبين المادة العربية التي حققها الأمير وموسعين إياها بما تقتضيه تطورات العصر بنفس الأسلوب العلمي الرصين والصياغة

---

(١) عن المكتبة الشاملة الإلكترونية.

(٢) المكتبة الشاملة الإلكترونية عن موقع وزارة الأوقاف المصرية ١: ١٥٨.

(٣) الزركلي – الأعلام: ٧: ٢٤٥.

(٤) مجلة التراث العربي – ع (٩٩ – ١٠٠) – ص ٢١٠.

(٥) معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة: ١/ ٦٣، ١٦١، و ٢/ ١٦٦، و ٥/ ١٣.

المحكمة» وقد طبع معجم (الشهابي- الخطيب) في مكتبة لبنان طبعة أولى عام ١٩٧٨ وطبعة ثانية عام ١٩٨٢.

٣) المجلات والدوريات التي ذكر فيها:

١- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: وقد ذُكر ثماني مرات في عشرين عدداً منها[١].

٢- مجلة اللسان العربي[٢]: ذكرَتْه في موضعين: الأول قوله في بناء اسم المرض على (فُعال) لما لم يرد له فعل. والثاني: إشارة إلى كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية).

٣- مجلة البحوث الإسلامية[٣]: وقد ذكر في موضع واحد فيها هو مقالة عن المكتبة الظاهرية بدمشق.

يضاف إلى ذلك ما كان يُكْتَب عنه في المجلات التي كان هو من كتابها البارزين كمجلة المقتطف والهلال والرسالة.

٤) البحوث التي كُتبت عنه:

ثمة عددٌ من البحوث تناولت العالم المجمعي مصطفى الشهابي في مجلات علمية جادة، وهذه البحوث هي:

١- من أعلام التعريب في العصر الحديث- مصطفى الشهابي[٤]:

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- الأعداد (٨١- ١٠٢)- عن المكتبة الشاملة.

(٢) مجلة اللسان العربي- مكتب تنسيق التعريب بالرباط ع٤: ٢٨٠ وع ٨: ٣.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية ع ٨١: ٣٥٣- عن المكتبة الشاملة.

(٤) د.ممدوح خسارة- مجلة التعريب- ع ١٤: ٢١٨.

بحث يتضَمَّن تعريفاً بأبرز رجال التعريب في العصر الحديث وإسهاماتهم ومناهجهم، ومنهم العالم المعجمي مصطفى الشهابي الذي يعدُّه الباحث من أهم رجال التعريب المعاصر، لأمور:

- إسهامه الكبير في وضع المصطلحات العلمية ولا سيما الزراعية منها.

- تقديم أسسٍ منهجيةٍ للتعريب في كتابه (المصطلحات العلمية).

- بحوثه ودراساته المتواصلة في ميدان التعريب على مدى نحو نصف قرن من الزمان، إذ يندر أن يخلو مجلد من مجلدات مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من بحث له أو مقال أو تعقيب أو استدراك.

- نظرته العلمية والموضوعية التي جعلته يقف عند حدود علم اختص به هو علم الزراعة لا يجاوزه إلى غيره.

- اتقانه للُّغات العربية والفرنسية والتركيَّة.

٢- مقدمة من السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي بقلم الدكتور محمد زهير البابا[1]:

في هذا المقال عرض زميلُه المجمعي محمد زهير البابا سيرة حياته. ومما ذكر فيها أنه أُوفد في العام (١٩٠٩) ببعثة إلى فرنسا مع السيدين عبد الغني الشهبندر وعز الدين التنوخي، على نفقة جمعية البعثات العلمية في دمشق. ولنا على مقالته بعض ملاحظ هي:

- عدَّ البابا من مؤلَّفات الشهابي كتاب (ألفاظ الأنواع النباتية). وهو ليس بكتاب،

(١) د.محمد زهير البابا- مقدمة من السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي- مجلة التراث العربي- ملف العدد (٩٩- ١٠٠): ١٧٧.

بل هو بحث نشر في مجلة مجمع دمشق في المجلد (٣٦) للعام (١٩٦١) ص ٣- ١٨.

- ذكر أن له كتاب (الشهابيات)، وهو مجموع المحاضرات التي ألقاها الشهابي في مجمع دمشق، مع بعض المقالات التي نشرها[١]. ولم أجد في مكتبة مجمع دمشق ولا في غيرها كتاباً له بهذا الاسم.

- ذكر أن آخر معجم له هو (مصطلحات العلوم الزراعية)[٢] وأنه أصدرته مكتبة لبنان بإشراف د.أحمد شفيق الخطيب سنة (١٩٧٨) وأعادت طباعته سنة (١٩٨٥)، [كذا]. وليس للشهابي معجم بهذا العنوان وإنما له (معجم الألفاظ الزراعية)، الذي صدر سنة (١٩٤٣) م، أما معجم الخطيب فهو (معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية) وهو مبنيّ على معجم الشهابي الآنف الذكر. قال أحمد شفيق الخطيب: «نواة المادة العلمية هي من وضع وتحقيق الأمير مصطفى الشهابي» وقال: «..مستوعبين المادة العربية التي حققها الأمير وموسِّعين إياها بما تقتضيه تطورات العصر بنفس الأسلوب العلمي الرصين والصياغة المحكمة»[٣].

- ذكر أبياتاً للشاعر خليل مطران، قال إنه مدح بها الشهابي عند إعادة طبع معجم

---

(١) د.محمد زهير البابا- مقدمه عن السيرة الذاتية للأمير: ١٧٩.

(٢) المصدر السابق - مجلة التراث العربي ع (٩٩- ١٠٠):١٨٩.

(٣) أحمد شفيق الخطيب: معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية- مكتبة لبنان- ط٢- ١٩٨٢ والعبارة مثبتة في صفحة الغلاف والتعريف بالمعجم.

الألفاظ الزراعية وإهدائه نسخة منه للشاعر[1].

ولكن الصحيح أن ذلك كان بعد الطبعة الأولى عام (١٩٤٣). لأن طبعته الثانية كانت سنة (١٩٥٧)، وكان الشاعر خليل مطران قد توفي سنة (١٩٤٩)م. إضافة إلى أن رسالة الشاعر مع أبياته إلى الشهابي مؤرخة في ٣٠/ ١١/ ١٩٤٥[2].

- لم يذكر الكاتب عضوية الشهابي في مجمعي القاهرة وبغداد. ولم يذكر كل كتبه التي ألفها، كما لم يذكر من مناصبه التي تقلدها إلا وزير معارف ومحافظ حلب واللاذقية، وعدَّ منها عضويَّته في الوفد السوري المفاوض في باريس سنة (١٩٤٩)[3]؟؟. والمعروف أن الشهابي تقلَّد مناصب كثيرة. إضافة إلى أن عضويته في الوفد المفاوض ليست منصباً، وأن المفاوضات الملمع إليها كانت سنة (١٩٣٩)م لا سنة (١٩٤٩).

٣- من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي[4]:

جاء البحث في ثماني عشرة صفحة وتضمَّن العناوين والفقرات الآتية:

- مفهوم المصطلح وتعريفه- المنهج الدقيق في وضع المصطلحات العلمية. الأصالة

---

(١) د.محمد زهير البابا- مقدمة من السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي- مجلة التراث العربي- ملف العدد (٩٩- ١٠٠): ١٨٩.

(٢) د.عدنان الخطيب- تأبين الأمير مصطفى الشهابي: ١٦.

(٣) د.محمد زهير البابا- مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير- مجلة التراث العربي ع (٩٩- ١٠٠): ١٠٠.

(٤) د.أيمن الشوا- من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي- مجلة التراث العربي - ع(٩٩-١٠٠): ١٩٠- ٢٠٧.

والمعاصرة- الإنصاف في معرفة أصول الألفاظ- خلاصة واقتراح- ضوابط معرفة أصول الألفاظ- القواعد المتبَّعة في موضوع المولَّد عند الشهابي- المُحْمِضات والمُحَمِّضات- المجاز والاشتقاق- دقة استعمال الألفاظ المنحوته- من ضوابط النحت بين العربية وغيرها- الكتابة بالحروف اللاتينية- كتابة اللافتات والإعلانات وغيرها باللغة العربية.

والبحث استعراضٌ وتلخيص واف لمباحث وأفكار الشهابي وآرائه كما وردَتْ في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث)، وفي بعض مقالاته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. ويؤيد الباحث أقواله وآراءه بالأمثلة من كلام الشهابي، كما مثَّل لدقَّة الشهابي العلمية في تناوله بالبحث كلمة (إقليم) وأصولها ودلالاتها في اللغات الأجنبية، وطريقة تعريبها، واقتراح الشهابي أن تُعطَى كلمة (إقليم) دلالة جديدة في معاجمنا وهي (جملة الأحوال الجوية والجغرافية السائدة في بلد أو كورة، إضافة إلى معانيها في المعاجم العربية»[1] ويخطئ كلمة (المناخ) التي شاعت لهذه الدلالة.

ولعل مما فات الباحث التنبيه على أن ألفاظ (المدمِّرة والغوّاصة والشاحنة والمُدَرَّعة)، لم توضع بطريقة المجاز[2] كما ذكر الشهابي، بل وضعت بطريقة الاشتقاق. والبحث إضاءة جيدة على الشهابي المصطلحي.

٤-إطلالة على بعض ما قاله العلماء والأعلام في سيرة الأمير مصطفى الشهابي[3]:

(١) د.أيمن الشوا- من قضايا المصطلح العلمي- مجلة التراث العربي -ع (٩٩- ١٠٠):١٩٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٢.

(٣) أ- محمود الأرناؤوط- إطلالة على بعض ما قاله العلماء والأعلام في سيرة الأمير مصطفى الشهابي- مجلة التراث العربي -ع (٩٩-١٠٠):٢٠٨.

مقالة في ست صفحات تتضمَّن بعضَ ما قالَه في الشهابي علماءُ من عصره مثل عبد الغني العطري وشاكر الفحام وعدنان الخطيب، وذكر بيتَيْن من الإخوانيات بينه وبين الشاعر بدوي الجبل[1].

٥-الأمير مصطفى الشهابي، من أجل تصنيف معجم علمي متخصِّص متعدِّد اللغات[2]:

بحث في (٢٥) خمس وعشرين صفحة، يدور حول دعوة الشهابي إلى وضع معجم علمي إنكليزي عربي، وفرنسي عربي، طريقةً أو وسيلةً لتوحيد المصطلح العلمي العربي بعد أن رأى داء التعددية المصطلحية يستشري.

تضمَّن البحث الفقرات الآتية:

- المصادر القديمة التي أفاد منها الشهابي في وضع مصطلحاته الزراعية مثل كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام، وقوانين الدواوين لابن ممَّاتي، والمعاجم اللغوية كالمخصَّص واللسان والصِّحاح.

- نَقْد الشهابي للمعاجم الزراعية والعلمية التي وضعت في عصره، كمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف، ومعجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى، ومعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات- كلير فيل.

---

(١) أ.محمود الأرناؤوط- إطلالة على ما قاله بعض العلماء...- مجلة التراث العربي - ع (٩٩-١٠٠): ٢١٣.

(٢) أ.جورج عيسى- الأمير مصطفى الشهابي من أجل تصنيف معجم علمي متخصص متعدد اللغات- مجلة التراث العربي ع (٩٩-١٠٠): ٢١٤- ٢٣٩.

- نَقْده للمعاجم اللغوية الحديثة مثل: الموسوعة العربية الميسَّره، ومعجم عطيَّة في العامي والدخيل لرشيد عطية، والمرجع للشيخ عبد الله العلايلي، والرائد للأستاذ جبران مسعود.

ويرى الباحث أن هذا النقد كان مقدمة لدعوة الشهابي لوضع معجم علمي عربي، يتجاوز ما وقعت فيه المعاجم العامة والمتخصِّصة من أخطاء، بحسب رأيه.

تكمن قيمة البحث في أنه تَتَبُّع وجَمْع لنقود الشهابي للمعاجم القديمة والحديثة، والإشارة إلى ما ورد فيها من أغلاط يحسن التنبُّه إليها.

ولكن يؤخذ على الباحث شيئان:

- قوله «إن الشهابي كان يعمل من أجل معجم خاص بالعلوم الزراعية»[1] والواقع أن الشهابي كان يرمي إلى وضع «معجم إنكليزي عربي ومعجم فرنسي عربي للمصطلحات العلمية والفنيَّة والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة»[2].

- أنه لم يتناول لُبَّ مشروع الشهابي، وهو طريقة وضع معجم علمي إنكليزي- عربي، ومعجم فرنسي- عربي، وهو ما وقف حياته على الدعوة إليه، وأفاض في الحديث عنه في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية)، ولاسيما في بحثه (توحيد المصطلحات العلمية العربية)[3].

---

(١) جورج عيسى- الأمير مصطفى الشهابي- مجلة التراث العربي - ع (٩٩-١٠٠): ٢١٥.

(٢) الشهابي- المصطلحات العلمية في اللغة العربية: ١٤٣.

(٣) المصدر السابق: ١٤٥.

ثانياً: الشهابي في عيون معاصريه:

نتتبَّع في هذا المنحى- ما أمكن- ما قاله في الشهابي أعلامُ عصره ومَنْ بَعْدهم، ونظرتَهم إليه ومشاعرهم نحوه، إذ من المعروف أن الرجل قد حظي بتقدير كبير لآرائه واحترام واضح لشخصه وأخلاقة وعلمه ومحتده. ثم نقفِّي بما نُظِم فيه من شعر.

١) فمما قيل فيه:

١- قال الدكتور أمين المعلوف العالم الكبير في النبات والحيوان:

«لم يُكْتَب في الزراعة منذ صدر الإسلام بلغة أنقى وأصلح من لغة الشهابي.»[١]

٢- وقال الأمير شكيب أرسلان الأديب والخطيب المشهور: «إنه لأمير العلماء حقَّاً، وعالِمُ الأمراء فعلاً، وإني مع شيخوختي هذه لراضٍ أن أنضوي تحت لوائه كما انضوى شيوخ الصحابة تحت لواء أسامة.»[٢].

٣- ومما قاله الدكتور مرشد خاطر[٣]: «أقول لأبيِّن ما في عمل الأمير الشهابي من خدمة، لا للغة فحسب، بل للقومية العربية ولاستقلال الأمة العربية، وإننا لنرجو أن يقتفي علماؤنا العرب على اختلاف اختصاصاتهم خُطَّته».

٤- وقال الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة[٤]: «حتى في الشهور التي كان يغيب عنا فيها، كان دائماً حاضراً معنا بمذكراته التي كان يرسلها

---

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق- تأبين الأمير مصطفى الشهابي: ٨.

(٢) د.عدنان الخطيب- الأمير مصطفى الشهابي: ١٦-١٧.

(٣) د. مرشد خاطر- معجم الألفاظ الزراعية -للأمير مصطفى الشهابي التعريف والنقد- مج ٣٢:٥١٩.

(٤) مجمع اللغة العربية بدمشق- تأبين الأمير مصطفى الشهابي: ٧.

إلى المجمع حافلة بالتعليقات والمقترحات والتوجيهات النافعة المفيدة. ولعلَّ الشهابي يُعَدُّ من طليعة هؤلاء العلماء القلائل الذين استطاعوا أن يوائموا بين القديم والجديد، وأن يطوِّعوا اللغة للتعبير عن المصطلح العلمي... وكان معنيَّاً كل العناية بدراسة ما وضعه العلماء القدامى من أسماء ومصطلحات.»

٥- وقال الدكتور عبد الحليم منتصر عضو مجمع القاهرة[١]: «حقَّاً لقد كانت حياته متميزة بطابع الجهد المضني الذي يبذله راضياً في خدمة اللغة العربية وتطويعها للعلوم العصرية.. لم يكن يرتضيه أن نلتزم باصطلاح استعمله أصحاب الصنعة خمسين عاماً ما دام غير مطابق أو سليم... وكان من حرصه على ذلك [أي توحيد المصطلحات] يدعو الى استعمال السلطان في نشر ما يقرُّه المجمعيون من مصطلحات.»

٦- ومن أقوال د. حسني سبح خَلَفِه في رئاسة مجمع دمشق[٢]: «لقد أبلى أحسن البلاء في إعلاء شأن أمَّته وتوطيد دعائم وحدتها، وبذل أقصى الجهد في خدمة لغة القرآن الكريم وإغنائها... وكانت مقالاته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجلة المقتطف في القاهرة تشهد له بالمكان الرفيع الذي ارتقى إليه علماً ولغة وأدباً»[٣] ولم يمنعه مرضه وقد اشتدت وطأة الداء عليه في الأشهر الأخيرة من ممارسة عمله اليومي في المطالعة والمراجعة والكتابة والتأليف، إلى جانب اهتمامه البالغ بواقع البلاد العربية، وتألمه أشدَّ الألم لما آلت إليه حالة الوطن الكبير من انفصام عرا الوحدة ثم من

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق- تأبين الأمير مصطفى الشهابي: ٩-١٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٥.

نكبة العدوان... ذلك هو الإنسان الكامل، وذلك هو العالم العامل»[1].

٧- وخاطبه د. منصور فهمي أمين مجمع القاهرة: «.. وإني لا أشكُّ أن إخواننا في المجمع سيجدون أكبر الفوائد في بحوثكم القيمة وتوصياتكم الطيبة»[2].

٨- وكتب عنه العلامة أحمد زكي عند صدور الطبعة الثانية من (معجم الألفاظ الزراعية): «عالمٌ قُحٌّ، هو أحد علمائهم [علماء مجمعَيْ دمشق والقاهرة]، وهو في علم الحياة خاصة، أحسَبُه أوسع علمائهم علماً باللغة، وهو على كل حالٍ عالمٌ فرد فَذٌّ في ذاته، غير مقارن بغيره ولا منسوب، فهذا العالم الأحيائي جمع وحده وصَنَع وحده شيئاً كثيراً من مصطلحات علم الحياة»[3].

٩- وكتب الأديب الكبير عباس محمود العقاد بعد صدور كتابه (معجم المصطلحات الحراجية) مشيداً: «بما هو معروف عنه من سعة المعرفة بعلمه، وفرط الغيرة على لغته، وحسن التصرُّف في أدائه لعبارته... وهو علم من أعلامِ [المجمع] النابهين الذين يَمْحضون له أكبر العون في علم النبات خاصة، وفي غيره من العلوم على الإجمال.. ومن الناحية اللغوية نلمس دلائل الكفاية التي يتطلَّبها تأليف أمثال هذه المعجمات، وهي كفاية تمَّت للمؤلف الكبير بالاطلاع والمثابرة على المراجعة في أبواب من الثقافة لا تتصل جميعاً بثقافة فنِّه. ولا شك أنه اطلاعٌ يسعده الحب والرغبة إلى جانب الفهم والدراية، تلك الرغبة التي استمدها من قدوة أخيه (عارف الشهابي)

(١)مجمع اللغة العربية بدمشق- تأبين الأمير مصطفى الشهابي: ٢٧.

(٢)المصدر السابق: ١٧.

(٣) المصدر السابق: ١٧-١٨.

شهيد القضية العربية الذي قال في إهدائه معجم الألفاظ الزراعية: إنه علمني أن أحبَّ لغتنا الضاديَّة، وأن أبذل جهدي في خدمتها.»[1]

١٠- وكتب الدكتور عدنان الخطيب: «شارك الفقيد العظيم في الكفاح من أجل استقلال الأمة العربية، وعمل جاهداً مع العاملين على إقامة بناء متين لدولتنا الفتيَّة... وجاهد الفقيد في سبيل إعلاء كلمة العربية.. يذود عن حمى الفصحى ويدعم بما أوتي من علم وعزيمة العاملين في خدمتها. لقد كان فقيد العرب الكبير عالماً غزير المعرفة والاطلاع فيما اختصَّ به من علوم اللغة والنبات، واسع الثقافة، مطبوعاً على الأدب»[2].

١١- وقال عنه الأديب سامي الكيالي: «هو من أعلام النهضة الفكرية في سورية»[3].

١- وقال الأستاذ أحمد الجندي عنه: «ويمتاز أسلوبه بالدقة والوضوح والبعد عن المعاظلة.. وأن أدبه من قبيل (الفن للفن) بحسب مصطلحات الأدب الحديث»[4].

١- وقال الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية السابق بدمشق: «لعلَّ أظهر صفات الشهابي الجدُّ في العمل. كان مولعاً بالقراءة والنظر في الكتب، جاداً على المطالعة والتأليف، يحب البحث ويوالي الدرس، لا يشغله عن ذلك شيءٌ مهما جَلَّ. كان يتتبَّع المؤلفات الزراعية ويتعرف إلى الجديد فيها، ويضيف إلى ذلك معرفةً نمَتْ وازدادت من

---

(١) د.عدنان الخطيب- الأمير مصطفى الشهابي: ١٨-١٩.

(٢) المصدر السابق: ٢٣.

(٣) الأستاذ سامي الكيالي- الأدب العربي المعاصر في سورية: ٢٩٩.

(٤) المصدر السابق: ٣٠٠-٣٠١.

تجاربه وخبراته حين طبَّق معارفه تطبيقاً عملياً في نطاق بلاده بتربتها ومناخها»[1].

١٢- وقال الأستاذ عبد الغني العطري: «كان الأمير مصطفى الشهابي من أكثر الرجال ثقافة، ومن أغزرهم اطلاعاً على العلوم الحديثة والقديمة، ومن أكثرهم خبرة في شؤون الحكم والدولة. وكان مطبوعاً على حب الأدب بشتَّى ألوانه. قرأ كتب الأدب العربي القديم قراءة درس وفهم، وتابع مسيرة الأدب الحديثة منذ أوائل هذا القرن، واطَّلع على آثار كبار الأدباء الفرنسيين، وتثقَّف بما حوته من أفكار وآراء مختلفة الأشكال والاتجاهات. ومن هنا استطاع أن يجمع بين الثقافتين العربية والغربية. وحين بدأ يكتب ظهر إنشاؤه عاليَ الأسلوب، واعتبر من كتاب العصر المرموقين، غير أن تعلُّقه بالعلم خاصَّة جعله في عداد العلماء.»[2].

٢) ومما نظم فيه:

١- قال الشاعر خليل مطران، وقد أهدى إليه الشهابي كتابه (معجم الألفاظ الزراعية) سنة (١٩٤٥):

د كنوزاً من علمه وبيانه ... يا أميراً أهدى إلى لغة الضا
ن رجاءً حَقَّقْتَه في أوانه ... ذلك المعجم الزراعي قد كا
مجمع بالكثير من أعوانه ... عَمَلٌ لا يكاد يقضيه إلَّا
نفع هذا الحمى وفي رفع شانه[3] ... دُمْتَ ذخراً له مآثر في

(١) د.شاكر الفحام- كلمته في حفل استقباله- مجلة مجمع اللغة العربي بدمشق مجلد ٥٠: ٩١٢.

(٢) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام: ١٧١- ١٧٢.

(٣) الدكتور عدنان الخطيب- الأمير مصطفى الشهابي: ١٦.

٢- وقال الشاعر الكبير بدوي الجبل ردّاً على بيتين كان بعث بهما الشهابي إليه[١]:

أَحَبُّ من النُّعمى شمائله الغُرُّ ... أمير الندى والأريحية والعلا

وطبعك لا الشَّهْد المصفَّى ولا الخمر ... بيانك لا عطرُ الجنان وسحرها

من الأدب الأعلى الشمائلُ والنَّجْر ... صحبتك من عشرين تجمع بيننا

بطغيانهم منا كفاحٌ ولا صدر ... وأنَّا تحدَّيْنا الطغاة فلم يضق

علينا فلم يُسْلس شكائمَنا الدهر ... وأنَّا أناخ الدهر حيناً بعَسْفه

لك النثر في آفاقها ولي الشعر ... وأنَّا تقاسَمْنا الإمارة بيننا

فمن صور القربى الشمائل والشعر ... أقاربُ لا من أسرة أو عشيرة

أخو الحر في الدنيا هو الماجد الحُرُّ ... وأهلٌ على بعد الحدود وإنما

وحقِّك نعم الذخر إن فقد الذخر ... فدَلِّل وفائي ما قدِرْتَ فإنه

فخير من الدنيا وسكانها القَبْرُ ... إذا الحر لم تخلطه بالحر شيمة

أما بيتا الشهابي فقد سبق ذكرهما[٢].

٣- ورثاه الأستاذ عزيز أباظة عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بقصيدة مؤثرة[٣]. قال:

غداةَ نعتْك للشرق النواعي ... نبا عنا العزاءُ أبا «لميسٍ»

يُحِسُّ الخلقُ بالكَنز المُضاع ... ومثلُك -أين مثلُك- يوم يودِي

---

(١) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام: ١٧٥- ١٧٦.

(٢) يُنظر الفصل الخامس من هذا الكتاب: ٢١٨.

(٣) مجمع اللغة العربية بدمشق، تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي: ٢٨.

تـــردَّوْا في دُجـــاهُ بـــلا شـــعاع وبـــات الفاقـــدون كـــأن لـــيلا
نـــواك. وكـــلُّ وصـــلٍ لانقطـــاع وصـــحبُك –يالـصحبِك– روَّعـتهم
سرى فينـــا أذاه مـــع الرَّضـــاع هـــو المـــوتُ الـــذي لا تتَّقيـــه
وخـــفَّ مـــن البطـــاءِ إلى الـــسِّراع إذا مـــا كـــرَّ أعجـــز كـــلَّ فـــردٍ
ولا تَحميـــك باذخـــةُ القِـــلاع فلـــيس تَقيـــك شـــامخةُ الـــرواسي
فَهُـــنَّ إليـــه في غـــده ســـواع ومـــن لم تَطْـــوه اليـــومَ المنايـــا
إلى الـــسفرِ البعيـــد وذو زَمـــاع وبـــين اثنـــين نحـــن فـــذو مُـــضيٍّ
أذو ضـــيْقٍ تـــراه أم اتِـــسّاع ولم يرجـــع فينبئَنـــا مُنَـــبٍّ
دعاهـــا مـــن طوايـــا الغيـــب داع وهـــل لقيـــت لذيـــذَ الـــروْحِ روحٌ
بـــما نَهلتـــه مـــن رَتْـــق المتـــاع وهـــل وَقَعـــتْ عـــلى ألم مَـــضيضٍ
يقُـــدْن زِمـــامَ أســـئلةٍ تِبـــاع وهـــل تتلـــو وهـــل، وتـــسوق أخـــرى
عـــلى زحْـــفِ الـــدهورِ قـــصيرَ بَـــاع ســـيعيا العلـــمُ عـــن علـــمٍ ويبقـــى
ذنـــوبَهم برحمْـــات وِســـاع وحـــسبُ الخلـــقِ أن اللهَ لاقٍ

* * *

بقايـــا للطـــروسِ وللـــيَراع مـــضى شـــيخُ الثِقـــاتِ وفي يديْـــه
فـــما أســـماهما، مـــسعىً وســـاع ســـعى للـــضادِ مُحْتَـــشِدَ المـــساعي
بـــماضي المَـــتْنِ، مرهـــوبَ القِـــراع وقـــارع كـــلَّ ذي ضـــغنٍ عليهـــا
كنُـــورِ الـــصبحِ مؤتلـــق الـــشعاع وزاد بمنطـــقِ العلـــماء عنهـــا
فأبـــدع ثَـــمَّ في غـــير ابتـــداع وطوَّعهـــا لحاجـــات المعـــاني

سخيَّ النَّبْتِ منضورَ المراعي ... وقرَّبها إلى العلماء رَوْضاً

مصادرُه لهم بعد امتناع ... ووِرْداً دافقَ الدُّفَّاعِ ذَلَّت

بهن غَناءَ جَمْعٍ واجتماع ... معاجمُ صاغها فرداً فأغنى

عميقُ دراسةٍ وطويلُ باع ... جلاها خيرَ ما تُجلى عروسٌ

إلى أن راضَها ذاتَ انقطاع ... ووصَّلها بماضيها وكانت

وملءُ نفوسِهم أشَرُ الضبّاع ... عجبتُ لحاقدين عدَوْا عليها

لقد نزلوا على أمرٍ مُطاع ... رَموْها غير مدَّخرين وُسْعاً

على وَغَرٍ بمَوْشِيِّ الخِداع ... وكانوا أمسِ يُخفون الطوايا

وبالخَبر المُذاع بلا قِناع ... فصالوا اليومَ بالرأي المُشاعِ

وأبقى، والسرابُ إلى انقشاع ... إذا استقوَوْا فإن الحقَّ أقوى

محارمَها وراعٍ أيُّ راع ... تعالى اللهُ كالئُها وواقِ

* * *

صروحَ المجدِ باذخةَ اليَفاع ... أيا ابنَ الكابرينَ بنَوْا فأعلوْا

وباعِهم المُرجَّبِ كلُّ باع ... قُريشيّين يقصُر عن مداهم

مساعٍ لا تُطاولها مساع ... علت بكم من العِرْقِ المُصفَّى

من الأبيْات مقصودُ الرِبّاع ... وأورثَكم مفاخِرَهُ عتيقُ

وإسداءِ الجميلِ والاصْطناع ... فنشَّأكم على خلُقٍ ودينِ

له ضمَّ ارتفاعاً لارتفاع ... ومن ورِثَ السموقَ وكان أهلاً

وزاد فنال غيرَ المستطاع ... وجرَّ لقومه رسّ المعالي

بـــــدرِّيِّ التـــــدافعِ والـــــدفاع نهـــضتم بالعروبـــة مـــذ صـــباكم
رجـــالَ الـــسيف مـــنهم والـــيراع وبـــين الـــسابقين الـــصِيّدِ كنـــتم
فأعلـــت روحُـــه روحَ الـــصراع ألم يُقتـــل أخـــوك شـــهيدَ رأي
وطـــار لظـــى البِقـــاع إلى الـــتلاع فهبـــت أمـــةٌ وصـــحت ثغـــورٌ
مَخـــاطرَه شـــجاعاً عـــن شـــجاع وكنـــت لعـــارفٍ[1] هـــارونَ تَغْـــشى
عـــلى حكـــم اتِّـــضاعٍ واتِّـــداع فـــأينَ اليـــومَ نحـــن؟ لقـــد نزلنـــا
وتَثْمـــير النـــزاعِ مـــن النـــزاع قطعنـــا العمـــرَ بـــين هـــوى ولهـــوٍ
نُراعيهـــا، ونُـــصبح لا نراعـــي نَبِيـــتُ إذا النـــوازلُ داهمتنـــا
أعادينـــا، فتلـــدغُنا الأفـــاعي وتُلهينـــا الحيـــاةُ عـــن الأفـــاعي
نكـــن غَرَضـــاً لأنيـــابٍ جيـــاع يُـــداجي بعـــضُنا بعـــضاً كـــأنْ لم
وبـــين صـــفوفنا عُـــشُّ الـــصراع ويَغـــشانا عـــدوُّ اللهِ صَـــفَّا
وندفعـــه بجهـــلٍ عـــن سَـــماع يواثبنـــا بعلـــمٍ عـــن عِيـــانِ
فنلقـــاه بأفئـــدةٍ شـــعاع ويطرُقنـــا بأفئـــدةٍ جُمـــاعِ
إلى بعـــثٍ فعـــزمٍ فانتفـــاع إذا الهـــونُ الـــذي ذقنـــاه أفـــضى
لخـــيرٍ وانقـــماعٍ لانـــدفاعٍ نـــسيناه وقلنـــا ربَّ شرٍّ
متـــى؟! والحـــقُّ يـــؤذن بالـــضياع متـــى نُجمـــعْ عـــلى صَـــفْوٍ ورُشـــدِ
فـــما رَدُّ القـــضاء بمُـــستطاع بنـــي ســـوريةَ اعتـــصموا بـــصبرِ
بكـــلّ مثقـــفٍ في العُـــربِ واع مـــصابُكم بـــصاحبِكم مُلِـــمُّ

(١) هو الشهيد الأمير عارف الشهابي شقيق الفقيد الذي أعدم سنة ١٩١٦ في سبيل القضية العربية.

فقد صَعِدت إليه مع الوَداع لئن عاف الحفاوةَ وهو حيٌّ

* * *

غداةَ نعَتْك للشَّرْق النواعي نبا عنا العزاءُ أبا «لميس»

بجنَّته ومن طيبِ المَتاع حباك الله من حُلْو الدَّماع[1]

٤- وقال شاعر الأهرام الأستاذ الكبير محمد عبد الغني حسن يرثيه[2]:

يوم وافاك الرَّدى يا مصطفى! نَبَأٌ هزّ كياني ... وكفى

أوشك الصبر به أن يضعفا حَمَل الناعي إلينا خبراً

يطرد الليل، ويمحو السدفا جاء والصبح على إشراقه

عاصفاً كالريح... لا بل أعصفا حملته الريح من سورية

انطوى الفاضل، والفضل اختفى أعولت تنشره قائلةً:

لم تدع للعين فينا مَطْرَفا آه من فِعل الليالي إنها

يدع الروضة قاعاً صفصفا كل يوم بغتةٌ من نبأ

واحداً، والصاحب الحرُّ جفا الأحباء تولَّوا واحداً

واعذر القلب إذا ما وجفا فاعذر العين إذا ما دمعت

لم يكد يمكث حتى انصرفا كل يوم راحل عن حيّنا

لتزوَّدنا !! ولكن أسفا آه لو نعرف عن فرقتنا

---

(١) الدَّماع: عصير الشجر.

(٢) د. عدنان الخطيب – الأمير مصطفى الشهابي: ٢٦.

ولمحجـــوبِ القـــضا أن يُعْرفـــا؟ كيـف للمعـصوب عينـاً أن يـرى

* * *

والأمـــير الحـــرُّ منـــا اختُطِفـــا ذهـــب العـــالم منـــا فجـــأة
ومـــروءات، وفـــضلاً، ووفـــا كـــان مـــلء العـــين خُلقـــاً عاليـــاً
فهـــما في بُرْدتيـــه ائتلفـــا جمـــع الأخـــلاق والعلـــم معـــاً
وطَّـــأ العلـــمُ لديـــه الكنفـــا خفـــض العلـــم جناحَيْـــه كـــما
كاســـياً بالحُـــسْنيَيْن التحفـــا فمتـــى تلقـــى (الـــشهابيَّ) تجـــدْ
شَرَفَ النـــــسبة إلا شرفـــــا يتلقـــــاك بلطـــــف لم يـــــزد

* * *

ـــمَوْتُ مـــن صرح المعـــالي رفرفـــا خَـــسِر المجمـــع ركنـــاً، وطـــوى الـــ
نغـــم المـــوت، وأغفـــى، وغفـــا وصـــحا الـــساهر في الـــدرس عـــلى
أدبـــاً محـــضاً، وبحثـــاً منـــصفا رقـــدة قـــد خـــسر العلـــم بهـــا
كنـــتَ للفـــصحى حـــساماً مرهفـــا أيهـــا الراحـــل لا تبعـــد! فقـــد
كاشـــفاً عـــن دُرَّتيهـــا الـــصَّدفا ذائـــداً عنهـــا، وعـــن أَمجادهـــا

* * *

٥- وقال الدكتور زكي المحاسني يرثيه[1]:

لم تُغـــادِرْ فينـــا صـــديقاً وأهـــلا يـــا أمـــيرَ البيـــانِ والعلـــمِ مَهْـــلا

(١) د. عدنان الخطيب – الأمير مصطفى الشهابي: ٢٩.

طَـــالَ أو ســـفرة تُغـــادِرُ وَصْـــلا ... مـــا هـــو المـــوتُ؟ إنـــه كغيـــاب

بعـدنا الـذِّكْرُ طـابَ أو سـاءَ فِعْـلا ... وخُلِقْنـــا لكـــي نَمـــوتَ ويَبقـــى

ولبِـــسْتَ الحَيـــاةَ عِلـــماً ونُـــبْلا ... أَيُّهَـــذا الـــرئيسُ عِـــشْتَ كـــريماً

عَبْقَـــرِيٌّ فيـــه عُـــلاكَ تَجـــلَّى ... وَيُفَـــدِّيكَ في المَجـــامِعِ عَهْـــدٌ

كُـــلُّ لَفْـــظٍ بوصْـــفِها قـــد تَحَـــلّى ... النباتـــاتُ في مَغانيـــكَ تَحْيـــا

لَـــكَ إِذْ كنـــتَ تَفْتَـــديهنَّ أَصْـــلا ... والعُروبـــاتُ قـــائِماتٌ بمَجْـــدِ

منـــك سَلْـــسَلْتَهُ مَنيعـــاً وسَـــهْلا ... والبيـــانُ الحكـــيمُ طَـــوْعُ لِـــسانِ

مِـــصْرَ مَقـــامٌ سَـــما وقِـــدْحٌ مُعَـــلّى ... لـــكَ في الـــشّامِ والعِـــراقِ وفي

كنـــتَ فيهـــا الخِـــلالَ شَـــفَّتْ لـــتُجْلى ... كـــانَ مِنِّـــي إِليـــكَ آخِـــرُ لُقْيـــا

قـــد بَـــراهُ الـــسّقامُ وازْدادَ نُحْـــلا ... كنـــتَ رُوحـــاً خَفّاقَـــة ضِـــمْنَ جِـــسْمِ

بـــالعين مجالهـــا صـــار أغـــلى ... ولعينيـــكَ خلـــفَ غيـــبٍ مجـــالُ

عنـــد كُتْـــبٍ لقاؤهـــا مـــا تَـــوَلّى ... وتَمَثَّلْـــتُ صـــورةً لَـــكَ تَبْقـــى

في رُؤىً تَـــسْتزيدُ عِلْمَـــكَ فـــضْلا ... لـــو تُبـــينُ الأرْواحُ كنْـــتَ لـــديْها

كيـفَ غـادَرْتَ صُـحْبَةً لـك مُـثْلى ... يـا حبيـبَ الوَفـاءِ والعـزِّ، قُـلْ لي

كـــلَّ بـــانٍ للفكْـــرِ حَـــارَبَ جَهْـــلا ... مَجْمعِيِّـــين كُنْـــتَ تَـــألَفُ فـــيهمْ

فعَلَلْـــتَ القلـــوبَ خُلْقـــاً، وبَـــذْلا ... يـــا «شِـــهابيُّ»، كُنْـــتَ فَـــوْق شِـــهابِ

لقـــد أَخْطَـــؤوا، فـــما شِـــئْتَ ذُلّا ... ورَمَـــى الحاسِـــدوكَ طَبْعَـــكَ بـــالكِبْرِ

بَـــرِئَ الـــوُدُّ مِنْـــهُ إِذْ كـــانَ صِـــلّا ... كَـــمْ مَهـــينٍ يَعـــيشُ خَاضِـــعَ رأْسٍ

ـــهامِ مَهْـــما يَكُـــنْ لَهَـــا الـــسَّيفُ سُـــلّا ... ولَعَمْـــري خُلْـــقُ العُروبـــة رَفـــعُ الـــ

* * *

خالِـدٌ أَنْـتَ، لـيسَ ذِكْـرُكَ يَـبلى «مُـصْطَفى» قـد صـفَوْت بَيْتـاً وعِلْـماً

* * *

وكان الشاعر زكي المحاسني بعث إلى الشهابي- عندما تقلد وزارة المعارف سنة (١٩٣٦)- بهذين البيتين[١]:

فلقـد كنـت في عُـلاك أميـرا مـا عَجِبْنـا لَمَّـا غـدَوْتَ وزيـرا

أسْـطَع اليـوم في المعـارف نـورا يـا شـهاباً أَعْـلى البيـان تـلالا

٦- وقال الشاعر عادل الغضبان قصيدة مشيداً فيها بعلم الأمير وأدبه بعد أن استمع إلى محاضرة الشهابي: (الأسلوب العلمي عند علماء العرب)[٢]. ومطلعها:

ومـزِّق مـن ليالينـا الحِجابـا[٣] أَنـر أُفُـق الحمـى واطلـع شـهابا

* * *

(١) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام: ١٧٧.

(٢) ألقيت في مجمع دمشق ونشرت في مجلة المقتطف المصرية - ع آذار (١٩٣٤).

(٣) عبد الغني العطري- عبقريات وأعلام: ١٧٧. ولم أعثر على بقية القصيدة فيما بين يدي من مراجع.

الأمير مصطفى الشهابي

السياسي السفير

خاتمـــــة

انتهت الرحلة والنجعةووُضِعت عِصيُّ التسيار، ولعل من حقِّ القارئ الآن، وقد تشعَّبت الوجهات بين تشريق وتغريب، وتفاوتت المسالك بين تغوير وإنجاد، أن نلملم له ومعه أطرافَ الأحاديث في إلماعة تَمْخض من كل فصل زبدته ومن كل قول لُبابه.

تناول كتابنا هذا المكوِّنات المتعدِّدة لشخصية أمير المجمع، فوجدناه ينشأ في أسرة علم وسياسة، يكبُّ على الدرس والتحصيل، وينخرط في العمل السياسي، مرابطاً على جبهة القومية العربية المُضطهَدة المظلومة، في مواجهة القوميات المضطهِدة الظالمة، ثم مكافحاً على الجبهة الوطنية التحررية في أقطار وطنه العربي الكبير، في مواجهة الاستعمالر الغربي الغاشم. وعلمْنا أن أهم مقومات القومية العربية عنده هي اللغة والتاريخ المشترك دون إغفال المقومات الأخرى من عقيدة وأرض. وإن كُتبَه في هذا المجال يمكن أن تُعَدَّ تاريخاً للحركتين القومية والوطنية المتكاملتين على امتداد الوطن العربي. لم تكن قوميته عنصريَّة، كما لم تكن وطنيَّته إقليمية أو انغلاقاً.

وفي مكوِّنه العلمي تابَعْنا تحصيله في العلوم الزراعية ومصنفاته فيها. ولفَت نظرَنا أنه جمع في عمله المعرفةَ العلمية النظرية إلى الممارسة العملية التطبيقية، وأنه وظَّف علمه وخبرته لنشر الوعي الزراعي في بلده، متخيِّراً منه ما يسهم في تطوير الزراعة في بلاد الشام وتحسينها، فلم تغب الروح الوطنية عن مقاصده ومراميه في هذا العلم.

ثم رأيناه مصطلحيًّا لغوياً، قَعَّد لوضع المصطلح العلمي العربي، وفق منهجيَّة واضحة بنى عليها مصطلحات العلوم الزراعية التي ما تزال معيناً ثرَّاً لكل من جاء بعده والتَحَب طريقه. وكان إلى ذلك باحثاً موضوعياً أسهم في التأسيس للكتابة العلمية العربية الحديثة، داعياً إلى أن تكون العربية لغة علم ومعاصرة، وأن هذا هو السبيل لنمائها. وإذا كنَّا قد أخذنا عليه – مجتهدين – بعض ملاحظ قليلة، فإن ذلك لا يقلل أبداً من قيمة عمله وريادته. والقراء والمختصون هم الحكم فيما لم نوافق فيه أستاذنا.

وعِشْنا معه أديباً، من خلال كتاباته الإبداعية في المقالة والخاطرة والقصة والترجمة والشعر. فأدهشَنا كيف تطور أسلوب كتابته المتواضِع في بداية حياته، مُتَرَقِّياً إلى مصاف أساليب الأبيناء من الكتاب.

وفي كل هذا وذاك كان المجمعيَّ البارز الفاعل في مجمعَيْ دمشق والقاهرة، إذ كان يؤثر العمل العلمي واللغوي على العمل الإداري والسياسي، ويَعُدُّ الأول طبعاً فيه والثاني تَطَبُّعاً، وطالما غلب الطبع التطبُّع.

وفي تقصِّينا لصورة الشهابي ومكانته في عقول معاصريه وعيونهم، فيما قبل عنه وكُتب فيه مفكراً وعالماً ولغوياً وأديباً، أدركْنا ما أهَّله ليكون في عِداد أعلام الأمة «الخالدين».

المصادر والمراجع

١- أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج – د. مسعود بوبو – وزارة الثقافة – دمشق – (١٩٨٢)م.

٢- الأدب العربي المعاصر في سورية – سامي الكيالي – دار المعارف بمصر – القاهرة (١٩٦٨م).

٣- أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية – مصطفى الشهابي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – (١٩٦٣م).

٤- الاستعمار – مصطفى الشهابي – مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية – القاهرة – (١٩٥٧)م.

٥- الاشتقاق – عبد الله أمين – القاهرة – (١٩٥٦)م.

٦- الأشجار والأنجم المثمرة – مصطفى الشهابي – مطبعة الشرق – ومطبعة الترقي – دمشق (١٩٢٤م).

٧- الأعلام – خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – ط ١٥ – بيروت – (٢٠٠٢)م.

٨- الألعاب الأولمبية – مصطفى الشهابي – سلسلة (اقرأ) – القاهرة (١٩٦٠م).

٩- الأمير مصطفى الشهابي – د. عدنان الخطيب – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٦٩م).

١٠- تأبين المرحوم الأمير مصطفى الشهابي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – مطبعة الترقي (١٩٦٩م).

١١- تجارة الرق والرقيق – ترجمة مصطفى الشهابي – سلسلة كتاب الهلال بمصر – القاهرة (١٩٨١م).

١٢- التعريب مؤسساته ورسائله – د. ممدوح محمد خسارة – مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة – دمشق (١٩٩٩م).

١٣- التقريب لأصول التعريب – طاهر الجزائري – المكتبة السلفية – مصر (١٩١٨م).

١٤- الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – تح هشام سمير البخاري – دار عالم الكتب – الرياض (٢٠٠٣م).

١٥- جامع الدروس العربية – مصطفى الغلاييني – المكتبة العصرية – بيروت – ط١٢ – (١٩٧٣م).

١٦- الجغرافيون العرب – مصطفى الشهابي – سلسلة (اقرأ) – القاهرة (١٩٦٢م).

١٧- الرجل الحقيقي – الشيخ مصطفى الشهابي – د. ت.

١٨- الزراعة العلمية الحديثة – مصطفى الشهابي – مطبعة الحكومة السورية – دمشق – ط١ – (١٩٢٢م).

١٩- الشذرات – مصطفى الشهابي – دار الكتاب الجديد – بيروت (١٩٦٦م).

٢٠- طرائف من التاريخ – مصطفى الشهابي – دار المعارف بمصر – القاهرة (١٩٥٠م).

٢١- عبقريات وأعلام – عبد الغني العطري – دار البشائر – دمشق (١٩٩٦م).

٢٢- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية – د. ممدوح محمد خسارة – دار الفكر – دمشق (٢٠٠٨م).

٢٣- القومية العربية – مصطفى الشهابي – مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية – القاهرة (١٩٥٩م).

٢٤- الكتاب – سيبويه – تح. عبد السلام هارون – عالم الكتب للطباعة والنشر

والتوزيع – بيروت – د. ت.
٢٥- كتاب البقول – مصطفى الشهابي – المطبعة الحديثة – دمشق (١٩٢٧م).
٢٦- كتاب الدواجن – مصطفى الشهابي – المطبعة الحديثة – دمشق (١٩٣٠م).
٢٧- لسان العرب – ابن منظور – دار المعارف بمصر.
٢٨- مسك الدفاتر الزراعية – مصطفى الشهابي – دمشق (١٩٢٣م).
٢٩- المصطلحات العلمية في اللغة العربية – مصطفى الشهابي – مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية – القاهرة (١٩٥٥م).
٣٠- المزهر في علوم اللغة – السيوطي – تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقيه – دار الجيل ودار الفكر – ط ١ – بيروت – د. ت.
٣١- مصادر الشعر الجاهلي – د. ناصر الدين الأسد – دار المعارف – مصر – ط٧ – (١٩٨٨م).
٣٢- مصطلحات النقد السيميائي – د. علي بو خاتم – منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق (٢٠٠٥م).
٣٣- معجم الألفاظ الزراعية – مصطفى الشهابي – مطبعة الجمهورية السورية – دمشق (١٩٤٣م).
٣٤- معجم المصطلحات الحراجية – مصطفى الشهابي – مطبعة الترقي – دمشق (١٩٦٢م).
٣٥- معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا – (مكروهيل) – معهد الإنماء العربي – بيروت (١٩٨٦م).
٣٦- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة – ط١ – (١٩٩٣م).
٣٧- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٣٨- منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث – د. ممدوح خسارة – مؤسسة

الرسالة والشركة المتحدة- دمشق (١٩٩٩م).

٣٩- من رسائل الأمير مصطفى الشهابي – دون اسم مؤلف – نشر مكتبة الهداية – بيروت (١٩٩١م).

٤٠- الموسم الثقافي السابع لمجمع اللغة العربية الأردني – منشورات مجمع اللغة العربية الأردني – عمان – (١٩٨٩)م.

٤١- الموسوعة العربية – مؤسسة الموسوعة العربية – ط١ – دمشق (١٩٩٨م).

المجلات:

- مجلة التراث العربي – اتحاد الكتاب العرب (ع ٩٩- ١٠٠).
- مجلة التعريب – المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر بدمشق – ع ١٤.
- مجلة اللسان العربي – الرباط – ع ٤ و ٨.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الأعداد (٤ – ٤٤).
- مجلة مجمع القاهرة – الأعداد (٨١- ١٠٢).

المواقع الإلكترونية:

- المكتبة الشاملة.
- موقع المشكاة الإسلامية.
- موقع مكتبة صيد الفوائد.
- موقع يعسوب.
- موقع وزارة الأوقاف المصرية.

الفهرس

		الصفحة
تصدير	بقلم د. مازن المبارك	أ – د
المقدمة	.....	٥
الفصل الأول	**معالم حياة**	١٣
	١) النَّشْأة والطَّلب	١٣
	٢) الآثار الفكرية والعلمية والأدبيَّة	٢٠
	أولاً : الكتب	٢٠
	ثانياً: المقالات والبحوث	٢٩
	ثالثاً: المحاضرات والأحاديث	٥٠
الفصل الثاني	**الشهابي القومي**	٥٣
	١) مفهوم القومية العربية وعواملها	٥٤
	٢) نشوء فكرة القومية العربية في العصر الحديث ومراحلها	٥٧
	– مرحلة السرية وجمعياتها	٥٨
	– مرحلة العلنية وجمعياتها	٦٠
	– المؤتمر العربي الأول بباريس (١٩١٣).....	٦٤
	٣) رد الشبهات عن القومية العربية	٦٨
	٤) تجليات القومية العربية	٧٤
	١ – الثورة العربية الكبرى	٧٤
	٢ – الثورات الوطنية التحررية	٨٢
	٣– النزوع إلى الوحدة العربية	٩١

الصفحة

	٤- النهضة اللغوية والإحياء الثقافي	٩١
الفصل الثالث	**الشهابي العالم الزراعي**	٩٩
	أولاً: الكتب الزراعية التي ألفها	١٠٠
	ثانياً: مقالاته وبحوثه الزراعية	١١١
	ثالثاً: ملاحظات على كتبه الزراعية	١١٢
الفصل الرابع	**الشهابي المصطلحي اللغوي**	١٢٥
	أولاً: مؤلفاته المصطلحية	١٢٥
	ثانياً: منهجية الشهابي في وضع المصطلح	١٣٤
	ثالثاً: ملاحظات على منهج الشهابي وطريقته ومصطلحاته ...	١٤٣
	١) ملاحظاتي على منهجية الشهابي وتطبيقاتها	١٤٣
	١- ميزات عمله المصطلحي.....	١٤٤
	٢- ملاحظ على عمله المصطلحي	١٥٦
	٢) ملاحظات المعاصرين على مصطلحات الشهابي.....	١٧٩
	رابعاً: مقولة الشهابي في توحيد المصطلح العلمي العربي.....	١٨١
الفصل الخامس	**الشهابي الأديب**.....	١٨٩
	أولاً: آثاره الأدبية ومضموناتها.....	١٨٩
	١) كتاب الشذرات	١٨٩
	١- المقالات الأدبية	١٩٠
	٢- المقالات العلمية والفلسفية والفنية	٢٠٠
	٣- المحاضرات	٢٠٨

الصفحة

٢) الترجمة ٢١١
٣) القصة ٢١٤
٤) الشعر ٢١٦
ثانياً: خصائص الكتابة الأدبية عند الشهابي ٢٢٠
١) الخصائص الفكرية ٢٢١
٢) الخصائص الأدبية والأسلوبية ٢٢٧
الفصل السادس الشهابي في عقول معاصريه وعيونهم ٢٤٥
أولاً: الشهابي في عقول معاصريه ٢٤٥
١) الكتب التي خُصَّ بها الشهابي ٢٤٥
٢) الكتب التي خَصَّته بجزء منها أو أشارت إليه ٢٤٩
٣) المجلات والدوريات التي ذكر فيها ٢٥٥
٤) البحوث التي كتبت عنه ٢٥٥
ثانياً: الشهابي في عيون معاصريه ٢٦٢
١) مما قيل فيه ٢٦٢
٢) مما نظم فيه ٢٦٤
الخاتمة ٢٧٧
فهرس المصادر ٢٧٩
فهرس ٢٨٣